فَتحُ المنَّان

بأسْئلة وَهْبَان وأجْوِبة فَضِيْلة الشَّيْخ عَبْد الله بْن عُثْمَان

في علوم القرآن

النَّاسِخُ والمَنسُوخ وأَسْبابُ النُّزُول

لأبي عمَّار

وهبان بن مُرشِد المودعي



دار الإيمان
إسكندرية

دار القمة
الإسكندرية

فَتْحُ المَنَّان

بأسئلة وهبان وأجوبة فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان

في

علوم القرآن

النَّاسِخُ والمَنسُوخ وأَسبابُ النُّزُول



اسم الكتاب: فتح المنان بأسئلة وهبان وأجوبة فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان في علوم القرآن

إعداد الشيخ/ وهبان بن مرشد الودعي

رقم الإيداع: ٢٠١٩/١٦٨٧٣.

نوع الطباعة: ٢لون.

عدد الصفحات: ٢٨٨.

القياس: ١٧×٢٤.

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف أ. يسري حسن.

طبعة أولى ٢٠١٩

الإدارة



١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E.mail dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي- أسفل مدارس اليمن الحديثة

مقابل بنك سبأ - شارع رداع- محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

فَتحُ المنَّان

بأسئلة وهبان وأجوبة فضيلة الشَّيخ عبد اللَّه بن عُثمان

في

علوم القرآن

النَّاسِخُ والمنسوخ وأسبابُ النُّزول

الجُزءُ الثَّاني

لأبي عمَّار

وهبان بن مُرشد الموَدِعي

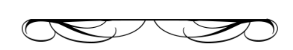
عفا اللهُ عنهُ



دار الإيمان
الإسكندرية


بسم الله الرحمن الرحيم

علوم القرآن



س/ نريد منكم وفقكم الله ذكر نبذة من الأدلة على فضائل القرآن وفضل تعلمه؟ .

فضائل القرآن كثيرة في كتاب الله الكريم وفي سُنَّة النبي ـ ﷺ ـ وعقيدة أهل السُّنَّة فيه أنه كلام الله كما قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وكما قال الله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

والأدلة كثيرة على أن القرآن كلام الله وقد جاء عند الإمام مسلم عن خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « **مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ** » رواه مسلم برقم (٢٧٠٨).

دليل على أن القرآن صفة من صفات الله -عز وجل- حيث استعاذ به ، وإذا كان كذلك فهو كلام الله وفضل القرآن على كلام الناس كفضل الله على خلقه ففرق بين القرآن الكريم وبين كلام الناس ولهذا جاءت أدلة كثيرة في القرآن والسُّنَّة على فضائل هذا الكتاب المبارك

يقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢].

فهو كتاب مبارك جعل الله -عز وجل- فيه البركة والخير وهكذا يقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾ [طه: ١٢٣].

فالقرآن هدى الله -سبحانه وتعالى- من اتبعه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة بل يسعد في الدنيا ويسعد في الآخرة.

وقال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩﴾ [الإسراء: ٩].

فهذا القرآن يهدي للتي هي أقوم في العقيدة وللتي هي أقوم في العبادة وللتي هي أقوم في الأحكام وللتي هي أقوم في المعاملات وللتي هي أقوم في الأخلاق وللتي هي أقوم في السلوك وللتي هي أقوم في جميع أمور الدين والدنيا فالقرآن يهدي للتي هي أقوم في كل شيء بإذن الله -سبحانه وتعالى- وقال عنه ربنا في كتابه الكريم: ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ﴾ [فصلت: ٤٤].

فالقرآن هدى وشفاء لعباد الله المؤمنين وقال الله -عز وجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس: ٥٧ - ٥٨].

الله -عز وجل- يخاطب الناس ويبين لهم أنه أنزل لهم القرآن ووصفه بأنه: ﴿مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [يونس: ٥٧].

فالقرآن موعظة ونعم الموعظة هو فمواعظه أفضل المواعظ وأقوى المواعظ في تأثيرها على قلوب العباد: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

فهو شفاء للقلوب من أمراض الشرك ومن أمراض النفاق ومن أمراض المعاصي ومن أمراض البدع والفتن وسائر الأمراض وشفاء للأبدان كما جاءت به الأدلة ثم قال: ﴿وَهُدٗى﴾ أي: هو هدى لكل من أراد أن يهتدي فهو هدى لجميع الجن والإنس فمن اهتدى به هدي بإذن الله -عز وجل- فهو رحمة وكيف لا يكون رحمة وهو يخرج الناس من الظلمات إلى النور ويخرج الناس من الشرك إلى التوحيد، ويخرج الناس من الكفر إلى الإيمان ، ويخرج الناس من البدع إلى السُّنن، ويخرج الناس من الضلال إلى الهدى ، ومن الشر إلى الخير ، ويخرج الناس من كل فتنة إلى كل سلامة وإلى كل طاعة وعبادة فهو رحمة لعباد الله في الدنيا ورحمة لعباد الله في الآخرة ولهذا قال الله: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس: ٥٨].

أذن الله -عز وجل- أن يفرح من يحمل القرآن ويعمل بالقرآن أذن الله له أن يفرح لأن من عمل بالقرآن فقد عمل بالخير كله ومن عمل بالقرآن فقد هُدي إلى الصراط المستقيم ومن عمل بالقرآن الكريم فقد

سلم من جميع الشرور والمصائب فالله قال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨].

أي: إن تعلم القرآن والعمل به خير من مملكة الدنيا كلها ، لأن حفظ العبد القرآن في صدره خير له من أن يملك الأرض من أولها إلى آخرها : ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨].

وقال ربنا في كتابه الكريم: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥ – ١٦].

فهذا القرآن يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرج الله–عز وجل–من اتبع هذا القرآن من الظلمات إلى النور ، وهكذا يهديهم إلى صراط مستقيم أي يهديهم إلى الصراط المستقيم في جميع شؤونهم وأمورهم ، وقال ربنا في كتابه الكريم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة: ١٨٥].

فالقرآن هدى لعباد الله -عز وجل- ولجميع الناس ، ويقول الله- عز وجل -في كتابه الكريم: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [البقرة: ١ - ٢].

فالله -عز وجل- بين أن القرآن هدى يهدي به أهل التقوى ويهدي به أهل الصلاح ويهدي به أهل الخير ، وقال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٣٣ ﴾ [التوبة: ٣٣].

فالله -سبحانه وتعالى- جعل هذا القرآن هدى لعباده -سبحانه وتعالى- ولهذا جاء في صحيح مسلم عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: « **أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ** » فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: « **وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي** » فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. رواه

مسلم برقم (٢٤٠٨).

فهذا الحديث يبين أن القرآن فيه الهدى والنور، فهو الهدى والنور كما بينت الأدلة الكثيرة كما قال الله -عز وجل-: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٣٠ - ٣٢].

ففي هذه الآيات يبين الله-عز وجل-شهادة هؤلاء المؤمنين من الجن أن هذا القرآن يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

وقال الله-عز وجل-في كتابه الكريم: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام: ١٢٢].

فالله-عز وجل-يبين أن القرآن نور جعله الله -سبحانه وتعالى- نورًا في قلوب عباده، فهو نور للقلوب ونور للأبصار ونور للأسماع ونور للألسن، ونور للأيدي ونور للأقدام، ونور لجميع الجوارح، فهو نور الله-عز وجل-جعله نورًا ، كما قال الله -عز وجل-: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ

وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢].

وكم أثنى الله –عز وجل –عليه في كتابه الكريم قال الله –عز وجل–: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٥ – ٧٩].

وقال ربنا في كتابه الكريم : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحشر: ٢١].

لو أنزل الله هذا القرآن على الجبال الصماء لتشققت وتصدعت من خشية الله رب العالمين ، ومن شدة وقع القرآن عليها ، ولذا كان ينزل على ـ النبي ـ ﷺ في شدة البرد فيتفصد عرقًا لعظمته وشدته، قال الله–عز وجل–في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ [المزمل: ٥].

الله– سبحانه وتعالى – أنزله على نبيه محمد ـ ﷺ ـ يقول الله –عز وجل–: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ [الرحمن: ١ – ٤].

وقال الله –عز وجل–: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البروج: ٢١ – ٢٢].

فهذا كتاب الله -سبحانه وتعالى- المنزل من عند الله رب العالمين جعله رب العالمين هدى وجعله نورًا لعباده وجعله رحمة لهم ، هكذا يبين الله-عز وجل-فضائل هذا الكتاب،ويقول الله في شأن القرآن:

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

أي أنه قد حوى كل شيء إما مفصلًا وإما مجملًا ، وجاءت السُّنَّة ففصلت مجمله فما من شيء إلا وهو في القرآن الكريم ، وهذا فضل الله -سبحانه وتعالى- على عباده المؤمنين كذلك قد جاءت الأدلة الكثيرة من السُّنَّة الدالة على فضائل القرآن الكريم ، فقد جاء عند الطبراني في الكبير ، والبيهقي في الشعب عَنْ جَابِر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**الْقُرْآن شَافِع مُشَفع وَمَا حِل مُصَدَّقٌ مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**».

أخرجه الطبراني في الكبير برقم (٨٦٥٥) ، البيهقي في الشعب برقم (١٨٥٥) ، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٠١٩).

فقوله « **الْقُرْآن شَافِع مُشَفع** » أي: يشفع لأصحابه فيشفعه الله أي: يقبل شفاعته.

وقوله: « **وَمَاحِل مُصَدَّقٌ** » أي: يشهد وشهادته مصدقة عند الله -سبحانه وتعالى- ، فمن جعله أمامه أي عمل بأحكامه فأحل حلاله وحرم حرامه وآمن بمتشابهه وعمل بمحكمه ، فهذا يقوده إلى الجنة بإذن الله « **وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ** » أي: هجره تلاوة وعملًا وعقيدةً

وعبادةً وأخلاقًا وسلوكًا فهذا يسوقه القرآن إلى جهنم عياذًا بالله رب العالمين، ولهذا ينبغي للمؤمنين أن يتمسكوا بهذا الكتاب العظيم الذي أنزله رب العالمين لعباده رحمة بهم، وقد جعله الله -عز وجل- مصدقًا للكتب السابقة، كما قال الله -عز وجل- عن الجن أنهم قالوا: ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

أي مصدقًا للكتب السماوية السابقة، قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[المائدة: ٤٨].

أي: أنه يصدق الكتب السماوية ويوافقها ولكن الله جعله مهيمنًا عليها أي ناسخًا لها فهو آخر كتاب سماوي، أمرنا الله -عز وجل- أن نعمل بما فيه إلى قيام الساعة، ولهذا تكفل الله -عز وجل- بحفظه، حتى لا يدعي مدع ولا يقول قائل إن القرآن قد نقص أو حُرِّف، فمن قال ذلك فهو كافرٌ بنصوصه، قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

وقال الله -عز وجل-: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤٢].

فالله حفظ القرآن من الباطل، وحفظ القرآن من الضياع، وحفظ القرآن من أن يداخله شيء، فالقرآن محفوظ بحفظ الله -عز وجل-

له تكفل الله -عز وجل- بحفظه ، ولهذا هيأ الله -عز وجل- له رجالًا حفظوه في صدورهم ، وقد حفظه الصحابة - رضي الله عنهم - ونقلوه إلينا صافيًا نقيًا كما أنزله الله -عز وجل- ، ولم يضِع منه حرفٌ واحد ، بل جاء إلينا كاملًا متكاملًا بإذن الله.

ومن الأدلة على شفاعة القرآن لأهله ما جاء عند الإمام مسلم عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**». رواه مسلم برقم (٨٠٤).

وجاء عند الإمام مسلم أيضا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ**»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» رواه مسلم برقم (٨٠٥).

فبين الرسول ﷺ في هذين الحديثين أن القرآن يشفع لصاحبه

وأنه يؤتى به يوم القيامة مُجَسَّدًا بصورة يعلمها رب العالمين ، يدافع عن صاحبه ، وينافح عن صاحبه في الوقت الذي تخلى عنه أقرباءه ، والقرآن يدافع عنه لأنه كان يعمل به في الدنيا ، وكان يرتل أحكامه وكان يقوم الليل به كما قال الله -عز وجل-: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: ١٥ - ١٧].

وهكذا جاءت الأدلة الكثيرة على هذا المعنى جاء عند الإمام أحمد ، والبيهقي ، والحاكم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ**»، **قَالَ**: «**فَيُشَفَّعَانِ**» رواه أحمد برقم (٦٦٢٦) ، والبيهقي برقم (١٨٣٩) ، والحاكم برقم (٢٠٣٦) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب ، والترهيب برقم (١٤٢٩).

فالعمل بالقرآن يجسد يوم القيامة كما يريد الله ، ويأتي يدافع عن صاحبه وينافح عن صاحبه بفضل الله-عز وجل- ، ويقول بين يدي رب العالمين « **مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ** »، أي أنه كان يرتل الآيات في الليل

فقد امتنع عن النوم وقتًا طويلًا من الليل ، وهو يرتل آي القرآن فهذه حجة القرآن.

ولهذا يرتقي أهل الجنة في الجنة ، بقدر ما عندهم من القرآن.

فقد جاء عند أبي داود ، والإمام أحمد وغيرهما عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا** » رواه أبو داود برقم (١٤٦٤) ، والترمذي برقم (٢٩١٤) ، وأحمد برقم (٦٧٩٩) ، وقال الألباني في تصحيح سُنن الترمذي: حسن صحيح.

قال بعض العلماء: يرتقي من يحفظ القرآن بقدر ما يحفظ ، فإذا كان يحفظ القرآن كله ، ارتقى إلى أعلى درج الجنة بإذن الله -وتعالى- .

لهذا جاء عند الإمام مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟**»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «**أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ**»رواه مسلم برقم (٨٠٣).

فأنت أيها المسلم الكريم إذا حفظت آية من القرآن الكريم أفضل من أن تحضى بناقة ، بل وأفضل من أن تحضى بسيارة ، بل وأفضل من أن تنال الدنيا بما فيها ، لأن الآية الواحدة تُرَقيك درجة من درج الجنة وهذا يدل على عظمة القرآن وعلى فضل القرآن الكريم ،، فأنت عندما تحفظ القرآن كله ترتقي إلى أعلى درج الجنة ، وإن كنت تحفظ نصف القرآن ترتقي إلى منتصف درج الجنة ، وهكذا ترتقي في درج الجنة بقدر ما تحفظ من القرآن الكريم يُقال لك « **اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا** » أَي المنزلة التي تنزل فيها عند آخر آية تحفظها من القرآن الكريم.

ومن فضائل القرآن ما جاء عند الإمام الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**» رواه الترمذي برقم (٢٩١٠) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

هكذا يقول النبي ـ ﷺ ـ فأنت إذا قرأت القرآن كتب الله لك بكل حرف من أحرفه عشر حسنات ، وكلما أكثرت فالله-عز وجل-أكثر وكلما زدت فالله-عز وجل-يزيدك من فضله -سبحانه وتعالى- ، وقد كنت يومًا من الأيام أفكر في هذا الحديث وأقول هذا فضل عظيم من رب العالمين ـ سبحانه ـ ، وفكرت أن أحصي أحرف صفحة من

صفحات القرآن الكريم فوجدت في صفحة ست مائه وستين حرفًا، قلت: سبحان الله ! ، ما أعظم فضله وما أعظم كرمه على عباده المؤمنين، يقرأ الإنسان هذه الصفحة فيحضا بستمائة وستة آلاف حسُنَّة هذا فضل عظيم ثم أحصيت أحرف صفحة أخرى فوجدت فيها سبع مائة حرفًا ، قلت: سبحان الله ! يقرأ المؤمن هذه الصفحة وفي وقت يسير ويحضى بسبعة آلاف حسُنَّة هذا فضل الله-عز وجل-وهذا يدل على عظمة القرآن وعلى علو منزلة أهله عند الله-عز وجل-، ولهذا جعل النبي - ﷺ - حملة القرآن أهل الله في أرضه.

فقد جاء عند ابن ماجه عَنْ أَنَس بْنِ مَالِك-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ**» رواه ابن ماجه برقم (٢١٥) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

فحملة القرآن هم أهل الله وخاصته لأنهم يحملون كلام الله في صدورهم قال الله -عز وجل-: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

فالله-عز وجل-جعله آيات في صدور أولياءه وفي صدور أصفياءه وفي صدور حملة العلم بل جعل الله صدورهم أوعية للقرآن الكريم فالرسول يقول: «**أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ**» أي: هؤلاء صفوة الله في أرضه -سبحانه وتعالى- ، ولهذا جُعِل متعلم القرآن

ومعلمه الناس من خيار هذه الأمة بل هو خير أهل زمنه وأهل بلده.

جاء عند الإمام البخاري عَنْ عُثْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» رواه البخاري برقم (٥٠٢٧).

وجاء عند الإمام البخاري أيضًا عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» رواه البخاري برقم (٥٠٢٨).

فخير هذه الأمة وأفضل هذه الأمة من تعلم القرآن وعلمه الناس وهذا الحديث «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» قد رواه عدد من أهل العلم فقد جاء عند الإمام الترمذي ، وجاء عند الدارمي ، وجاء عند البزار ، وجاء عند ابن أبي شيبة بعضها من حديث عثمان وبعضها من حديث علي وبعضها من حديث سعد - رضي الله عنهم - وبعضها بلفظ: «**خِيَارُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» .

وبلفظ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» هذه نعمة من الله أن يكون العبد من خيار هذه الأمة عندما يكون من حملة القرآن ، جعلنا الله منهم بفضله وكرمه.

وقد جاء عند الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: « **يَجِيءُ القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ،**

ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً » رواه الترمذي برقم (٢٩١٥) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٨٠٣٠).

فهذا الحديث يبين أن الله-عز وجل-يجسد العمل بالقرآن يوم القيامة ، فيأتي فيطلب من الله-عز وجل-أن يعطي صاحب القرآن حلة الكرامة وتاج الكرامة وأن يرضى الله عنه ، وهكذا يرتقي في درج الجنة بقدر ما يحفظ من القرآن الكريم.

وهكذا أيضًا جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟**» أي: يجد ثلاثًا من الإبل السمينة العظيمة الضخمة.

قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «**فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ**» رواه مسلم برقم (٨٠٢).

وهذا يعني أن الشخص إذا قرأ بمائة آية خير له من أن يحضى بمائة ناقة ، ولو قرأ بألف آية خير له من أن يحضى بألف ناقة ، بل بألف سيارة لما في ذلك من الأجور ، وهنا تنبيه جزء تبارك وجزء عم قرابة ألف آية ، فمعنى ذلك أن من قرأ بجزء تبارك وبجزء عم أفضل من أن يحضى بألف ناقة ، فما أيسر العمل وما أعظم الجزاء من الله -سبحانه وتعالى- وهكذا أيضًا من فضائل القرآن أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى

آله وسلم ـ فتح فيه أبواب المنافسة لأمته.

فقد جاء في الصحيحين عَن عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-عَن النَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ** » رواه البخاري برقم (٧٥٢٩) ، ومسلم (٨١٥).

فالرسول ﷺ يقول: (**لاَ حَسَدَ**) أي: لا غبطة ، والمعنى لا ينبغي لمؤمن أن يغبط أحدًا على شيء إلا على هذا العمل العظيم ، وعلى هذا العمل النبيل.

« **رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ** » أي: رزقه حفظ القرآن الكريم فهو يقرأه ويعمل به في الليل والنهار ، هذا الذي يُغبط.

وجاء عند الإمام البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ** » رواه البخاري برقم (٥٠٢٦).

هكذا يفتح النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ باب التنافس

في هذا المجال المبارك ويرغب أمته في حفظ القرآن الكريم والقيام به والعمل به فهذا الذي يغبط لا يغبط صاحب القصور ولا الدور ولا السيارات ولا التجارة العريضة ، بل يغبط حامل القرآن الذي يحمله ويعمل به ويطبق أحكامه في حياته ، هذا الذي يُغبط ، ولهذا رغب النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ أمته في تدارس القرآن لما في ذلك من الفضائل.

فقد جاء عند الإمام مسلم وعند بعض أهل السنن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ،**» رواه الإمام مسلم برقم (٢٦٩٩).

ففي هذا الحديث يرغب النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ أمته أن يجتمعوا على تدارس القرآن وتدارس القرآن هو أن يقرأ شخص ويستمع إليه من يستمع أو يحفظ ما تيسر ثم يُسمعه لشيخه ، فالرسول -ﷺ- يقول: (**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ**) وهذا فيه إرشاد إلى أن قراءة القرآن في المساجد وتدارس القرآن في المساجد وحفظ القرآن في المساجد أبرك ، وأسهل لأن المساجد فيها السكينة والهدوء فيسهل على الطالب أن يحفظ القرآن في المساجد بإذن الله ، ولهذا نلاحظ أن الحلقات التي تقام في المساجد يجعل الله -عز وجل- فيها بركة وخيرًا

ويسهل على الطلاب أن يحفظوا ، فما نجد من يحفظ القرآن في المدارس كمن يحفظ في المساجد هذا دليل على بركة المساجد ، وعلى أنه ينبغي للمسلمين أن يهتموا بحفظ القرآن في بيوت الله ، فالرسول ﷺ يقول: « **وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ** » هذه جوائز عظيمة من الله-عز وجل-كل جائزة منها أغلى من الدنيا وما فيها السكينة والرحمة، وتنزل ملائكة الله-عز وجل-تجالس المتدارسين للقرآن، وتجالس الذين يرتلون القرآن في المساجد ، ويذكر الله أهل القرآن في الملأ الأعلى عند ملائكته هذا من فضل الله-عز وجل-على عباده، فملائكة الله عز جل تستمع لقراءة القرآن الكريم وتحب أن تستمعه ممن يرتله.

جاء عند الإمام البخاري ، ومسلم عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ، إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ**» قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ

رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اقْرَأ ابْنَ حُضَيْرٍ**» قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اقْرَأ ابْنَ حُضَيْرٍ**» قَالَ: فَانْصَرَفْتُ، وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ**» رواه البخاري برقم (٥٠١٨)، ومسلم برقم (٧٩٦)، واللفظ لمسلم.

وجاء عند الحاكم عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَقْرَأُ اللَّيْلَةَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِهَا سَمِعْتُ وَجْبَةً مِنْ خَلْفِي فَظَنَنْتُ أَنَّ فَرَسِي تُطْلَقُ، فَقَالَ: «**اقْرَأْ أَبَا عَتِيكٍ وَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ مُدَلَّاةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ، قَالَ: فَقَالَ: «**تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ**» أخرجه الحاكم برقم (٢٠٣٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، والترهيب برقم (١٤٦٤).

أي: لو واصلت قراءتك لرأيت العجائب، وهذا دليل على أن الملائكة تحب أن تسمع القرآن ممن يرتله وممن يقرأه، فملائكة الرحمن تنزل عند قراءة القرآن.

وجاء في البخاري أيضًا عَنِ الْبَرَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْرَأُ وَفَرَسٌ لَهُ مَرْبُوطٌ فِي

الدَّار، فَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، وَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «**السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ**» رواه البخاري برقم (٤٨٣٩).

فملائكة الله تنزل لتسمع قراءة القرآن من المؤمنين بل ربنا -سبحانه وتعالى- يحب أن يستمع قراءة القرآن.

ولهذا جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ**» رواه البخاري برقم (٥٠٢٤)، ومسلم برقم (٧٩٢).

أي لم يستمع رب العالمين إلى كلام أحد من خلقه كما استمع إلى نبي حسن الصوت وهو يرتل القرآن، **دلالة** على أن الله-عز وجل-يحب ترتيل القرآن، ويحب أيضًا تحسين الصوت بالقرآن الكريم.

ولهذا يقول النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ كما جاء عند الإمام البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**» رواه البخاري برقم (٧٥٢٧).

أي: من لم يحسن صوته بالقرآن ويزين قراءة القرآن فليس منا هكذا يقول النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

ولهذا جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَبِي مُوسَى: «**لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا**

أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» رواه مسلم برقم (٧٩٣).

وفي زيادة عند النسائي بلفظ: «**لَوْ كُنْتَ أَعْلَمْتَنِي لَحَبَّرْتُ ذَلِكَ تَحْبِيرًا**».

أي: لزينت صوتي أكثر وأكثر ورتلته أحسن وأحسن، هكذا يبين النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ رغبته.

وقد كان النبي ـ ﷺ ـ يحب أن يستمع القرآن من غيره فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اقْرَأْ عَلَيَّ**» قَالَ: قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ: «**إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**» قَالَ: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١] قَالَ لِي: «**كُفَّ- أَوْ أَمْسِكْ-**» **فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ**. رواه البخاري برقم (٥٠٥٥)، ومسلم برقم (٨٠٠).

الرسول ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ كان يحب أن يسمع القرآن من غيره ليتأثر فهو يقول: «**إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**»، هكذا يقول فتأثر رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وتأثر للموقف المذكور في الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١].

فبكى رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ، ولهذا ينبغي على

المسلم أن يرتل القرآن ما استطاع خاصة إذا كان من الأئمة ، ينبغي أن يزين صوته وأن يحسن صوته وأن يرتل القرآن كما قال الله -عز وجل-: ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ [المزمل: ٤].

ينبغي أن نزين أصواتنا بتلاوة القرآن الكريم ولهذا ينبغي أيضًا على من رزقه الله-عز وجل-القرآن الكريم أن يكثر من تلاوته وأن يكثر من قراءته ، وأن يكثر من مراجعته في الليل والنهار مخافة أن يتفلت، فقد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**تَعَاهَدُوا القُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**» رواه البخاري برقم (٥٠٣٣) ، ومسلم برقم (٧٩١).

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ**» رواه البخاري برقم (٥٤٢٧) ، ومسلم برقم (٧٩٧).

فهذا الحديث يبين أن القرآن زينة للمؤمن ، بل حتى للمنافق مع أن المنافق مر في عقيدته ومعاملته وأخلاقه وسلوكه ، ولكن مع هذا

حين يرتل القرآن يزينه القرآن وإن كان في داخله مر ، وهذا الحديث قد جاء في الصحيح بلفظ «... **وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلاَ رِيحَ لَهَا**» .

وقد جاء هذا الحديث أيضًا عند أبي داود وغيره من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ بلفظ قريب لهذا.

ولهذا عند أن يتعاهد القارئ القرآن الكريم يسهل عليه تلاوته ويلين لسانه بإذن الله –سبحانه وتعالى– ، فإذا كان ماهرًا به فإن درجته أرفع ممن لم يكن ماهرًا به فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «**مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ**» رواه البخاري برقم (٤٩٣٧) ، ومسلم برقم (٧٩٨).

فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبين أن منزلة الماهر بالقرآن رفيعة مع السفرة الكرام البررة ، وهم الملائكة المقربون عند الله رب العالمين ، والذي يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران.

وقد كان النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يرغب في تحسين الصوت بالقرآن الكريم.

فقد جاء عند ابن ماجه عَنْ جَابِرٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ، حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّه**» رواه ابن ماجه برقم (١٣٣٩) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

أي: الذي يشعر المستمع من قراءته الخشوع ، ولهذا ينبغي أن تخشع القلوب وتلين لتلاوة القرآن الكريم ، لأن الله-عز وجل-يقول في كتابه الكريم : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣].

فينبغي أن يدخل القرآن إلى القلوب مباشرة من أجل أن يخشع ومن أجل أن يلين فالقرآن يلين القلوب ويبعث الخشوع والخشية من الله رب العالمين.

ولقد رغبنا الله لأن نفتح قلوبنا للقرآن الكريم عند تلاوته ،قال الله -عز وجل-: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤].

وقال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢].

وقد بين الله-عز وجل-تأثير القرآن على المخلوقات قال سبحانه : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾ [الحشر: ٢١].

أي لو أن الله خاطب هذه الجبال بالقرآن لتشققت وتصدعت وذابت من خشية الله ، فهي مع صلا بتها وقوتها أمام كلام رب العالمين تلين وتخشع وتتشقق ، ولهذا ينبغي لكل مؤمن عند أن يقرأ القرآن أن يتدبره ليعرف معانيه كما أراد الله –سبحانه وتعالى– ، لأن القرآن يخاطب القلوب ، والعقول كما قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الرعد: ٣].

وقال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ [الرعد: ٤].

وقال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢١﴾ [الزمر: ٢١].

وقال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [آل عمران: ١٣].

ولقد كان النبي ﷺ يتأثر من القرآن الكريم ويخشع عند سماعه لأنه كان يتدبره ويفهم معانيه ففي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**اقْرَأْ عَلَيَّ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قَالَ: «**نَعَمْ**» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ [النساء: ٤١] ، قَالَ: «**حَسْبُكَ الآنَ**» **فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ**. رواه البخاري برقم (٥٠٥٠) ، ومسلم برقم (٨٠٠).

وجاء عند الإمام مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ –رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ ﴾ [إبراهيم: ٣٦] الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١١٨ ﴾ [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «**اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي**»، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «**يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟**» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: « **يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ** » رواه مسلم برقم (٢٠٢).

هكذا كان الرسولَ ـ ﷺ ـ يتأثر بالقرآن.

وهكذا جاء عند الحاكم ، وابن حبان عَنْ عَطَاء قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْر عَلَى عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فَقَالَتْ لِعُبَيْد بْن عُمَيْر : قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا فقال أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ زُرْ غبًّا تَزْدَدْ حُبًّا قَالَ : فَقَالَتْ دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ قَالَ ابن عُمَيْر : أَخْبرينَا بِأَعْجَب شَيْءٍ رَأَيْته مِنْ رسول الله ـ ﷺ ـ قال فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ «**يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي**» قُلْتُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ قَالَتْ فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَالَتْ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ قَالَتْ ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ

بالصَّلَاة فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ : «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا**: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. رواه ابن حبان برقم (٦٢٠)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٦٨).

فالرسول - ﷺ - كان يتأثر من الآيات حين يقرأها ويتدبرها، فيتأثر ويبكي ويخشع - ﷺ - ، وهكذا ينبغي على أمته أن تتأثر وأن تخشع عند تلاوة القرآن، قال - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال: ٢].

فالمطلوب من كل مؤمن أن يفتح قلبه للقرآن الكريم، وأن يقرأ القرآن بتدبر وبخشوع من أجل أن يؤثر القرآن على قلبه، فالقرآن له تأثير على القلوب كما هو معلوم، وقد ذكرنا ما ذكره الله -عز وجل- في كتابه الكريم، في شأن أولئك النفر من الجن الذين حضروا صلاة رسول الله - ﷺ -، وهو في وادي نخلة يصلي بأصحابه رضي الله عنهم كيف تأثروا كما قال الله --عز وجل-: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ [الجن: ١ - ٢].

فالقرآن له تأثير على القلوب كما هو معلوم ولهذا ينبغي أن يهتم

المسلم بقراءة القرآن وأن يتعاهده من أجل أن يرسخ القرآن في قلبه وأن يكون المؤمن مع القرآن الكريم دائمًا لأن الشخص إذا اعتاد على شيء تعلق به والقرآن أحق العلوم وأولى العلوم أن تتعلق القلوب به والله -عز وجل- يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

وقال الله -عز وجل-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

وفضائل القرآن كثيرة جدًا وقد وردت بعض الفضائل لسور معينة ومن ذلك الفاتحة، فقد جاءت في فضائلها أحاديث كثيرة فهي السبع المثاني والقرآن العظيم، الذي أنزله رب العالمين -سبحانه وتعالى- على نبيه محمد - ﷺ - جاء عند الإمام البخاري وغيره، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِه حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ، فَقَالَ: «**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟**» فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي، **فَقَالَ**: «**أَلَمْ يَقُلِ اللهُ**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ**» فَذَهَبَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِيَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ، فَقَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾. **هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**» رواه البخاري برقم (٤٤٧٤).

وكذلك أيضًا جاء عند الترمذي ، والإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : يَا أُبَيُّ وَهُوَ يُصَلِّي، فَالتَفَتَ أُبَيٌّ وَلَمْ يُجِبْهُ، وَصَلَّى أُبَيٌّ فَخَفَّفَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ، مَا مَنَعَكَ يَا أُبَيُّ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلاَةِ، قَالَ: أَفَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أُوحِي إِلَيَّ أَنْ ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قَالَ: بَلَى وَلاَ أَعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: « **تُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟** » قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله، قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلاَةِ؟** » قَالَ: فَقَرَأَ أُمَّ القُرْآنِ، فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الفُرْقَانِ مِثْلُهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ** » . رواه الترمذي برقم (٢٨٧٥) ، وأحمد برقم (٩٣٤٥) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٤٥٣)

هكذا قال ـ ﷺ ـ فالفاتحة هي السبع المثاني أي التي تقرأ وتثنى في قراءتها لهذا شرع لنا أننا نقرأ بها في كل ركعة من ركعات صلاتنا بل

قراءتها على الراجح ركن من أركان الصلاة فقد جاء في الصحيحين عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ**» رواه البخاري برقم (٧٥٦)، ومسلم برقم (٣٩٤).

وجاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ**» ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَام. رواه مسلم برقم (٣٩٥).

والخداج مأخوذ من الخدج وهو ولد الدابة إذا خرج ناقصًا والغالب أنه لا يعيش، وهذا دليل على أن قراءة الفاتحة واجبة في كل ركعة لهذين الحديثين والأحاديث الكثيرة الواردة، فقد جاء عند مسلم عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: «**كَانَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فَيُخَفِّفُ، حَتَّى إِنِّي أَقُولُ: هَلْ قَرَأَ فِيهِمَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ؟**» رواه البخاري برقم (١١٧١)، ومسلم برقم (٧٢٤)، وهذا لفظ مسلم.

وجاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآن فَهِيَ خِدَاجٌ**» ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَام. فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: «**اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ**»؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ**

بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ » رواه الإمام مسلم برقم (٣٩٥).

وهذا الحديث أيضًا يدل على فضل سورة الفاتحة فقد سماها الله -عز وجل- صلاة ، لأنها تعد ركناً من أركان الركعة ، ولأنها تقرأ في كل صلاة ، ولأنها صلاة بين العبد وبين ربه ، فالعبد حينما يقول: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفاتحة: ٥].

يخاطب ربه خطاب الحاضر وهذا دليل على فضلها ودليل على علو منزلتها عند الله -سبحانه وتعالى-، وقد جاءت أحاديث كثيرة في فضلها ، فقد جاء عند الإمام مسلم وغيره عَن ابْن عَبَّاس-رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِه، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: « هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ

قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ» رواه الإمام مسلم برقم (٨٠٦).

وهكذا سورة البقرة فقد جاءت أحاديث كثيرة في فضائلها جاء عند الإمام مسلم عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». رواه الإمام مسلم برقم (٨٠٤).

فالرسول ـ ﷺ ـ يبين فضل سورة البقرة وآل عمران وأنها يأتيان يشفعان لصاحبهما يوم القيامة ، ويجسد الله العمل بهما كما في هذا الحديث كما يشاء الله -سبحانه وتعالى-، ولهذا قال: « اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ،» والقرآن في حد ذاته مبارك كما قال الله ـ-عز وجل-: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الأنعام: ٩٢].

فهو قرآن مبارك وسورة البقرة سورة مباركة ، ولهذا أيضًا جاء عند الإمام مسلم عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ

يَوْمَ الْقِيَامَة وَأَهْله الَّذينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ به تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَة، وَآلُ عمْرَانَ»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- ثَلَاثَةَ أَمْثَال مَا نَسيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَان، أَوْ ظُلَّتَان سَوْدَاوَان بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» رواه الإمام مسلم برقم (٨٠٥).

أي : كأنهما نور تحاجان عن صاحبهما.

وجاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**» رواه الإمام مسلم برقم (٧٨٠).

وجاء عند الحاكم ، والطبراني في الكبير عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**» أخرجه الحاكم برقم (٢٠٥٨) ، والطبراني في الكبير برقم (٨٦٤٤) ، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٥٨٨).

أي بمعنى أعلى وأفضل شيء في القرآن هي سورة البقرة ، فسورة البقرة جاءت لها فضائل كثيرة جدًا ، ومنها أيضًا ما جاء في فضائل آية الكرسي ، فقد جاء عند الإمام النسائي في الكبرى ، والطبراني في الأوسط عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ**» رواه النسائي في الكبرى برقم (٩٨٤٨) ، والطبراني في الأوسط برقم (٨٠٦٨) ، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٩٧٢)

وهكذا أيضًا جاء عند الإمام البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ**»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى

رَسُول اللَّه، وَهَذَا آخرُ ثَلاَث مَرَّات، أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**مَا هِيَ**»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**» رواه البخاري برقم (٢٣١١).

وجاء أيضًا عند الإمام الترمذي ـ رحمه الله ـ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ فِيهَا تَمْرٌ، فَكَانَتْ تَجِيءُ الغُولُ فَتَأْخُذُ مِنْهُ قَالَ: فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: «**فَاذْهَبْ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-**» قَالَ: فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَنْ لاَ تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ

اللَّه- صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ -فقَالَ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ**»؟ قَالَ: حَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ. فقَالَ: «**كَذَبَتْ، وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ**»، قَالَ: فَأَخَذَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فقَالَ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ**»؟ قَالَ: حَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ. فقَالَ: «**كَذَبَتْ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ**»، فَأَخَذَهَا. فقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِك حَتَّى أَذْهَبَ بِك إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- : فَقَالَتْ: إِنِّي ذَاكِرَةٌ لَكَ شَيْئًا آيَةَ الْكُرْسِيِّ اقْرَأْهَا فِي بَيْتِك فَلَا يَقْرَبُك شَيْطَانٌ وَلَا غَيْرُهُ، قَالَ: فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ -فقَالَ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ**»؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ، قَالَ: «**صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ**» رواه الترمذي برقم (٢٨٨٠) ، وصححه الإمام الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وكذلك جاء عند النسائي في الكبرى ، والطبراني في الكبير عن مُحَمَّد بْن أُبَيِّ بْن كَعْب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ لِجَدِّي جُرْنٌ مِنْ تَمْر، فَجَعَلَ يَجِدُهُ يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَة، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّة شِبْهُ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِم، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فقَالَ: مَنْ أَنْتَ، أَجِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟ قَالَ: لَا بَلْ جِنٌّ، قَالَ: أَعْطِنِي يَدَكَ، فَإِذَا يَدُ كَلْب وَشَعْرُ كَلْب، قَالَ: هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الْجِنَّ، مَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِك، قَالَ: مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] إِذَا قُلْتَهَا حِينَ

تُصْبِحُ أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُمْسِيَ، وَإِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُمْسِي أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُصْبِحَ، فَغَدَا أُبَيٌّ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ قَالَ: «**صَدَقَ الْخَبِيثُ**» رواه النسائي في الكبرى برقم (١٠٧٣١)، والطبراني في الكبير برقم (٥٤١)، وصححه الإمام الألباني في الصحيحة برقم (٣٢٤٥).

وجاء عند مسلم عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**وَالله لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**» رواه مسلم برقم (٨١٠).

وجاء عند أحمد بلفظ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ؟**» قُلْتُ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ؟ فَقَالَ لِي: «**لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ لَهَا لَلِسَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَدِّسُ اللَّهَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ**» رواه أحمد برقم (٢١٢٧٨)، وصححه الإمام الألباني في الصحيحة برقم (٣٤١٠).

كذلك أيضًا جاءت أحاديث في فضائل آخر سورة البقرة، منها ما روى مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «**هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ،**

فَنَزَلَ منْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْض لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْن أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ » رواه مسلم برقم (٨٠٦).

وقد جاء في الصحيحين وغيرهما عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**» رواه البخاري برقم (٤٠٠٨)، ومسلم برقم (٨٠٨).

قال بعض العلماء: كفتاه أي: قيام الليل.

وقال بعضهم: كفتاه أي: الشر في تلك الليلة وقيل غير ذلك.

وهكذا آل عمران فقد وردت فيها فضائل معينة منها حديث أبي أمامة والنواس المتقدمان ومنها أيضًا ما جاء عند ابن حبان وغيره، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا ، فَقَالَ : أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا ، قَالَ : فَقَالَتْ : دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ، قَالَ ابن عُمَيْرٍ : أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِه مِنْ رسول الله ﷺ ، قال: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ : لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ : «**يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي**» ، قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ ، قَالَتْ : فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ، قَالَتْ فَلَمْ : يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ ،

قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ ، قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى ، بَلَّ الأَرْضَ فَجاءَ بِلالٌ يُؤْذِنُهُ بالصَّلاة فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟، قَالَ «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا**: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. رواه ابن حبان برقم (٦٢٠) وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٦٨) .

وهكذا جاءت أحاديث كثيرة في فضائل سورة النساء منها ما جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**اقْرَأْ عَلَيَّ**» قَالَ: قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ: «**إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**» ، قَالَ: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء: ٤١] ، قَالَ لِي: « **كُفَّ – أَوْ أَمْسِكْ –**» **فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ**. رواه البخاري برقم (٥٠٥٥) ، ومسلم برقم (٨٠٠).

وهكذا جاءت فضائل لسور كثيرة ومنها ما جاء في شأن سورة هود ، كما جاء عند الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاس –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**» رواه الترمذي

برقم (٣٢٩٧) ، وصححه الإمام الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

أي: لما فيها من ذكر أهوال الآخرة.

وهكذا أيضًا جاء في فضائل سورة الكهف أحاديث كثيرة منها ما جاء في الصحيحين عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «**تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ**» رواه البخاري برقم (٥٠١١) ، ومسلم برقم (٧٩٥).

وجاء عند الحاكم وغيره عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَّالُ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ كُتِبَ** فِي رَقٍّ، ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه الحاكم برقم (٢٠٧٢) ، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٦٥١).

فهذا دليل على فضل سورة الكهف.

وجاء أيضًا عند أبي داود ، وأحمد عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ، فَأُصِيبَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَافِلًا، وَجَاءَ زَوْجُهَا وَكَانَ غَائِبًا، فَحَلَفَ أَنْ لَا يَنْتَهِيَ حَتَّى يُهْرِيقَ دَمًا فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَنَزَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَنْزِلًا، فَقَالَ: « **مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ؟** » فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَا: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: « **فَكُونُوا بِفَمِ الشِّعْبِ** »، قَالَ: وَكَانُوا نَزَلُوا إِلَى شِعْبٍ مِنَ الْوَادِي، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشِّعْبِ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ: أَيُّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَكْفِيَكَهُ؟ أَوَّلَهُ أَوْ آخِرَهُ؟ قَالَ: اكْفِنِي أَوَّلَهُ، فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي، وَأَتَى الرَّجُلُ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيئَةُ الْقَوْمِ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ، فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، وَثَبَتَ قَائِمًا، ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ، فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، وَثَبَتَ قَائِمًا، ثُمَّ عَادَ لَهُ بِثَالِثٍ، فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَهَبَّ صَاحِبَهُ، فَقَالَ: اجْلِسْ فَقَدْ أُوتِيتَ، فَوَثَبَ، فَلَمَّا رَآهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنْ قَدْ نَذَرُوا بِهِ فَهَرَبَ، فَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدِّمَاءِ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، أَلَا أَهْبَبْتَنِي قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَؤُهَا، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أُنْفِذَهَا، فَلَمَّا تَابَعَ الرَّمْيَ رَكَعْتُ فَأَرَيْتُكَ، وَايْمُ اللهِ، لَوْلَا أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِحِفْظِهِ، لَقَطَعَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا، أَوْ أُنْفِذَهَا. رواه أبو داود برقم (١٩٨) ، وأحمد برقم (١٤٧٠٤) ، واللفظ له ، وحسنه

الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

وهذا دليل أن الصحابة كانوا يحبون قراءة سورة الكهف.

وجاء عند الإمام مسلم وغيره عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**». رواه مسلم برقم (٨٠٩).

وفي رواية عند الإمام أحمد بلفظ: «**مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**» ، والصحيح أن رواية «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ**» هي الراجحة.

وهناك أحاديث خاصة ببعض السور منها ما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْرَأُ فِي الجُمُعَةِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ** ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ **السَّجْدَةَ،** وَ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾» رواه البخاري برقم (٨٩١) ، ومسلم برقم (٨٧٩).

وهذا دليل على فضل هاتين السورتين.

ومنها أيضًا ما جاء عند أبي يعلى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «**يَقْرَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ تَنْزِيلَ السَّجْدَةِ، وَالزُّمَرَ**» أخرجه أبو يعلى برقم (٤٦٤٣) ، وقال الحافظ ابن حجر في الإتحاف: هذا إسناد رواته ثقات.

ومنها أيضًا ما جاء في فضل سورة المنافقين والجمعة ، كما جاء عند

مسلم عَن ابْن عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- « أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ السَّجْدَةِ، وَ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾، وَأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ، وَالْمُنَافِقِينَ » رواه مسلم برقم (٨٧٩).

وهكذا كان يقرأ الغاشية و﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾ كما جاء عند الإمام مسلم عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِـ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾، وَ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١﴾»، قَالَ: «وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ». رواه مسلم برقم (٨٧٨).

وهكذا أيضًا جاءت أحاديث في فضائل سورة ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ ، فقد جاء عند أهل السُّنن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ » رواه النسائي برقم (١١٥٤٨) ، والترمذي برقم (٢٨٩١) ، وابن ماجه برقم (٣٧٨٦) وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

وجاء عند الحاكم عَن ابْن مَسْعُود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: « يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ فَتَقُولُ رِجْلَاهُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقُومُ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ صَدْرِهِ أَوْ قَالَ بَطْنِهِ،

فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْك، ثُمَّ يُؤْتَى رَأْسُهُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْك، قَالَ: فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ سُورَةُ الْمُلْك، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ». اخرجه الحاكم برقم (٣٨٣٩) ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ، والترهيب برقم (١٤٧٥).

وقد جاء هذا الحديث مختصرًا عند الإمام النسائي ، وهكذا جاءت أحاديث في فضل سورة الملك وقد ورد أن النبي ﷺ كان يرغب في قراءتها.

وهكذا جاءت أحاديث كثيرة في فضائل بعض السور منها ما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عَنْ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ **تَعْدِلُ** نِصْفَ الْقُرْآنِ، وَ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ **تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَ**﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ **تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ»** رواه الترمذي برقم (٢٨٩٤) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي بدون زيادة: «﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ **تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ»**.

وهكذا أيضًا جاء عند أحمد عَنْ رَجُلٍ ـ لَمْ يُسَمِّهِ ـ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا ـ يَعْنِي النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ـ يَقْرَأُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾، **قَالَ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الشِّرْكِ»** ، **وَسَمِعَ آخَرَ يَقْرَأُ:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فقال:

«**أَمَّا هَذَا فَقَدْ غُفِرَ لَهُ**» رواه أحمد برقم (١٦٦١٧) ، وصححه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند.

وهكذا جاءت في فضائل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ أحاديث كثيرة منها ما جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾، ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «**إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**» رواه مسلم برقم (٨١٢).

وجاء أيضًا عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟**» قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ **تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**» رواه مسلم برقم (٨١١).

وقوله « **ثُلُثَ الْقُرْآنِ** » هذا دليل على فضلها وليس معنى هذا أنها تقوم مقام ثلث القرآن أو من قرأها ثلاثًا يقوم مقام القرآن كله، لا لكن هذه فضائل أودعها رب العالمين في هذه السورة.

ولهذا جاء عند الإمام أحمد عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الْجُهَنِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **مَنْ قَرَأَ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ** » رواه الإمام أحمد برقم (١٥٦١٠)، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٥٨٩).

وجاء أيضًا عند الإمام النسائي، والترمذي، وأحمد، واللفظ له عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قُلْ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ حَتَّى خَتَمَهَا، فَقَالَ: « **وَجَبَتْ** » قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: « **الْجَنَّةُ** » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَأُبَشِّرَهُ، فَآثَرْتُ الْغَدَاءَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَفَرِقْتُ أَنْ يَفُوتَنِي الْغَدَاءُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الرَّجُلِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ. رواه النسائي برقم (٩٩٤)، والترمذي برقم (٢٨٩٧)، وأحمد برقم (١٠٩١٩)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء في البخاري معلقًا وعند الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلاَةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ افْتَتَحَ: بِـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لاَ تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِأُخْرَى، فَإِمَّا تَقْرَأُ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا، وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ،

وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «**يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ**» فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا، فَقَالَ: «**حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ**» رواه الترمذي برقم (٢٩٠١) ، وقال الألباني في تصحيح سُنن الترمذي: حسن صحيح.

فالرسول ﷺ أقره على حبه إياها ولم يقره على فعله هذا وقد جاءت أحاديث ضعيفة في فضلها ، منها ما جاء في الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: «**مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَتَيْ مَرَّةٍ** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ **مُحِيَ عَنْهُ ذُنُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ**» ضعفه الإمام الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

ومنها: (**مَنْ قَرَأَ** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ مئة مرة؛ غفر الله له خطيئته خمسين عامًا؛ ما اجتنب خصالًا أربعًا: الدماء، والأموال، والفروج، والأشربة) ضعفه الأمام الألباني في الضعيفة.

وهكذا وردت فضائل لسورتي الفلق والناس ، فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ،** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾» رواه مسلم برقم (٨١٤).

وجاء عند أبي داود عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ الْجُحْفَةِ، وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ، وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَتَعَوَّذُ بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾، وَيَقُولُ: **«يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا»** رواه أبو داود برقم (١٤٦٣)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

وقد جاءت أحاديث في فضائل الثلاث السور ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾.

منها ما جاء عند الإمام البخاري عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- : **«أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ **ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»** رواه البخاري برقم (٥٠١٧).

كان ينفث ثم يقرأ ويمسح سائر جسده وكان إذا كان مريضًا قرأ ثم نفث ومسح سائر جسده.

هكذا أيضًا جاء عند أبي داود عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

قَالَ: «**أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ أَقْرَأَ الْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ**» رواه ابو داود برقم (١٣٣٦) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

دلالة على فضل هذه السور.

وجاء عند الإمام النسائي ، والترمذي عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنَ الْوِتْرِ بِـ** ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ١﴾، **وَفِي الثَّانِيَةِ بِـ** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١﴾، **وَفِي الثَّالِثَةِ بِـ** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾» رواه النسائي برقم (١٧٠٠) ، والترمذي برقم (٤٦٣) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

وهكذا أيضًا عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- « **أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ:** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ » رواه مسلم برقم (٧٢٦). أي: في سُنَّة الفجر.

وجاء في صحيح مسلم في صفه عن جابر في صفة حجة النبي ﷺ أنه كان يقرأ في ركعتي المقام ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ وَ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١﴾». رواه مسلم برقم (١٢١٨).

وبين النبي ﷺ فضل قراءة القرآن في الصلاة فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟**»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «**أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ**» رواه مسلم برقم (٨٠٣).

هذا دليل على فضل قراءة القرآن في الصلاة.

وجاء أيضًا عند أبي داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ**» رواه أبو داود برقم (١٣٩٨)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود .

س / ما هي الأسباب المعينة على حفظ القرآن؟

الأسباب المعينة على حفظ القرآن تنقسم إلى قسمين معنوية وحسية فالأسباب المعنوية هي:

١ ـ أن المؤمن يخلص العمل لله رب العالمين وينوي بحفظ القرآن وتلاوته أن يتقرب إلى الله-عز وجل- ، وأن ينفع نفسه وينفع غيره قربة إلى الله-عز وجل- ، واستسلامًا وانقيادًا لشرع الله ، فالإخلاص هذا من أهم الأسباب المعينة على حفظ القرآن الكريم .

٢ ـ النظر في الأدلة من الكتاب والسُّنَّة على فضائل القرآن ، فعند أن يعلم المؤمن فضل عمله وعلو الدرجة التي تتحقق بتطبيق هذا العمل وفعله ينشط للعمل وتقوى عزيمته في طلب هذا العمل ، فالنظر في الأدلة على فضائل القرآن من الكتاب والسُّنَّة من الأسباب المعينة على حفظ القرآن الكريم .

٣ ـ العمل بالقرآن هذا من أهم الأسباب المعينة على حفظ القرآن الكريم لأن الذي يعمل بالقرآن الكريم يعينه الله –عز وجل– على حفظه وقد قال الله –عز وجل–: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وقال الله –عز وجل–: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٩].

فالمطلوب من المؤمن أن يعمل بالقرآن وأن يتقي بالقرآن ما حرم الله – سبحانه وتعالى – ويعمل بما شرع الله – سبحانه وتعالى – فالعمل بالقرآن من الأسباب المعنوية المعينة على حفظ القرآن الكريم .

٤ ـ كثرة تلاوة القرآن فكثرة تلاوة القرآن ترسخه بإذن الله في قلب صاحبه ، لأن الشخص إذا تعود على شيء رسخ في قلبه ، وكما قيل ما تكرر تقرر.

٥ ـ تلاوة القرآن في صلاة الليل أي القيام بالقرآن في الليل ، والله

-عز وجل-يقول في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة: ١٥ – ١٦].

فالمؤمن يقرأ القرآن في الليل لأن الليل يكون الجو فيه صافيًا فيدخل القرآن في القلب ويرسخ في الذهن ، ولهذا قال الله -عز وجل-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾ [المزمل: ١ – ٦].

فيحاول المؤمن أن يقوم بما حفظه من القرآن في الليل ، وأن يقرأ القرآن في صلاته ، فإن هذا من أهم الأسباب التي تثبت القرآن في قلب العبد بإذن الله – سبحانه وتعالى – .

٦ ـ تدارس القرآن مع من يحفظه وتلقيه من أفواه المشايخ ، فنحن نلاحظ أن الطلاب الذين يتربعون بين أيدي المشايخ ، وبين أيدي حملة القرآن ، تكون عندهم همة قوية لحفظ القرآن الكريم ، فأنصح أن الطالب يحفظ القرآن على أيدي أهله وحملته.

٧ ـ أن يتعين الشخص الوقت المناسب الذي ليس فيه تشويش على ذهنه ، فإن هذا من الأمور المعينة على حفظ القرآن ، ومن الأجواء الصافية بعد صلاة الفجر مباشرة.

ولهذا يجد القرآن سبيلًا إلى قلب من يحفظه في هذا الوقت ويكون حفظه يسيرًا بإذن الله ، وهكذا من استطاع أن يقرأ القرآن في الثلث الأخير من الليل فهو وقت مناسب ، وكذلك قبل أن ينام فهذه من الأوقات المعينة لحفظ القرآن الكريم ، فيحاول المؤمن أن يتوخى الأوقات المناسبة التي يكون فيها الذهن صافيًا من المشوشات.

٨ ـ أن يبتعد الإنسان عما يشوش ذهنه من أمور الدنيا ومشاكلها وشهواتها.

٩ ـ الإكثار من العبادة والطاعة ، فإن العبادة تصفي الذهن وتنشطه وتزيل الظلام المترسب على القلب من جراء الذنوب والمعاصي ، ويحاول المؤمن أن يبتعد عن جميع الذنوب لأن الذنوب تظلم القلوب فإذا أظلمت القلوب قل دخول القرآن إليها ، فلهذا إذا ترك العبد المؤمن الذنوب وأقبل على الطاعات صفى قلبه ، كما عند مسلم عن حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**» رواه مسلم برقم (١٤٤).

هذا دليل على أن الطاعة والإقبال على العبادة وترك المعاصي والذنوب يصفي القلوب بإذن الله كما أن الذنوب تظلم القلوب فإذا صفى القلب دخله القرآن وإذا أظلم فإن القرآن لا يجد سبيلاً إلى القلب المظلم والله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقد قال الله -عز وجل-: ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المزمل: ٢٠].

هذا إرشاد من ربنا أننا نقرأ القرآن في صلاتنا في الليل ، وأننا نرتل الآيات في الليل ، فالمطلوب من المؤمن أنه يكثر من العبادة ، ويكثر من الطاعة فإن العبادة تصفي القلب وتثبت القرآن في القلب ، والمعاصي تحرم العبد من حفظ القرآن الكريم

١٠ ـ الإكثار من الصيام لأن المعدة إذا خلت من الطعام كان سببًا

لقوة الذاكرة بإذن الله- سبحانه وتعالى -لأن الإكثار من الطعام يجلب الغفلة على القلب ويجلب الغمة على القلب وأما الأسباب الحسية فهي تتلخص في الإكثار من أكل الأشياء الحلوة ، لأن الأشياء الحلوة تقوي الذاكرة وخاصة العسل ، وهكذا أيضًا استعمال المأكولات الطيبة وعدم الإكثار منها ، وترك المواد الحافظة لأنها تسبب ضعف الذاكرة وهكذا مضغ اللبان .

فقد ذكر عن الإمام النسائي ـ رحمه الله ـ أنه كان يكثر من مضغ اللبان من أجل الذاكرة ،وبعضهم كان يترك أكل التفاح لأنهم يقولون إنه يضعف الذاكرة ، وعلى كل حال أهم شيء الأمور المعنوية فإننا إذا عملنا بها أعاننا ربنا – سبحانه وتعالى – على حفظ القرآن ، وقد قال الله –عز وجل–: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر: ١٧].

نسأل الله أن يرزقنا حفظ القرآن ، وأن يجعل القرآن راسخًا في عقولنا.

س / نريد ذكر بعض الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها قارئ القرآن ؟

سنذكر بعون الله – سبحانه وتعالى – بعض الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها قارئ القرآن.

الأمر الأول: الإخلاص لأن قراءة القرآن عبادة لله رب العالمين

- سبحانه وتعالى - والعبادة يجب أن يخلص فيها صاحبها لله رب العالمين لأنها لا تقبل إلا بالإخلاص، ولهذا قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾ [البينة: ٥].

وقال الله -عز وجل-: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣ ﴾ [الزمر: ٣].

وقال الله -عز وجل-: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ ﴾ [الزمر: ٢].

فالعبادة يجب فيها الإخلاص وقراءة القرآن من أفضل العبادات وأشرف العبادات، لأن الله -عز وجل- تعبدنا بتلاوته.

ولهذا جاء عند الترمذي، وأحمد عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يَقُولُ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ**» رواه الترمذي برقم (٢٩١٧)، وأحمد برقم (١٩٨٨٥)، وحسنه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

فهذا الحديث يدل على أنه يجب أن تكون تلاوة القرآن لله تعالى.

وجاء عند الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِبْلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلَا تَغْلُوا فِيهِ**» رواه أحمد برقم (١٥٥٢٩)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٦٠).

فهنا قوله: « **وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ** » أي: لا تأكلوا به مالًا في الدنيا ولا تأخذوا عليه أجرًا في هذه الدنيا ،والله-عز وجل-يقول لنبيه ـ ﷺ ـ:

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ٩٠﴾

[الأنعام: ٩٠].

أي: على هذا القرآن بل جاء عند بعض أهل السنن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» يَعْنِي رِيحَهَا. رواه أبو داود برقم (٣٦٦٤) ،وابن ماجه برقم (٢٥٢) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

وقوله: « **عَرْفَ الْجَنَّةِ** » أي: ريحها.

فهذه الأدلة تدل على أنه يجب أن تكون القراءة خالصة لله رب العالمين - سبحانه وتعالى - وأن التالي للقرآن يجب أن يراعي جانب الإخلاص وهو شرطٌ من شروط صحة العمل.

الأمر الثاني: على قارئ القرآن الذي يرتل القرآن أن يفرغ قلبه

لقراءة القرآن وأن يستوعب ما يقول ويتدبره لأن الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤].

فالمطلوب من الذي يقرأ القرآن أن يتدبر أحكامه وأن يستحضر معانيه في قلبه وألَّا يكون قلبه منصرفًا عنه بل ينبغي أن يتحرى هذا فتدبر القرآن يؤثر في نفس القارئ ويؤثر في نفس المستمع فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اقْرَأْ عَلَيَّ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قَالَ: «**نَعَمْ**» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾، قَالَ: «**حَسْبُكَ الآنَ**» **فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ**. رواه البخاري برقم (٥٠٥٠)، ومسلم برقم (٨٠٠)، وهذا لفظ البخاري.

فالتدبر يؤثر على القلب أما إذا قرأه الإنسان وهو منصرف القلب فهذا لا يؤثر ولا يكمُل له الأجر عند تلاوته.

الأمر الثالث: تحسين الصوت عند تلاوته، فقد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ**» رواه البخاري برقم (٧٥٤٤)، ومسلم برقم (٧٩٢).

وهذا دليل على أن الله -عز وجل- يحب ترتيل القرآن وتحسين الصوت بالقرآن الكريم.

وقد جاء عند النسائي، وأبي داود، وابن ماجه عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**» رواه النسائي برقم (١٠١٥) ، وأبي داود برقم (١٤٦٨)، وابن ماجه برقم (١٣٤٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

أي: حسنوا أصواتكم في التلاوة وعند الحاكم زيادة: «**فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا**» ، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٧٧١).

نعم وهذا معلوم من خلال سماعنا للقرآن فإن الذي يرتل القرآن ترتيلًا حسنًا وهو يجيد قراءته يؤثر على نفوس السامعين ويحبب إليهم سماع القرآن فالمطلوب أننا نحسن تلاوة القرآن ونزين تلاوة القرآن بأصواتنا فنقرأه القراءة الحسَنَة وكلما كان الصوت حسنًا كان ذلك أجود.

ولهذا جاء عند البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَهُ: «**يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**» رواه البخاري برقم (٥٠٤٨).

وفي رواية عند البيهقي في الكبرى عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْمَعُ قِرَاءَتَكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ** » فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا. أخرجه البيهقي في الكبرى، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٣٥٣٢).

أي: لزينت صوتي أكثر وأكثر فقول الرسول ﷺ : « **لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ** » أي: أن الله-عز وجل-أعطاه صوتًا من أصوات آل داود وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان أحسن الناس قراءة وكان أحسن الناس في زمانه صوتًا عليه الصلاة والسلام فهذا دليل على تحسين القراءة وعلى مشروعية تحسين الصوت.

وقد جاء في الصحيحين عن البَرَاء-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « **يَقْرَأُ: وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فِي العِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً** » رواه البخاري برقم (٧٦٩)، ومسلم برقم (٤٦٤).

هكذا يقول -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- **(وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ)** هذا دليل أيضًا على مشروعية تحسين الصوت في تلاوة القرآن الكريم.

وهكذا جاء عند الإمام البخاري عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: « سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ

ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ « قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ ». رواه البخاري برقم (٤٨٥٤).

فالمطلوب تحسين الصوت في تلاوة القرآن الكريم وهذا من آداب قراءة القرآن الكريم وإذا كان يقرأ وبجواره نائم ، فالأولى أن يقرأ بقدر ما يسمع نفسه ولا يشغل غيره لأنه لا ينبغي لأحد أن يشغل غيره بالتلاوة ، وكذلك إذا كان بجواره أحد يقرأ القرآن فلا ينبغي أن يشغل بعضهم بعضًا.

جاء عند أحمد عَنِ الْبَيَاضِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْمُصَلِّي يُنَاجِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَلْيَنْظُرْ مَا يُنَاجِيهِ، وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ**» رواه أحمد برقم (١٩٠٢٢) ، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٦٠٣).

وهكذا إن خشي على نفسه العجب أو الرياء فالأولى ألا يرفع صوته فقد جاء عند النسائي ، وأبي داود ، والترمذي ، وأحمد عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامر-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: «**الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ**» روه النسائي برقم (٢٥٦١) ، وأبو داود برقم (١٣٣٣) ، والترمذي برقم (٢٩١٩)،وأحمد برقم (١٧٣٦٨) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

وهذا الحديث يدل على فضل قراءة القرآن سرًا لكن إذا كان يستطيع أن يجهر وليس فيه أذى لأحد ولا يخاف على نفسه العجب فالأولى أن يقرأ بصوت مرتفع.

جاء عند أبي داود عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يُصَلِّي يَخْفِضُ مِنْ صَوْتِه، قَالَ: وَمَرَّ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَهُوَ يُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَهُ، قَالَ: فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي تَخْفِضُ صَوْتَكَ**»، قَالَ: قَدْ أَسْمَعْتُ مَنْ نَاجَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَقَالَ لِعُمَرَ: «**مَرَرْتُ بِكَ، وَأَنْتَ تُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَكَ**»، قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُوقِظُ الْوَسْنَانَ، وَأَطْرُدُ الشَّيْطَانَ - زَادَ الْحَسَنُ فِي حَدِيثِهِ: - فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَا أَبَا بَكْرٍ ارْفَعْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا**»، وَقَالَ لِعُمَرَ: «اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا» رواه أبو داود برقم (١٣٢٩) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

وقد جاء عند الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِاللَّيْلِ؟ ، أَكَانَ يُسِرُّ بِالْقِرَاءَةِ أَمْ يَجْهَرُ؟ ، فَقَالَتْ: «**كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ، رُبَّمَا أَسَرَّ بِالْقِرَاءَةِ، وَرُبَّمَا جَهَرَ**»، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً. رواه الترمذي برقم (٤٤٩) ، وصححه

الإمام الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

الأمر الرابع: أن يقرأ من المصحف إذا كان خارج الصلاة لأن أجره مضاعف كما جاءت الأدلة في ذلك فقد ذكر الإمام النووي في كتاب الأذكار أن القراءة من المصحف أعظم أجرًا ، لأن الإنسان في تلاوته من المصحف يشغل جوارحه ، فلسانه مشغول بالقراءة ، وبصره مشغول بالنظر ، وعقله مشغول بالفكر والتدبر ، ويداه تحملان المصحف ، فتكون الحواس مجموعة في تلاوة القرآن فتكون التلاوة من المصحف أعظم أجرًا بإذن الله سبحانه وتعالى.

الأمر الخامس: - أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم في ابتداء قراءته لقول الله -عز وجل-: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل: ٩٨].

الأمر السادس: الإنصات إلى القراءة والإستماع لها لقول الله-عز وجل-: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

وإذا كان في مجلس لغط لا يُستمع فيه للقرءان فالأولى ألا يقرأ في هذا المجلس بل يقرأه إما سرًا أو يبتعد عن هذا المجلس.

الأمر السابع: أن يتخير الأماكن الطيبة الحسَنَة اللائقة بالقرآن الكريم ، فلا يقرأ في الأماكن المستقذرة ، فإنها ليست محلًا لتلاوة القرآن الكريم.

الأمر الثامن: أن يقرأ المؤمن على طهارة من الحدثين الأصغر ، والأكبر ، وهذا الذي عليه جمهور أهل العلم ، واستدلوا بما جاء عند الطبراني في الكبير ، عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ**» أخرجه الطبراني في الكبير برقم (١٣٢١٧) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٧٨٠).

الأمر التاسع: أن يقرأ القرآن على الوجه المطلوب وعلى الوجه الصحيح فقد جاء عند الإمام أحمد عَنْ عُلَيْم، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عَلَى سَطْحٍ مَعَنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ يَزِيدُ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَبْسًا الْغِفَارِيَّ، وَالنَّاسُ يَخْرُجُونَ فِي الطَّاعُونِ، فَقَالَ عَبْسٌ: يَا طَاعُونُ خُذْنِي، ثَلَاثًا يَقُولُهَا، فَقَالَ لَهُ عُلَيْمٌ: لِمَ تَقُولُ هَذَا؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ فَإِنَّهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ، وَلَا يُرَدُّ فَيُسْتَعْتَبَ**» فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « **بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا: إِمْرَةَ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافًا بِالدَّمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْوًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يُقَدِّمُونَهُ يُغَنِّيهِمْ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فِقْهًا** » رواه الإمام أحمد برقم (١٦٠٤٠) ، وصححه الإمام الألباني في الصحيحة برقم (٩٧٩).

فالنبي ـ ﷺ ـ بين أنهم اتخذوه للهو والطرب لا للتدبر والخشوع

والتأثر بأحكامه وإنما كسماع الآخرين لآلات الطرب وللأغاني عياذًا بالله ، وهذا أمر فيه خطر كون الإنسان يتخذ القرآن من أجل أن يطرب بصوت القارئ ، لا من أجل أن يتأثر ، ولهذا قال : « يُقَدِّمُونَهُ يُغَنِّيهِمْ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فِقْهًا » .

فالمطلوب منا أننا نقرأ القراءة المطلوبة المؤثرة فقد كان السلف يقرؤون القرآن فيتأثرون به فكم كانوا يبكون عند سماع القرآن وكم كانوا يخشعون عند سماع القرآن ، فليست العبرة بحسن الصوت وبأداء الألحان في قراءة القرآن ، وإنما العبرة أن الإنسان يراعي أحكام التجويد المطلوبة ، ثم يقرأ القراءة الخاشعة التي تبعث في نفس السامع الخشوع ، والرقة لأن الله –عز وجل– يقول في كتابه الكريم: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣].

فالله–عز وجل–يبين أثر القرآن على القلوب: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

فينبغي على القارئ أن يكون متأثرًا بالقرآن وعلى السامع أن يكون متأثرًا بالقرآن ، هذا هو المطلوب وليس المطلوب أن يكون الصوت كصوت الموسيقى يبعث في نفس السامع والقارئ الطرب ، ولا يبعث

فيه الخشوع والرقة نسأل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال جميع المؤمنين.

س / جزاكم الله خيرًا هل يجوز للإمام في صلاة التراويح أن يقرأ من المصحف؟

الجواب: اختلف أهل العلم في مسألة قراءة الإمام من المصحف والذي يظهر لي الجواز ، لأن عائشة ـ رضي الله عنها ـ كان لها غلام وكانت تأمره أن يؤمها من المصحف ، فكان يتلو من المصحف ، وقد أجاز هذا عدد كبير من الصحابة وغيرهم من أهل العلم كابن سيرين وابن المسيب وعطاء ، وأجاز هذا أيضًا الإمام أحمد ومالك -رحمهم الله جميعًا- لكن يكون هذا لمن لم يحفظ من القرآن ما يكفي ، وأما من كان حافظًا فالأولى والأفضل أن يقرأ من حفظه .

وقد سئل الحسن البصري ـ رحمه الله ـ عن رجل يقرأ ما يقوم به ليله ؟ .

قال : يردد -أي : ما هو حافظ له - فلهذا نقول إن كان حافظًا فالأفضل أن يقرأ من حفظه ، وإذا لم يكن عنده من القرآن إلا القليل ولا يوجد من يحفظ القرآن ، فلا بأس إن شاء الله أن يقرأ من المصحف، لأن عددًا كبيرًا من السلف قد أجازوا هذا.

س/ نلاحظ أن بعض المصلين في صلاة التراويح يفتحون المصاحف ويتابعون قراءة الإمام فهل هذا مشروع؟

الحمد لله وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -ﷺ- ، أما بعد:

فهذا الفعل فيه مخالفاتٌ عده:

المخالفة الأولى: أن هذا مخالف لهدي السلف الصالح - رضي الله عنهم - ومن بعدهم فلم نعلم أن أحدهم كان يأخذ المصحف ويتابع الإمام في القراءة.

المخالفة الثانية: أنه يعتبر مخالفًا لسُنَّة الضم فالمصلي مطالب أن يضع يده اليمنى على اليسرى في صلاته فالضم وإن كان قد اختلف العلماء في وجوبه واستحبابه لكنه مشروع ، والمصلي مطالب أن يتأسى بالنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ، فقد جاء عند الإمام البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: «**كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ الْيَدَ الْيُمْنَى عَلَى ذِرَاعِهِ الْيُسْرَى فِي الصَّلَاةِ**» قَالَ أَبُو حَازِمٍ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا يَنْمِي ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. رواه البخاري برقم (٧٤٠).

ومن المعلوم أن الآمر لهم هو الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فالمصلي مطالب أن يضع يده اليمنى على يده اليسرى في الصلاة فالذي

يمسك المصحف ويعطل هذه السُّنَّة وهي الضم.

المخالفة الثالثة: أن هذا الفعل يؤدي إلى ذهاب الخشوع لأنه يبقى مشغولًا بمتابعة الإمام ، ومن المعلوم أن الخشوع لب الصلاة والله-عز وجل-يقول: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾[المؤمنون: ١-٢].

المخالفة الرابعة: هذا الفعل يؤدي إلى حركة وهذه الحركة هي أن الذي يحمل المصحف يحتاج عند أن يركع الإمام أن يضع المصحف في مكان ربما وضعه في جيبه أو في ثوبه ، أو في أي مكان ، وهذه الحركة ليست في مصلحة الصلاة ، وليست حركة ضرورية للمصلي مضطر إليها ، فهي حركة لا حاجه للمصلى فيها وهذا أمر مخالف للسُنَّة ، كذلك ربما بعضهم أخذ المصحف وجعله في يده وربما ركع وسجد والمصحف في يده ، فلا تتمكن يده التي فيها المصحف من الوضع الشرعي في حالة الركوع أو في حالة السجود، لأنه في حالة الركوع ينبغي أن تكون اليد على الركبة ، وأن تكون الأصابع مفرجة متجهة نحو القبلة -، وإذا كان آخذ للمصحف فإنه لا يستطيع أن يمكن يده من هذه السُّنَّة والهيئة اللازمة ، وهكذا في حالة السجود هو مطالب أن يسجد على سبعه أعضاء ، كما في الصحيحين عَن ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الجَبْهَةِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَاليَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ،**

وَأَطْرَافِ القَدَمَيْنِ وَلاَ نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَالشَّعَرَ» رواه البخاري برقم (٨١٢)، ومسلم برقم (٤٩٠).

وكما جاء عند أبي داود عَنْ سَالِمٍ الْبَرَّادِ، قَالَ: أَتَيْنَا عُقْبَةَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ أَبَا مَسْعُودٍ، فَقُلْنَا لَهُ: حَدِّثْنَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، « **فَقَامَ بَيْنَ أَيْدِينَا فِي الْمَسْجِدِ، فَكَبَّرَ، فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَجَعَلَ أَصَابِعَهُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ، وَجَافَى بَيْنَ مِرْفَقَيْهِ حَتَّى اسْتَقَرَّ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقَامَ حَتَّى اسْتَقَرَّ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ جَافَى بَيْنَ مِرْفَقَيْهِ حَتَّى اسْتَقَرَّ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَجَلَسَ حَتَّى اسْتَقَرَّ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ، فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا، ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِثْلَ هَذِهِ الرَّكْعَةِ فَصَلَّى صَلَاتَهُ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي** » رواه أبو داود برقم (٨٦٣)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

وجاء عند مسلم عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ « **رَأَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ كَبَّرَ -وَصَفَ هَمَّامٌ حِيَالَ أُذُنَيْهِ - ثُمَّ الْتَحَفَ بِثَوْبِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ أَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنَ الثَّوْبِ، ثُمَّ رَفَعَهُمَا، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ، فَلَمَّا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمَّا، سَجَدَ سَجَدَ بَيْنَ كَفَّيْهِ** » رواه مسلم برقم (٤٠١).

وعلى هذا نقول يعتبر هذا الفعل مخالفًا للسُّنَّة من عدة وجوه ، فالأولى تركه وإذا وجد القراء والحفاظ ، فهم الذين يتولون الرد على الإمام ،ومتابعة الإمام إذا أخطأ ، والله أعلم.

س/ بارك الله فيكم ما حكم مس القرآن لمن به حدث أصغر أو أكبر؟

قد ذكرت في الإجابة عن بعض الأسئلة أن من آداب تلاوة القرآن أن يقرأه المؤمن وهو على طهارة إذا كان يقرأ من المصحف فالأولى والأحسن أن لا يمس المصحف إلا على وضوء لما ذكرنا أن كثيرًا من أهل العلم يقولون لا ينبغي أن يمس القرآن إلا على طهارة لحديث عمرو بن حزم المشهور ، وإن كان في سنده شيء من الضعف ولكنه أصبح معروفًا مشهورًا بين أهل العلم .

وكذلك قد ذكر بعض أهل العلم آثارًا عن الصحابة أنهم كانوا يأمرون أبنائهم أن لا يمسوا القرآن إلا على طهارة ، وهذا في حق القرآن أكمل وأحسن وهذا أيضًا فيه تعظيم للقرآن الكريم ، فالأفضل أن الشخص لا يمس القرآن إلا على وضوء ، وقد كان الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله - من قبل يرى رأي بعض العلماء مثل الشوكاني وبعض علماء أهل الظاهر أنه لا يلزم أولا يجب الطهارة في مس القرآن من باب قول الله -عز وجل-: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ ﴾[الواقعة: ٧٩ -٨٠].

قالوا: الضمير عائد على الكتاب المكنون لقول الله -تعالى-: ﴿ فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ ﴾ [الواقعة: ٧٨ - ٧٩].

قالوا الضمير عائد على الكتاب المكنون الذي هو اللوح المحفوظ واستدلوا بقول الله -عز وجل-: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ۝١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ ﴾ [عبس: ١١ - ١٥].

أي: أن الكتاب المكنون بأيدي الملائكة الذين لا يمسونه إلا وهم طاهرون -عليهم السلام- لكن معنى حديث عمرو بن حزم وبعض آثار وردت عن الصحابة - رضي الله عنهم - أنهم كانوا يأمرون أبنائهم ألا يمسوا القرآن إلا على طهارة وعلى وضوء فعلى هذا الأولى والأفضل أن الذي يريد أن يقرأ القرآن من المصحف ألا يقرأ إلا على وضوء فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - كما جاء عند الطبراني في الكبير عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ**» أخرجه الطبراني في الكبير برقم (١٣٢١٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٧٨٠).

ولهذا ذكر أهل العلم آثارًا كثيرة عن الصحابة - رضي الله عنهم - أنهم كانوا يعلمون أبنائهم ألا يمسوا القرآن إلا على طهارة، هذا من آداب تلاوة القرآن، والتلاوة في هذه الحالة أكمل وأحسن، وعندما يكون الإنسان على طهارة بالنسبة للوضوء.

وأما ذكر الله بغير القرآن مثل التسبيح والتهليل والتكبير، فهذا

جائز أو الدعاء وغير ذلك ، وليس يعني به تلاوة القرآن فهذا جائز فقد روى مسلم في صحيحه عَنْ عَائشَةَ -رَضيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «**كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ**» رواه مسلم برقم (٣٧٣).

أي في كل أحواله يقرأ القرآن حتى وإن كان جنبًا؛ وكذلك إذا لم يكن على وضوء ، فقد جاء عند النسائي عن حُمَيْد بن عَبْد الرَّحْمَن بْن عَوْفٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَاب النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: قُلْتُ وَأَنَا فِي سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: وَاللَّهِ لَأَرْقُبَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِصَلَاةٍ حَتَّى أَرَى فِعْلَهُ، فَلَمَّا صَلَّى صَلَاةَ الْعِشَاءِ وَهِيَ الْعَتَمَةُ، اضْطَجَعَ هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَنظَرَ فِي الْأُفُقِ، فَقَالَ: « ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ [آل عمران: ١٩١] ، حَتَّى بَلَغَ ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ١٩٤] ، ثُمَّ أَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى فِرَاشه، فَاسْتَلَّ مِنْهُ سِوَاكًا، ثُمَّ أَفْرَغَ فِي قَدَحٍ مِنْ إِدَاوَةٍ عِنْدَهُ مَاءً فَاسْتَنَّ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى حَتَّى قُلْتُ: قَدْ صَلَّى قَدْرَ مَا نَامَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى قُلْتُ: قَدْ نَامَ قَدْرَ مَا صَلَّى، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَبْلَ الْفَجْرِ » رواه النسائي برقم (١٦٢٦) ، وقال الألباني صحيح الإسناد في تصحيح سُنن النسائي.

دل هذا على جواز تلاوة القرآن غيبًا لمن لم يكن على وضوء أما إذا

كان جنبًا ، ومسألة تلاوة القرآن لمن لم يكن على وضوء فيها خلاف بين أهل العلم ، والظاهر أن الجمهور أنهم يقولون لا بد من الوضوء، فعلى هذا من آداب تلاوة القرآن أن يكون القارئ على وضوء ، فهذا وإن كان فيه خلاف بين أهل العلم فهو أكمل وأحسن لتلاوة القرآن الكريم، وهكذا أيضًا من آداب تلاوة القرآن الكريم عندما يتلو المؤمن كتاب الله -سبحانه وتعالى- ينبغي أن يتدبر الأحكام التي في القرآن الكريم يتدبر ألفاظ القرآن ويتدبر أحكام القرآن من أجل أن يعرف مراد الله -سبحانه وتعالى- فتدبر هذا القرآن كما مضى أمر مطلوب من آداب القرآن الكريم ، ويجوز للقارئ أنه إذا مر بآية تذكر العذاب أن يستعيذ بالله من عذابه ، وإذا مر بآية سؤال يسأل الله هذا لا بأس إذا فعل هذا ، فهذا أمر مطلوب يستعيذ بالله في حال الإستعاذة ، وكذلك يسأل الله في حالة السؤال ، ومن آداب تلاوة القرآن أن الإنسان يراعي ألفاظ القرآن ، ويقرأ قراءة مترسلة كما قال الله -عز وجل-:

﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾ [المزمل: ٤] .

فيقرأ قراءة مترسلة لا يكون مستعجلًا فيها.

فقد جاء عند الإمام البخاري عَنْ أَنَس بْن مَالِك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «**كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مَدًّا يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ**» رواه البخاري برقم (٦٣١٧)

أي كان النبي ـ ﷺ ـ يراعي أحكام القراءة فكان يقرأ مترسلًا.

وفي مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ لَيْلَة، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَة، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَة، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَة فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَال سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِه، ثُمَّ قَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. رواه مسلم برقم (٧٧٢).

أي كان يقف عند آخر كل آية هذه قراءة النبي ـ ﷺ ـ لكن بالنسبة لقراءة الناس تختلف فالناس يختلفون في القراءة منهم من يكون سريعًا لكن مع مراعات الألفاظ ولا يخل بحرف من أحرف القرآن ولا ينصب ما كان مرفوعًا ولا يرفع ما كان منصوبًا يراعي هذا ويراعي المدود التي لابد منها والمدود الواجبة إذا كان سريعًا لا بأس ، فقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مختلفي القراءة فبعضهم كان سريعًا في قراءته والبعض متوسطًا والبعض مترسلًا أكثر ، فكانوا يختلفون ولهذا إذا كانت القراءة فيها شيء من السرعة ، فلا بأس لكن لا بد من مراعات الأحكام والأفضل أن يقرأ القارئ مثل قراءة النبي ـ ﷺ ـ يقف في آخر كل آية.

وأيضًا من آداب تلاوة القرآن الكريم أنه إذا مر بسجدة وخاصة في السجدات التي ثبتت عن النبي - ﷺ - أنه سجد في أربعة مواضع من القرآن ثبت عنه - ﷺ - أنه سجد في سورة (ص) ، وسجد في سورة (النجم) ، وسجد في سورة (الإنشقاق) ، وسجد في سورة (العلق)، فإذا مر بمثل هذه السجدات من آداب القرآن أن يسجد ومن كان حوله إذا كانوا يستمعون له ، فينبغي أن يتأسوا به فقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - إذا سجد النبي - ﷺ - سجدوا معه ، كما جاء عند الإمام البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَجَدَ بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَالجِنُّ وَالإِنْسُ**» رواه البخاري برقم (١٠٧١).

وبالنسبة لسجود التلاوة إذا كان الشخص يقرأ من حفظه ولم يقرأ من المصحف ، اختلف أهل العلم هل لا بد من الوضوء في حالة السجود أم يسجد ولو لم يكن على وضوء ، والذي يظهر أنه يشرع السجود ولو لم يكن الشخص على وضوء، لأن الصحابة - رضي الله عنهم - عندما سجد النبي - ﷺ - في عدة سجدات وكانوا قعودًا عنده فسجدوا جميعًا، وقد يكون منهم من هو على وضوء ، ومنهم من قد يكون على غير وضوء ، ولم يسألهم النبي - ﷺ - هل أنتم على وضوء أم لا بل وسجد الكفار ، فلهذا الأقرب أن الشخص إذا كان يقرأ من حفظه وهو على غير وضوء مثلًا يجوز له أن يسجد ولو لم يكن على وضوء.

وينبغي على المؤمن أن يراعي القرآن فلا يقرأ القرآن من أجل أن يماري به غيره ومن أجل أن يفاخر به غيره ، هذا لا يجوز ينبغي أن يرتله من أجل الله-عز وجل- ، وأن يكون في تلاوته خاشعًا ، فقد جاء عند ابن ماجه عَنْ جَابِر-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ، حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ**» رواه ابن ماجه برقم (١٣٣٩)، وصححه الألباني -رحمه الله- .

أي أن الذي تسمع تلاوته فتشعر أنه يخشى الله ، وأنه يريد أن يبكي من خشية الله-عز وجل-دل هذا على أن هذه القراءة من أفضل القراءات عند الله-عز وجل- ، نسأل الله أن يرزقنا تلاوة القرآن آناء الليل وآناء النهار وأن يرزقنا العمل به والإخلاص ، إنه هو أرحم الراحمين.

س/ بارك الله فيكم تعرفون وفقني الله وإياكم أن البعض يكون في الأعمال ولا يستطيع الوضوء إما لعدم وجود الماء أو لانشغاله فهل له أن يمس المصحف ليقرأ القرآن؟

أولًا: ينبغي على المؤمن أن يكون دائمًا محافظًا على الوضوء لقول النبي ـ ﷺ كما جاء عند أبي داود ، وابن ماجه عَنْ ثَوْبَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**»

رواه ابن ماجه برقم (٢٧٧) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه برقم (٢٧٧).

فالمحافظة على الوضوء من الإيمان فيحاول المؤمن أنه لا يخرج من بيته إلا على وضوء ، فإن هذا من كمال الإيمان.

الأمر الثاني : الذي ينتقض وضوءه وهو بعيد عن الماء ، مثلًا إن كان متيسرًا له أن يتوضأ بماء ، فهذا هو المطلوب وهذا هو الأفضل ، وإذا لم يتيسر له وكان الماء بعيدًا عنه يشق عليه الوصول إليه ، فممكن في مثل هذه الحالة أن يستعمل التراب ويتيمم به ، وبالنسبة لمس المصحف ، قد مر معنا الكلام عليه ، فليرجع إليه .

س/بارك الله فيكم تعرفون أنه يوجد أطفال في المدارس فهل يؤمرون بالوضوء عند أن يأخذوا الكتب التي فيها القرآن؟

قد ذكرت أن بعض الصحابة كانوا يأمرون أبناءهم ألا يمسوا القرآن إلا على وضوء ، فينبغي أن نعلم أبناءنا ألا يخرجوا إلا على وضوء ولا يمسوا المصاحف إلا متوضئين ، هذا إذا كانت المصاحف خالصةً ليست فيها إلا كلام الله-عز وجل- ، أما الكتب المدرسية التي فيها بعض السور والآيات والكتب التي يتخللها بعض التفاسير التي تتخللها بعض الآيات ، مثل كتب الفقه والكتب الحديثية ، فيجوز أن يمسها الإنسان ولو على غير وضوء ، كما أنه يجوز للجُنب

أيضًا أن يدعو ببعض الآيات القرآنية إذا كان لم يرد التلاوة ، كما قال -تعالى-: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٨].

وغيرها من الآيات التي فيها أدعية فيجوز للمؤمن أن يذكره حتى وإن كان جنبًا ، لأنه ما أراد التلاوة والله أعلم.

س / بارك الله فيكم هل تكرير الآيات أثناء الحفظ يدخل تحت قول النبي ﷺ : « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ» ؟

نعم الذي يكرر الآيات له بكل حرف قرأه حسَنَة والحسَنَة بعشر أمثالها كما جاء عند الترمذي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**» رواه الترمذي برقم (٢٩١٠) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

والرسول ﷺ قال: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ**» وسواء قرأه مرة أو أكثر من مرة فله بكل نطق به حسُنَّة وقد كان النبي ﷺ ربّما ردّد بعض الآيات.

كما ورد عند ابن ماجه عن أبي ذر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «قَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا» وَالْآيَةُ: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة: ١١٨]. رواه ابن ماجه برقم (١٣٥٠)، وحسنه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

ولولم يكن مأجورًا بكل حرف لما فعل.

وقد ثبت هذا عن كثير من السلف فربّما قام أحدهم بآية واحدة طوال ليله، وفي صلاته كلها وهو يرددها.

س / بارك الله فيكم الرسول - ﷺ - قال: « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا» هل معنى هذا أن حافظ القرآن له ستة آلاف، و ثلاث مائة درجة أم ما المراد بهذا الحديث؟

أولًا: هذا الحديث رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا** » رواه أحمد برقم (٦٧٩٩) وأبو داود برقم (١٤٦٤)، والترمذي برقم (٢٩١٤)، وقال الألباني في تصحيح أبي داود: حسن صحيح.

قال أهل العلم: هذا في حق من يحفظ القرآن غيبًا ويعمل به، وليس

في حق من يقرؤه نظرًا دون أن يحفظه.

فحافظ القرآن يقال له: « **اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ** » ، لأنه يرتقي في درج الجنة بقدر ما يحفظ من القرآن فإذا كان يحفظ القرآن كله وهو عامل به ، ارتقى إلى أعلى درج الجنة ، بإذن الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

ولهذا قال بعض العلماء: إن عدد درج الجنة بقدر آي القرآن وآي القرآن ثلاث مائة وستة آلاف آية ، فإذا كان الشخص يحفظ القرآن كله وهو عامل به ، فإنه يرتقي إلى أعلى درج الجنة بإذن الله -سبحانه وتعالى- وإن كان حفظه أقل من ذلك وقف عند آخر آية يتلوها فيصعد في درج الجنة بقدر ما يحفظ من القرآن لكن قد يكون عنده أعمال أُخرى فيرفعه الله -عز وجل- ويرقّيه بها فإنه رب شخص لا يحفظ من القرآن إلا قليلًا ، لكن عنده أعمال عظيمة أخرى من أعمال الخير،ومن أعمال البر مثل الذين يبنون المساجد والذين ينفقون أموالهم على الفقراء والمساكين وطلبة العلم ، وهكذا أيضًا الذين يشترون المصاحف والكتب ويوقفونها والذين يحفرون الآبار للمسلمين ، والذين يعملون الأعمال الخيرة فهذه أيضًا أعمال قد ترفع العبد كما جاء عند الإمام البخاري عن سَهْلِ بْنِ سَعْد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا**» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى. رواه البخاري برقم (٦٠٠٥).

فهذا مثال على ما ذكرنا، والرسول -عليه الصلاة والسلام- أراد أن يبين ما لحافظ القرآن من الدرجات في الآخرة ، إضافة إلى ما عنده من أعمال أخرى ، والمطلوب السباق على طريق الجنة ، نسأل الله أن يرزقنا العمل بالقرآن إنه أرحم الراحمين.

س / تعرفون بارك اللّه فيكم أنه يوجد من يحفظ بعض القرآن من أجل الإختبار إما في المدارس أو في الجامعات ثم إذا اختبر أهمل في المراجعة فينسى ما حفظ من القرآن فهل يأثم بفعله هذا ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ، أما بعد: فقد تكلمنا على بعض آداب قراءة القرآن الكريم ، وذكرنا أن قراءة القرآن عبادة بل هي من أجلّ أنواع العبادات والواجب على كل مؤمن يقرأ القرآن أو يحفظه أن يكون فعله خالصًا لوجه الله ولا يجوز له أن يتعلمه لمصالح دنيوية.

جاء عند أبي داود وابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» يَعْنِي رِيحَهَا. رواه أبو داود برقم (٣٦٦٤)، وابن ماجه برقم (٢٥٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فهذا الحديث يحمل في طياته وعيدًا شديدًا لمن تعلم علم الشريعة

لغير وجه الله -سبحانه وتعالى-.

فالواجب أن يتعلم طلاب المدارس والجامعات وجميع المؤمنين القرآن، وعلوم الشريعة، وأن يبتغوا بذلك وجه الله -عز وجل-.

ولهذا حذر النبي ﷺ من تعلم العلم، والقرآن لغير وجه الله فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « **إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ** » رواه مسلم برقم (١٩٠٥).

فهذا يدل على أنه يجب على من تعلم الكتاب والسُّنَّة، والعلوم

الشرعية أن يتعلمها لوجه الله-عز وجل-، وألا يتعلمها من أجل أن ينال عرضًا دنيويًا روى الإمام الترمذي عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يَقُولُ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ**» رواه الترمذي برقم (٢٩١٧)، وحسنه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وهكذا جاء عند ابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:«**مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَيُجَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ،أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ**» رواه ابن ماجه برقم(٢٦٠)،وحسنه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

وعلى هذا نقول يجب على طلاب المدارس ،وعلى طلاب الجامعات أن يتعلموا الكتاب والسُّنَّة من أجل الله ، وأن يتعلموا علم الشريعة من أجل الله ، ولا ما نع أن ينالوا الشهادات ما داموا يريدون وجه الله تعالى ، وعليهم أن يحافظوا على ما حفظوا من علم الكتاب والسُّنَّة، لأن حفظ القرآن من أفضل الأعمال عند الله-عز وجل- .

جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**» رواه البخاري برقم (٥٠٣٣) ،

ومسلم برقم (٧٩١).

وجاء أيضًا في البخاري عَن ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**» رواه البخاري برقم (٥٠٣١).

فعلى هذا فالواجب عليهم أن يتعاهدوا القرآن، وأن يحافظوا على ما حفظوا من القرآن الكريم، والعلوم الشرعية، ولا يجوز أن يهملوه فإذا أهملوه عمدًا كانوا آثمين.

وأما إذا تفلت القرآن بدون إرادة الشخص، لكثرة أعماله، وعدم قدرته وهو يتعاهده بقد استطاعته فقد لا يأثم إن شاء الله وحديث أن النبي ﷺ قال: «اطلعت على أعمال أمتي أو ذنوب أمتي كما رأيت أعظم من ذنب رجلًا حفظ القرآن ثم نسيه» فالحديث هذا ضعيف.

لكن مع هذا إذا أهمل يكون آثمًا، وإذا فرط يكون آثمًا، وكونه يجعل حفظه للقرآن من أجل الشهادات فإذا نال الشهادة ترك مراجعة القرآن واكتفى بالشهادة فهذا يأثم من جانب لأنه ما حفظ القرآن من أجل الله وقد مضى القول في هذا، والأمر الثاني أنه ترك مراجعته عمدًا.

ونحن ننصح الشباب أن يهتموا بما يحفظونه من العلوم الشرعية فهي أبقى لهم وأنفع في الدنيا والآخرة.

س / رجل حفظ القرآن ولم يكن والداه السبب في ذلك بل ربما حارباه في طلبه للعلم فهل يدخلان في حديث «وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا» ؟

الذي يحفظ القرآن ولم يكن حفظه للقرآن بدفع والديه له فإنهما لا ينالان هذه الجائزة لأنهما لم يكونا سببًا في حفظ الولد القرآن. أمَّا إذا حارباه على حفظ القرآن أي أنه حفظ القرآن بدون إرادتهما فقد يأثمان ولا يؤجران.

أولًا: يأثمان لأنهما فرطا في حق الولد ومن حقوق الأبناء على الآباء أن يهتموا بتعليمهم علوم الشريعة الإسلامية لأن تعلم العلم من أوجب الواجبات.

فقد جاء عند ابن ماجه وغيره عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**» رواه ابن ماجه برقم (٢٢٤) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

فالواجب على الآباء والأمهات أن يهتموا بتعليم أبنائهم الكتاب والسُّنَّة فالذي يحارب ولده ويمنعه من تعلم علم الشريعة فإنه إذا تعلم ولده لا يؤجر لأنه لم يكن سببًا في تعليم الولد ، ولم يكن معينًا للولد على العلم بل فرط في حقه فيكون آثمًا.

ثانيًا: يأثمان بسبب محاربتهما لتعلم الكتاب والسُّنَّة لأن الذي يمنع

غيره من تعلم الكتاب والسُّنَّة يعتبر صادًا عن سبيل الله وصادًا عن أعمال البر والتقوى ، فالأجر هنا للولد لأنه هو الذي جد في هذا الأمر واجتهد ، ولا يؤجر أبوه بعمله كما أسلفنا.

س / رجل مات والداه فقام أحد أقربائه بالنفقة عليه ليتعلم العلم فحفظ القرآن فهل يلبس هذا الرجل الحلة التي لا تقوم لها الدنيا ؟

الذي ينفق على طالب علم يتعلم الكتاب والسُّنَّة يكون مأجورًا كأجر الطالب لأنه السبب في تعليم هذا الطالب ، وقد جاء عند أبي داود وغيره عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي، قَالَ: «**لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكَ عَلَيْهِ، وَلَكِنِ ائْتِ فُلَانًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَحْمِلَكَ**» فَأَتَاهُ فَحَمَلَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**» رواه أبو داود برقم (٥١٢٩)، والترمذي برقم (٢٦٧٠) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فهذا الثواب في حق الدال فحسب أما هذا فقد دل ، وأيضًا بذل المجهود مع هذا الطالب وأنفق عليه فيكون مأجورًا أجرًا عظيمًا.

وجاء في الصحيحين عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**

فَقَدْ غزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غزَا» رواه البخاري برقم (٢٨٤٣) ، ومسلم برقم (١٨٩٥).

فهنا قوله: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا**» أي: من أنفق على مجاهدٍ في سبيل الله « **فَقَدْ غزَا**» أي: كأنما قام بالعمل بنفسه لأنه هو السبب في قيام هذا الغازي في سبيل الله بسبب النفقة عليه.

« **وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غزَا**» أي أنفق على أهله «**فَقَدْ غزَا**» أي: يكون له كأجر الغازي.

فنستفيد من هذا الحديث أنه من جهز طالبًا لطلب العلم الشرعي كان له من الأجر كأجره فيشمله ما جاء عند الترمذي عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُود -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**» رواه الترمذي برقم (٢٩١٠) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

فالطالب كلما قرأ قرآنًا كان الذي ينفق عليه مأجورًا كأجره وهكذا إذا عمل الطالب بالقرآن كان الذي ينفق عليه مأجورًا كأجره .

وقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ: «**لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ**»، ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِد: «**أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ، كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ**» رواه مسلم برقم (١٨٩٦).

فهذا يعني أن الذي يجهز طالب علم وينفق عليه فله من الأجور كأجره لأنه هو الذي جهزه وهو الذي دفعه،وربما كان غير قادر على القيام بهذا العمل ، فكان هذا الرجل سببًا في طلب هذا الولد للعلم الشرعي فهو يؤجر كأجره من جميع الوجوه بإذن الله –سبحانه وتعالى–.

س / رجل توفي والده فقامت أمه بالإهتمام به حتى حفظ القرآن فهل الفضل الذي ورد في الحديث شامل لأبيه وأمه أم أنه خاص بأمه ؟

أما أمه التي قامت بتربيته ودفعته لحفظ القرآن الكريم وأعانته على ذلك فهي داخلة في هذا بإذن الله–سبحانه وتعالى–وأما والده فلم يكن سببًا في هذا ، فقيل لا يكون الأب مأجورًا ، لأن الله –عز وجل–: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النجم: ٣٩ – ٤١].

وبعضهم قال الولد من كسب أبيه لكن الظاهر والله أعلم أن الأب إذا مات والولد مازال صغيرًا ، وكان أبوه عازمًا على تحفيظه للقرآن وعازمًا على تعليمه ، وربما أوصى أمه بأن تهتم بتعليمه، ففي هذه الحالة يكون مأجورًا بإذن الله.

أما إذا لم يكن ملتفتًا إلى هذا الأمر ولا مهتمًا ، فلا نستطيع أن نقول إنه ينال الأجر المذكور في الحديث.

س / عند سماع القرآن عن طريق الأشرطة هل يجب السماع له والإنصات ؟

المطلوب من المؤمنين أنهم إذا سمعوا القرآن خاصة إذا كان بطلبهم أن يستمعوا وأن ينصتوا ولا ينبغي أن يتشاغلوا عن سماع القرآن الكريم والذي يسمع القرآن من الأشرطة ، ينبغي أن يراعي القرآن بسمعه وقلبه ، ولا ينبغي أن يفتحه هكذا بدون أن يهتم به تأدبًا مع الله -عز وجل- ولهذا قال: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

وهذا عام سواءً كان الاستماع لشريط أو لقارئ موجود المطلوب إذا قرئ القرآن ﴿ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ هذا هو المطلوب وقد يُشغّل القرآن ليستمع له ثم يُشغل عنه بأمور مع عودته إليه ، فهذا لا بأس ، أمّا إذا كان يعلم أنه لا يستمع للقرآن وربما كان في مجتمع لا يسمعون للقرآن بل هم مشغولون في أمور دنيوية ، فالأولى أنه يذكر الله -عز وجل- في نفسه ولا يفتح القرآن ، أما إذا كان سيفتح القرآن عند قوم لا يريدون سماعه ، بل هم معرضون عنه وقد يسخرون منه فهذا لاً يجوز لأن الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ [النساء: ١٤٠].

فلهذا نقول لا ينبغي أن يقرأ القرآن في مجتمع غافل أو مجتمع مستهزئ أما إذا كان الشخص وحده ، فلا ما نع أن يفتح القرآن ، وإن انشغل في بعض الوقت بشيء ما ، وهو يريد أن يرجع ويعود إلى سماع القرآن ، فهذا لا بأس به إن شاء الله.

س / ما حكم تعليق القرآن على الجدران بحجة أنها تذكرهم قراءة القرآن ؟

تعليق القرآن في الجدران ليس من هدي السلف ولم يكن يفعله سلفنا والخير فيما فعلوه وكانوا عليه جاء عند مسلم ، عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا،...**» رواه مسلم برقم (١٨٤٤).

فالعافية فيما كان عليه سلف هذه الأمة وعلى كل حال إن كانت هناك مصلحة شرعية راجحة في تعليق بعض الآيات في الجدار ، فلا بأس بهذا ، أما إذا لم يكن هناك مصلحة شرعية ، وإنما تتخذ من أجل الزينة أو التبرك أو غير ذلك ، فلا ينبغي هذا.

س / من قرأ يوم الجمعة بسورة السجدة في الركعتين هل يكون موافقًا للسُنّة ؟

لا ليس موافقًا للسُّنَّة بل هو مخالف للسُنَّة لأنه قد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ**

وَسَلَّمَ- يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ السَّجْدَةَ، وَ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾» رواه البخاري برقم (٨٩١) ، ومسلم برقم (٨٧٩).

فالسُّنَّة أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة السجدة ، وأن يقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة الإنسان وليس من السُّنَّة أن يقرأ سورة السجدة في الركعتين ، بل بعضهم ربما يتخذ سورة فيها سجدة ، فيقرأها في فجر يوم الجمعة من أجل أن يسجد ، وهذا ليس من السُّنَّة مع أنه لم يثبت عن النبي ﷺ أنه سجد في سورة السجدة مع أنه كان يكرر قراءتها فجر يوم الجمعة ، وإن كان بعض العلماء قد قال بمشروعية السجود في السجدة ، إلا أننا لا نعلم دليلًا من فعل النبي ﷺ على ذلك.

س / ما حكم تعلم التجويد لمن يريدون قراءة القرآن الكريم ؟

تعلم التجويد لطلاب العلم الذين يريدون أن يحفظوا القرآن هذا أمر طيب ، وهو واجب وجوبًا كفائيًا ، إن قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين ، هذا بالنسبة لتعلم الأحكام.

وأما قراءة القرآن فيجب أن تكون قراءة مجودة صحيحة على ما قرأ النبي ﷺ ، لكن ينبغي ألا يشغل القارئ نفسه بأحكام التجويد حتى يذهب عن تدبر القرآن الكريم.

س/ ما هي نصيحتك لمن يقرئون القرآن يريدون تحسين أصواتهم حتى يحصل منهم الإخلال بأحكام التجويد المعروفة ؟

تحسين الصوت في قراءة القرآن مطلوب لكن لا ينبغي أن يخرج عن حد الاعتدال ، فلا بد في تحسين الصوت من مراعاة أحكام التجويد من جانب ، ومراعاة التدبر من جانب آخر.

جاء عند ابن ماجه عَنْ جَابِر-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ، حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ**» رواه ابن ماجه برقم (١٣٣٩)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

وهذا يعني أن الإنسان يهتم بالخشوع ويهتم بتدبر أحكام القرآن لأن العبد إذا تدبر أحكام القرآن وأمعن فيه النظر وفتح له قلبه دخل القرآن القلب وأثر عليه ، وهذا هو المطلوب أن تتأثر قلوب العباد بالقرآن الكريم .

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « لَا تَهُذُّوا الْقُرْآنَ هَذَّ الشِّعْرِ، وَلَا تَنْثِرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ وَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ » أي: لا يكون همه أنه يسرع في القراءة حتى يصل إلى آخر السورة وهكذا أيضًا لا يهمه أن الناس يقولون صوته حسن.

س / نريد من فضيلتكم التكرم بذكر فضائل بعض السور من القرآن الكريم ؟

قد وردت أحاديث كثيرة في فضائل بعض سور القرآن الكريم فلنذكر ما تيسر منها بعون الله - سبحانه وتعالى - فمن فضائل سورة الفاتحة ما جاء في الصحيحين عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ**» رواه البخاري برقم (٧٥٦) ، ومسلم برقم (٣٩٤).

فإذا كان لا تصح صلاة أحد إلا بقراءتها فهذا يدل على فضلها وعلى عظم قدرها عند الله - سبحانه وتعالى -، إذ أن النبي ـ ﷺ ـ جعل قراءتها ركنًا من أركان الصلاة تقرأ في كل ركعة.

وجاء أيضًا عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ**» ثَلاَثًا غَيْرُ تَمَامٍ. رواه مسلم برقم (٣٩٥).

أي: فصلاته خداج والخدج هنا هو ما يخرج من ولد الناقة أو البقرة أو الشاة قبل تمامه والغالب أن هذا الخدج يموت ولا يعيش فالنبي ـ ﷺ ـ يشبه صلاة من لم يقرأ الفاتحة بهذا.

وقد جاء أيضًا عند الإمام أحمد عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصُّبْحَ، فَثَقُلَتْ

عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ صَلَاتِه أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِه فَقَالَ: « **إِنِّي لَأَرَاكُمْ تَقْرَءُونَ خَلْفَ إِمَامِكُمْ إِذَا جَهَرَ** » . قَالَ: قُلْنَا أَجَلْ. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا. قَالَ: « **فَلَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِأُمِّ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا** » رواه أحمد برقم (٢٢٧٥٠)، وقال فيه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند: صحيح لغيره.

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة أنه يجب على المؤتم أن يقرأ سورة الفاتحة في الجهرية أو السرية لأن النبي ـ ﷺ ـ قال هذا في صلاة الفجر وبين أنه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ، فدل على أنه لا بد من قراءة الفاتحة ولو كان في الصلاة الجهرية ، وهذا يرد على من يقول إن المأموم لا يقرأ خلف الإمام في الصلاة الجهرية.

ومن فضائلها ما جاء عند البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: « **أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال: ٢٤]. **ثُمَّ قَالَ لِي:** «**لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ**». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: «**أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ**»، قَالَ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢] «هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ» رواه البخاري برقم (٤٤٧٤).

ومنها ما جاء في البخاري عَنْ أَبِي سَعِيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ، قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لاَ تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ**».

ثُمَّ قَالَ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا**» فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- . رواه البخاري برقم (٢٢٧٦).

ومن فضائل سورة البقرة ما جاء في صحيح الإمام مسلم عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**» رواه مسلم برقم (٧٨٠).

وفي صحيح مسلم أيضًا عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِه الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِه تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ**»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» رواه مسلم برقم (٨٠٥).

وروى مسلم أيضًا عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِه، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**» رواه مسلم برقم (٨٠٤). قال بعض الرواة : أي السحرة.

ومن فضائل آية الكرسي ما جاء عند الإمام مسلم وغيره عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

«**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**» رواه مسلم برقم (٨١٠).

وجاء عند النسائي في الكبرى، والطبراني في الكبير عن مُحَمَّد بْن أُبَيِّ بْن كَعْب- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ لِجَدِّي جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ يَجِدُهُ يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شِبْهُ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ، أَجِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟ ، قَالَ: لَا بَلْ جِنٌّ، قَالَ: أَعْطِنِي يَدَكَ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُ كَلْبٍ، قَالَ: هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الْجِنَّ، مَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ، فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، قَالَ: مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ ، قَالَ : هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] إِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُصْبِحُ أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُمْسِيَ، وَإِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُمْسِي أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُصْبِحَ، فَغَدَا أُبَيٌّ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ قَالَ: «**صَدَقَ الْخَبِيثُ**» رواه النسائي في الكبرى برقم (١٠٧٣١)، والطبراني في الكبير برقم (٥٤١)، وصححه الإمام الألباني في الصحيحة برقم (٣٢٤٥).

وهكذا جاء في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، قَالَ:

وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ**»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**مَا هِيَ**»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**»، **قَالَ: لاَ، قَالَ**: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**» رواه البخاري برقم (٢٣١١).

وجاء عند الإمام النسائي في الكبرى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ**» رواه النسائي في الكبرى برقم (٩٨٤٨) ، وصححه الإمام الألباني في الصحيحة برقم (٩٧٢). وسائر الفضائل التي ذُكرت في سورة البقرة فإنها تشمل آية الكرسي.

ومن فضائل سورة البقرة ما ورد في فضائل آخر آيتين منها ومن ذلك ما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**» رواه البخاري برقم (٤٠٠٨) ، ومسلم برقم (٨٠٧).

وجاء أيضًا عند الإمام مسلم عَن ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «**هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ**» رواه مسلم برقم (٨٠٦).

بل لقد قال النبي ـ ﷺ ـ كما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**» رواه البخاري برقم (٤٠٠٨)، ومسلم برقم (٨٠٧).

ومن فضائل سورة آل عمران:

ما جاء عند الإمام مسلم عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ**»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ**، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» رواه مسلم برقم (٨٠٥).

وجاء عند مسلم عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ -رضي الله عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**» رواه مسلم برقم (٨٠٤).

وجاء في الصحيحين عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهِيَ خَالَتُهُ فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ « **وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي.**

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي اليُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ المُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ،

ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ » رواه البخاري برقم (١٨٣) ، ومسلم برقم (٢٥٦) ، واللفظ للبخاري.

وجاء عند ابن حبان عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا، قَالَ:فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ، قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ:أَخْبِرينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي**» قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا** ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ » **الْآيَةَ كُلَّهَا** [آل عمران: ١٩٠].

رواه ابن حبان برقم (٦٢٠) ، وصححه الإمام الألباني في الصحيحة برقم (٦٨).

وقد كان النبي ـ ﷺ ـ غالبًا يقرأ في قيام الليل سورة البقرة وآل عمران والنساء وكان كثيرًا ما يقرأ من هذه السور الكبار وقد جاء

عند الإمام أحمد عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأُوَلَ فَهُوَ حَبْرٌ** » رواه الإمام أحمد برقم (٢٤٤٤٣) ، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٢٣٠٥).

أي من حفظ سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال مع التوبة ، فهو حبر أي: عالم وهذا يدل على فضل هذه السور.

وجاء عند مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. قَالَ: وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ، فَقَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ**» رواه مسلم برقم (٧٧٢).

وهناك أحاديث كثيرة في فضائل هذه السور وقد وردت فضائل أيضًا لسور أخرى ، ومن ذلك ما رواه الترمذي عن عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: « **كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ بَنِي**

إِسْرَائِيلَ وَالزُّمَرَ» رواه الترمذي برقم (٢٩٢٠)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وروِيت فضائل لسورة الكهف ومن ذلك ما جاء في الصحيحين عَن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ،، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «**تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ**» رواه البخاري برقم (٥٠١١)، ومسلم برقم (٧٩٥).

فهذا يدل على فضل سورة الكهف:

وهكذا أيضًا جاء عند النسائي في الكبرى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ أَدْرَكَ الدَّجَّالَ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَانَ لَهُ نُورًا مِنْ حَيْثُ قَرَأَهَا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ**» رواه النسائي في الكبرى برقم (١٠٧٢٤)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: «صحيح لغيره» برقم (١٤٧٣).

واختلف أهل العلم في وقف الحديث ورفعه وحتى لو حكم بوقفه فحكمه حكم المرفوع لأن مثل هذا لا يُقال من قِبل الرأي.

وجاء أيضًا عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ

النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**». رواه مسلم برقم (٨٠٩).

وجاء عند أبي داود، وأحمد واللفظ له عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ، فَأُصِيبَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَافِلًا، وَجَاءَ زَوْجُهَا وَكَانَ غَائِبًا، فَحَلَفَ أَنْ لَا يَنْتَهِيَ حَتَّى يُهْرِيقَ دَمًا فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَنَزَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَنْزِلًا، فَقَالَ: « **مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ؟** » فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَا: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: « **فَكُونُوا بِفَمِ الشِّعْبِ** » .

قَالَ: وَكَانُوا نَزَلُوا إِلَى شِعْبٍ مِنَ الْوَادِي، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشِّعْبِ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ: أَيُّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَكْفِيَكَهُ؟ أَوَّلَهُ أَوْ آخِرَهُ؟ قَالَ: اكْفِنِي أَوَّلَهُ، فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي، وَأَتَى الرَّجُلُ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيئَةُ الْقَوْمِ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ، فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، وَثَبَتَ قَائِمًا، ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ، فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، وَثَبَتَ قَائِمًا، ثُمَّ عَادَ لَهُ بِثَالِثٍ، فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَهَبَّ صَاحِبَهُ، فَقَالَ: اجْلِسْ فَقَدْ أُوتِيتَ، فَوَثَبَ، فَلَمَّا رَآهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنْ قَدْ نَذَرُوا

بِهِ فَهَرَبَ، فَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدِّمَاءِ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، أَلَا أَهْبَبْتَنِي قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَؤُهَا، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أُنْفِذَهَا، فَلَمَّا تَابَعَ الرَّمْيَ رَكَعْتُ فَأَرَيْتُكَ، وَايْمُ اللهِ، لَوْلَا أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِحِفْظِهِ، لَقَطَعَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا، أَوْ أُنْفِذَهَا. رواه أبو داود برقم (١٩٨)، والإمام أحمد برقم (١٤٧٠٤)، وحسنه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فهذا يدل على فضلها وعلى حب الصحابة أيضًا لهذه السورة العظيمة وهكذا جاءت أحاديث في فضائل بعض السور منها ما جاء عند الترمذي، وأحمد عن ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ**: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١﴾ وَ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ١﴾، و ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ١﴾» رواه الترمذي برقم (٣٣٣٣)، وأحمد برقم (٤٨٠٦)، وصححه الألباني في تصحيح الترمذي

وجاء أيضًا عند الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالمُرْسَلَاتُ**، و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١﴾، و﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١﴾» رواه الترمذي برقم (٣٢٩٧)، وصححه الإمام الألباني تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء أيضًا في الصحيحين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ:

«كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ السَّجْدَةَ، وَ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾» رواه البخاري برقم (٨٩١)، ومسلم برقم (٨٧٩).

وهكذا أيضًا جاء عند الترمذي، وابن ماجه عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنها سُئلت: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قَالَتْ: «كَانَ يَقْرَأُ فِي الأُولَى: بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ بـ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾، وَفِي الثَّالِثَةِ بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ» رواه الترمذي برقم (٤٦٣)، وابن ماجه برقم (١١٧٣)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وهذا يدل على فضائل هذه السور:

وقد جاء أيضًا عند مسلم عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، وَ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١﴾» رواه مسلم برقم (٨٧٨).

كان كثيرًا ما يصلي بهاتين السورتين في صلاة الجمعة مما يدل على فضل هاتين السورتين.

وهكذا أيضًا جاء عند أبي داود، والترمذي، وابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ: ﴿تَبَٰرَكَ

﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ » .

رواه أبو داود برقم (١٤٠٠) ، والترمذي برقم (٢٨٩١) ، وابن ماجه برقم (٣٧٨٦) ، وأحمد برقم (٧٩٧٥) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

وجاء عند الحاكم ، والبيهقي عَن ابْن مَسْعُود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: « **يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ فَتَقُولُ رِجْلَاهُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ صَدْرِهِ أَوْ قَالَ: بَطْنِهِ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ، فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ سُورَةُ الْمُلْكِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ** » أخرجه الحاكم رقم (٣٨٣٩) ، والبيهقي برقم (٢٢٧٩) ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٤٧٥).

وجاء عند الترمذي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَرَأَ فِي رَكْعَتَي الطَّوَافِ بِسُورَتَي الْإِخْلَاصِ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ ، و ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ » رواه الترمذي برقم (٨٦٩) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء عند مسلمٍ أيضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- «أَنَّ رَسُولَ اللهِ

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَرَأَ فِي رَكْعَتَي الْفَجْرِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾» رواه مسلم برقم (٧٢٦).

وجاء عند أبي داود عَنْ نَوْفَل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ لِي: «**اقْرَأْ** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١﴾ **ثُمَّ نَمْ، عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ**» رواه أبو داود برقم (٥٠٥٥)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

ومن فضائل سورة الإخلاص ما جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «**إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**» رواه مسلم برقم (٨١٢).

وجاء أيضًا في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟**» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «**اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ**» رواه البخاري برقم (٥٠١٥)، ومسلم برقم (٨١١)، واللفظ للبخاري.

وقد جاء عند البخاري تعليقًا وعند الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلاَةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ افْتَتَحَ: بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لاَ تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِأُخْرَى، فَإِمَّا تَقْرَأُ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا، وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْبَرُوهُ الخَبَرَ، فَقَالَ: «**يَا فُلاَنُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ**» فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا، فَقَالَ: «**حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ**» رواه الترمذي برقم (٢٩٠١) وقال الألباني في تصحيح سُنن الترمذي: حسن صحيح.

وهكذا جاء عند الترمذي ، وأحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**وَجَبَتْ**». قُلْتُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «**الجَنَّةُ**» رواه النسائي برقم (٩٩٤) ، والترمذي برقم (٢٨٩٧) ، وأحمد برقم (٨٠١١) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

فهذا دليل على فضل هذه السورة العظيمة المباركة وهي ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

وجاء عند أحمد عَنْ مُعَاذ بْن أَنَس الْجُهَنِيِّ عَن النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **مَنْ قَرَأَ:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ **حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّات، بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّة** » رواه أحمد برقم (١٥٦١٠)، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٥٨٩).

وهذا يدل على فضل هذه السورة العظيمة المباركة وهي ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ولهذا سميت بسورة الإخلاص لأنها تحمل صفات الرب -سبحانه وتعالى-.

ومن فضائلها مع فضائل المعوذتين:

ما جاء عند أبي داود، وأحمد عَنْ عُقْبَةَ بْن عَامر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «**أَمَرَني رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ**» رواه أبو داود برقم (١٥٢٣)، وأحمد برقم (١٧٧٩٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

وجاء عند الإمام البخاري عَنْ عَائشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- « **أَنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشه كُلَّ لَيْلَة جَمَعَ كَفَّيْه، ثُمَّ نَفَثَ فيهمَا فَقَرَأَ فيهمَا:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾**، ثُمَّ يَمْسَحُ بهمَا مَا اسْتَطَاعَ منْ جَسَده، يَبْدَأُ بهمَا عَلَى رَأْسه وَوَجْهه وَمَا أَقْبَلَ منْ جَسَده**

يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » رواه البخاري برقم (٥٠١٧).

وجاء عند النسائي، وأبي داود، وأحمد عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنْتُ أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي السَّفَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَا عُقْبَةُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا؟**» **فَعَلَّمَنِي** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾ فَلَمْ يَرَنِي سُرِرْتُ بِهِمَا جِدًّا، فَلَمَّا نَزَلَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ صَلَّى بِهِمَا صَلَاةَ الصُّبْحِ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الصَّلَاةِ، الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: «**يَا عُقْبَةُ، كَيْفَ رَأَيْتَ؟**» رواه النسائي برقم (٥٤٣٦)، وأبو داود برقم (١٤٦٢)، وأحمد برقم (١٧٣٩٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

وقد جاء عند الإمام أحمد عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ لِي: «**يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ**» قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ لِي: «**يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، أَمْلِكْ لِسَانَكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ**» قَالَ: ثُمَّ لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ لِي: «**يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ سُوَرًا مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهُنَّ، لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا:** ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾»

قَالَ عُقْبَةُ: «فَمَا أَتَتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتُهُنَّ فِيهَا، وَحُقَّ لِي أَنْ لَا أَدَعَهُنَّ وَقَدْ أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» رواه أحمد برقم (١٧٤٥٢)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٨٦١).

فهذا يدل على فضل هذه السور المباركة.

وجاء عند أبي داود عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ الْجُحْفَةِ، وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ، وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَتَعَوَّذُ بِ ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، وَ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾، وَيَقُولُ: «يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا»، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ. رواه أبو داود برقم (١٤٦٣)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل السور وبهذا القدر نكتفي ونسأل الله أن يوفقنا للعمل بالكتاب والسُّنَّة.

س / إذا كان هناك رجل يصلي ورجل يقرأ القرآن فسمع الذي يصلي هذا القارئ وهو يلحن فهل يرد عليه وهو في الصلاة ؟

لا يشرع له أن يرد عليه وهو في صلاته لأن النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: قَالَ «**إِنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشُغْلًا**» رواه البخاري برقم (١٢١٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

أي بمعنى: أن المصلي يجب أن ينشغل بصلاته ولا يلتفت إلى غير ذلك فإذا انتهى من صلاته يمكن أن ينبهه ويقول له أنت أخطأت في حرف كذا أو في كلمة كذا ، مع أنه ينبغي على القارئ إذا كان بجانب المصلي ألا يرفع صوته حتى لا يشوش عليه لما روى الإمام أحمد عَنِ الْبَيَاضِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْمُصَلِّي يُنَاجِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَلْيَنْظُرْ مَا يُنَاجِيهِ، وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ**» رواه أحمد برقم (١٩٠٢٢) ، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٦٠٣).

س/ ما هو القول الراجح في الوقف على قوله تعالى:

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: ٧] ؟.

الوقف في هذه الآية الكريمة في قوله - تعالى- : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: ٧] .

الجمهور بل عامة أهل العلم يقولون الوقف الشرعي عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: ٧]. ويقولون بهذا.

وهذا هو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وابن مسعود وعائشة وعروة وعمر بن عبد العزيز ، وعدد كبير من أهل العلم ،

وهذا الذي رجحه ابن جرير ونقله عن الإمام مالك.

وما جاء عن مجاهد وغيره في قوله: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: ٧].

أي: والراسخون في العلم يعلمونه فهذا يحتاج إلى نظر، والقول الأول أقرب.

وبعد ذلك تستأنف القراءة: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: ٧].

س/ ما المراد بالأحرف السبعة في قول النبي ﷺ: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»؟

حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) قد جاء من طرق كثيرة وأخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، فقد ذكره كثير من أهل العلم بألفاظ مختلفة ومعناها واحد، ومن ذلك ما جاء في الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**» رواه البخاري برقم (٣٢١٩)، ومسلم برقم (٨١٩).

وهذا يعتبر من فضل الله -عز وجل- على عباده وأما مسألة ما معنى أن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فقد اختلف أهل العلم اختلافا واسعًا.

فقد نقل السيوطي عن الحافظ أنه نقل عن ابن حبان أن العلماء

اختلفوا في ذلك نحو خمسة وثلاثين قولًا في هذه المسألة.

فالعلماء اختلفوا في هذا الأمر ثم بالنسبة للختلاف نحن نقول ما ثبت عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بالأسانيد الصحيحة فهذه هي القراءات التي وردت أنها على سبعة أحرف لأنهم قد اختلفوا ، والإختلاف كان في بعض الكلمات ولهذا قد جاء عن عمر رضي الله عنه أنه سمع بعض الصحابة رضي الله عنهم يقرأ على خلاف قراءته ، فجاء به إلى النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–وقال له : سمعته يقرا سورة كذا على خلاف ما أقرأتني فقال : اقرءوا فكلكم محسن ، ثم سمع من الصحابي وسمع من عمر رضي الله عنه ، فهذا هو المراد بالسبعة الأحرف ، وهي الأوجه التي يقع بها الإختلاف كالإختلاف في اللهجات ، والإختلاف في وجوه الإعراب ونحوها.

وأما القراءات العشر أو السبع فهي ليست داخلة في هذا الحديث في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « **أُمِرتُ أَنْ أَقْرأَ القُرَآن عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ** » ومن أراد أن يطلع على هذه الأقوال التي ذكرها السيوطي في كتابه الإتقان فقد قال: وَسَأَسُوقُ مِنْ رُوَاتِهِمْ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فَأَقُولُ: اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث عَلَى نَحو أَرْبَعِينَ قَوْلًا:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مِن الْمُشْكِلِ الَّذِي لَا يُدْرَى مَعْنَاهُ لِأَنَّ الْحَرْفَ يَصْدُقُ لُغَةً عَلَى حَرْفِ الْهِجَاءِ وَعَلَى الْكَلِمَةِ وَعَلَى الْمَعْنَى وَعَلَى الْجِهَةِ قَالَهُ ابْنُ سَعْدَانَ النَّحْوِيُّ.

الثَّاني: أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالسَّبْعَةِ حَقِيقَةَ الْعَدَدِ بَلِ الْمُرَادُ التَّيْسِيرُ وَالتَّسْهِيلُ وَالسَّعَةُ وَلَفْظُ [السَّبْعَة] يُطْلَقُ عَلَى إِرَادَةِ الْكَثْرَةِ فِي الآحَادِ كَمَا يُطْلَقُ السَّبْعُونَ فِي الْعَشَرَاتِ وَالسَّبْعُمِائَةِ فِي الْمِئِينَ وَلَا يُرَادُ الْعَدَدُ الْمُعَيَّنُ. وَإِلَى هَذَا جَنَحَ عِيَاضٌ وَمَنْ تَبِعَهُ وَيَرُدُّهُ مَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»،وَفِي حَدِيثِ أُبَيٍّ عِنْدَ مُسْلِمٍ: «إِنَّ رَبِّي أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي فَأَرْسَلَ إِلَيَّ: أَنْ أَقْرَأَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ».

وَفِي لَفْظٍ عَنْهُ عِنْدَ النَّسَائِيِّ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ أَتَيَانِي فَقَعَدَ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِي وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِي فَقَالَ جِبْرِيلُ: اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ مِيكَائِيلُ: اسْتَزِدْهُ... حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ**» ، وفي حديث أَبِي بكرة عنه: «فَنَظَرْتُ إِلَى مِيكَائِيلَ فَسَكَتَ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدِ انْتَهَتِ الْعِدَّةُ». فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى إِرَادَةِ حَقِيقَةِ الْعَدَدِ وَانْحِصَارِهِ.

الثَّالِثُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا سَبْعُ قِرَاءَاتٍ وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي الْقُرْآنِ كَلِمَةٌ تُقْرَأُ على سبعة أوجه إلا القليل ، مثل : ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ ﴾ و﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ ﴾.

الرَّابِعُ: وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ تُقْرَأُ بِوَجْهٍ أَوْ وَجْهَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ

أَوْ أَكْثَرَ إِلَى سَبْعَة وَيُشْكلُ عَلَى هَذَا أَنَّ فِي الْكَلِمَاتِ مَا قُرِئَ عَلَى أَكْثَرَ وَهَذَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ قَوْلًا رَابعًا.

الْخَامسُ: أَنَّ الْمُرَادَ بهَا الأَوْجُهُ الَّتِي يَقَعُ فيها التَّغَايُرُ ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ قَالَ: فَأَوَّلُهَا مَا يَتَغَيَّرُ حَرَكَتُهُ وَلَا يزول معناه وصورته مثل: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾ بالْفَتْح وَالرَّفع وَثَانيهَا مَا يَتَغَيَّرُ بالْفعل مثْلُ: ﴿بَاعَدَ﴾ و ﴿بَاعِدْ﴾ بلَفْظ الْمَاضي وَالطَّلَب وَثَالثُهَا مَا يَتَغَيَّرُ بالنَّقْط مثل: ﴿نُنشِزُهَا﴾ و ﴿نَنْشُرُهَا﴾ وَرَابعُهَا مَا يَتَغَيَّرُ بإبْدَال حَرْف قَريب الْمَخْرَج مثل: ﴿طَلْح مَّنْضُود﴾ وَ ﴿طَلْع﴾ وَخَامسُهَا مَا يَتَغَيَّرُ بالتَّقْديم وَالتَّأْخير مثْلُ: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ وَ ﴿سَكْرَةُ الْحَق بالْمَوْت﴾.وَسَادسُهَا مَا يَتَغَيَّرُ بزيَادَة أَوْ نُقْصَان مثْلَ: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣﴾ و﴿الذكر وَالأُنْثَى﴾، وَسَابعُهَا مَا يَتَغَيَّرُ بإبْدَال كَلمَة بأُخْرَى مثْلُ: ﴿كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾ وَ« كَالصُّوف الْمَنْفُوش».

وَتعقَّبَ هَذَا قَاسمُ بْنُ ثَابت بأَنَّ الرُّخْصَةَ وَقَعَتْ وَأَكْثَرُهُمْ يَوْمَئذ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَعْرفُ الرَّسْمَ وَإِنَّمَا كَانُوا يَعْرفُونَ الْحُرُوفَ وَمَخَارجَهَا. وَأُجيبَ بأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ منْ ذَلكَ تَوْهِينُ مَا قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ لَاحْتمَال أَنْ يَكُونَ الانْحصَارُ الْمَذْكُورُ في ذَلكَ وَقَعَ اتِّفَاقًا وَإِنَّمَا اطَّلَعَ عَلَيْه بالاسْتقْرَاء.

السَّادسُ: وَقَالَ أَبُو الْفَضْل الرَّازِيُّ في اللوامح الْكَلَامُ لَا يَخْرُجُ عَنْ سَبْعَة أَوْجُه: في الاخْتلَاف. الأَوَّلُ: اخْتلَافُ الأَسْمَاء منْ إفْرَاد وَتَثْنيَة وَجَمْع وتذكير وتأنيث. الثاني: اخْتلَافُ تَصْريف الأَفْعَال منْ مَاض

وَمُضَارِعٍ وَأَمْرٍ. الثَّالِثُ: وُجُوهُ الْإِعْرَابِ. الرَّابِعُ: النَّقْصُ وَالزِّيَادَةُ. الْخَامِسُ: التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ. السَّادِسُ: الْإِبْدَالُ. السَّابِعُ: اخْتِلَافُ اللُّغَاتِ كَالْفَتْحِ وَالْإِمَالَةِ، وَالتَّرْقِيقِ وَالتَّفْخِيمِ، وَالْإِدْغَامِ وَالْإِظْهَارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ السَّادِسُ.

السَّابِعُ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُرَادُ بِهَا كَيْفِيَّةُ النُّطْقِ بِالتِّلَاوَةِ مِنْ إِدْغَامٍ وَإِظْهَارٍ وَتَفْخِيمٍ وَتَرْقِيقٍ وَإِمَالَةٍ وَإِشْبَاعٍ وَمَدٍّ وَقَصْرٍ وتشديد وتخفيفٍ وتليينٍ وتحقيقٍ. وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ السَّابِعُ.

الثَّامِنُ: وَقَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ: قَدْ تَتَبَّعْتُ صحيح القراءة وَشَاذَّهَا وَضَعِيفَهَا وَمُنْكَرَهَا فَإِذَا هِيَ يَرْجِعُ اخْتِلَافُهَا إِلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ لَا يَخْرُجُ عَنْهَا وَذَلِكَ إِمَّا فِي الْحَرَكَاتِ بِلَا تَغَيُّرٍ فِي الْمَعْنَى والصورة نحو: ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ بِأَرْبَعَةٍ وَيُحْسَبُ بِوَجْهَيْنِ أَوْ مُتَغَيِّرٌ فِي الْمَعْنَى فَقَطْ نَحْوَ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ وَإِمَّا فِي الْحُرُوفِ بِتَغَيُّرِ الْمَعْنَى لَا الصُّورَةِ نحو: ﴿تَبۡلُواْ﴾ وَ: ﴿تَتۡلُواْ﴾ أَوْ عَكْسُ ذَلِكَ نَحْوُ: ﴿أَصۡحَٰبُ﴾ وَ: «السِّرَاطَ» أَوْ بتغيرهما نحو: ﴿وَٱمۡضُواْ﴾ « واسعوا » وَإِمَّا فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ نَحْوُ: ﴿فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ﴾ أَوْ فِي الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ نَحْوُ: ﴿وَصَّىٰ﴾ وَ« أَوْصَى» فَهَذِهِ سَبْعَةٌ لَا يَخْرُجُ الِاخْتِلَافُ عَنْهَا قَالَ: وَأَمَّا نَحْوُ اخْتِلَافِ الْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ وَالرَّوْمِ والإشمام والتحقيق وَالتَّسْهِيلِ وَالنَّقْلِ وَالْإِبْدَالِ فَهَذَا لَيْسَ مِنْ الِاخْتِلَافِ الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمُتَنَوِّعَةَ فِي أَدَائِهِ لَا تُخْرِجُهُ

عَنْ أَنْ يَكُونَ لَفْظًا وَاحِدًا. انْتَهَى. وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الثَّامِنُ.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ».

التَّاسِعُ: أَنَّ الْمُرَادَ سَبْعَةُ أَوْجُهٍ مِنَ الْمَعَانِي الْمُتَّفِقَةِ بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ نَحْوَ أَقْبِلْ وَتَعَالَ وَهَلُمَّ وَعَجِّلْ وَأَسْرِعْ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ وَهْبٍ وَخَلَائِقُ.

وَنَسَبَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ لِأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَيَدُلُّ لَهُ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ « **أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ قَالَ مِيكَائِيلُ: اسْتَزِدْهُ... حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ، قَالَ: كُلٌّ شَافٍ كَافٍ مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةُ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ أَوْ رَحْمَةٌ بِعَذَابٍ نَحْوُ قَوْلِكَ: تَعَالَ وَأَقْبِلْ وَهَلُمَّ وَاذْهَبْ وَأَسْرِعْ وَعَجِّلْ** ». هَذَا اللَّفْظُ رِوَايَةُ أَحْمَدَ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ أَيْضًا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- نَحْوَهُ وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أُبَيٍّ: «قُلْتُ: سَمِيعًا عَلِيمًا عَزِيزًا حَكِيمًا مَا لَمْ تُخْلَطْ آيَةُ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ أَوْ آيَةُ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ».

وَعِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ عَلِيمًا حَكِيمًا غَفُورًا رَحِيمًا» وَعِنْدَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : «أَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ صَوَابٌ مَا لَمْ تَجْعَلْ مَغْفِرَةً عَذَابًا أَوْ عَذَابًا مَغْفِرَةً» أَسَانِيدُهَا جِيَادٌ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: إِنَّمَا أَرَادَ بِهَذَا ضَرْبَ الْمَثَلِ لِلْحُرُوفِ الَّتِي نَزَلَ الْقُرْآنُ

عَلَيْهَا أَنَّهَا مَعَان مُتَّفقٌ مَفْهُومُهَا مُخْتَلفٌ مَسْمُوعُهَا لَا يَكُونُ في شَيْءٍ منْهَا مَعْنًى وَضدُّهُ وَلَا وَجْهٌ يُخَالفُ مَعْنَى وَجْه خلَافًا يَنْفيه وَيُضَادُّهُ كَالرَّحْمَة الَّتِي هِيَ خلَافُ الْعَذَاب وَضدُّهُ. ثُمَّ أَسْنَدَ عَنْ أُبَيِّ بْن كَعْب أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾ «مَرُّوا فيه» «سَعَوْا فيه» وَكَانَ ابْنُ مَسْعُود يَقْرَأُ: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا﴾ أَمْهِلُونَا أَخِّرُونَا.

قَالَ الطَّحَّاوِيُّ: وَإِنَّمَا كَانَ ذَلكَ رُخْصَةً لمَا كَانَ يَتَعَسَّرُ عَلَى كَثير منْهُمُ التِّلَاوَةُ بلَفْظ وَاحد لعَدَم علْمهمْ بالْكتَابَة وَالضَّبْط وَإِتْقَان الْحِفْظ ثُمَّ نُسخَ بزَوَال الْعُذْرِ وَتَيَسُّرِ الْكِتَابَةِ وَالْحِفْظِ. وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَالْبَاقِلَّانِيُّ وَآخَرُونَ.

وَفِي فَضَائل أَبِي عُبَيْد مِنْ طَرِيق عَوْن بْن عَبْد اللَّه أَنَّ ابْنَ مَسْعُود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أقرأ رجلًا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ۝٤٤﴾ فَقَالَ الرَّجُلُ: «طَعَامُ الْيَتيم» فَرَدَّهَا فَلَمْ يَسْتَقمْ بهَا لسَانُهُ فَقَالَ: أتسطيع أَنْ تَقُولَ: طَعَامُ الْفَاجر؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَافْعَلْ.

الْعَاشرُ: أَنَّ الْمُرَادَ سَبْعُ لُغَات وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ أَبُو عُبَيْد وثعلب والأزهري وَآخَرُونَ وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَطيَّةَ وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقيُّ في الشُّعَب. وَتُعُقِّبَ بأَنَّ لُغَاتِ الْعَرَب أَكْثَرُ منْ سَبْعَة وَأُجيبَ بأَنَّ الْمُرَادَ أَفْصَحُهَا فَجَاءَ عَنْ أَبِي صَالح عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآن عَلَى سَبْع لُغَات منْهَا خَمْسٌ بلُغَة الْعَجُز منْ هَوَازنَ قَال وَالْعَجُزُ: سَعْدُ بْنُ بكر وجشم بن بَكْرٍ وَنَصْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَثَقيفٌ وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ منْ هَوَازنَ وَيُقَالُ لَهُمْ:

عُلْيَا هَوَازِنَ وَلِهَذَا قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ: أَفْصَحُ الْعَرَبِ عُلْيَا هَوَازِنَ وَسُفْلَى تَمِيم - يَعْنِي بَنِي دَارِم.

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْد مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَةِ الْكَعْبِيِّنَ: كَعْب قُرَيْش وَكَعْب خُزَاعَةَ قِيلَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: لأَنَّ الدَّارَ وَاحِدَةٌ - يَعْنِي أَنَّ خُزَاعَةَ كَانُوا جِيرَانَ قُرَيْش فَسَهُلَتْ عَلَيْهِمْ لُغَتُهُمْ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ: نَزَلَ بِلُغَةِ قُرَيْش وَهُذَيْل وَتَمِيم وَالْأَزْدِ وَرَبِيعَةَ وَهَوَازِنَ وَسَعْدِ بْنِ بَكْر وَاسْتَنْكَرَ ذَلِكَ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَقَالَ: لَمْ يَنْزِلِ الْقُرْآنُ إِلَّا بِلُغَةِ قُرَيْش وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ فَعَلَى هَذَا تَكُونُ اللُّغَاتُ السَّبْعُ فِي بُطُونِ قُرَيْش وَبِذَلِكَ جَزَمَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْد: لَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ تُقْرَأُ عَلَى سَبْعِ لُغَات بَلِ اللُّغَاتُ السَّبْعُ مُفَرَّقَةٌ فِيهِ فَبَعْضُهُ بِلُغَةِ قُرَيْش وَبَعْضُهُ بِلُغَةِ هُذَيْل وَبَعْضُهُ بِلُغَةِ هَوَازِنَ وَبَعْضُهُ بِلُغَةِ الْيَمَنِ وَغَيْرِهِمْ قَالَ وَبَعْضُ اللغات أسعد بها مِنْ بَعْض وَأَكْثَرُ نَصِيبًا. وَقِيلَ: نَزَلَ بِلُغَةِ مُضَرَ خَاصَّةً لِقَوْلِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَةِ مُضَرَ.

وَعَيَّنَ بَعْضُهُمْ فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ السَّبْعَ مِنْ مُضَرَ أَنَّهُمْ: هُذَيْلٌ وَكِنَانَةُ وَقَيْسٌ وَضَبَّةُ وَتَيْمُ الرِّبَابِ وَأَسَدُ بْنُ خُزَيْمَةَ وَقُرَيْشٌ فَهَذِهِ قَبَائِلُ مُضَرَ، تَسْتَوْعِبُ سَبْعَ لُغَاتٍ.

وَنَقَلَ أَبُو شَامَةَ عَنْ بَعْضِ الشُّيُوخِ أَنَّهُ قَالَ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ أَوَّلًا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ ثُمَّ أُبِيحَ لِلْعَرَبِ أَنْ يقرؤوه بلُغَاتِهِمُ الَّتِي جَرَتْ عَادَتُهُمْ بِاسْتِعْمَالِهَا على اخْتِلَافِهِمْ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْإِعْرَابِ وَلَمْ يكلف أحد مِنْهُمْ الِانْتِقَالُ عَنْ لُغَتِهِ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى لِلْمَشَقَّةِ وَلِمَا كَانَ فِيهِمْ مِنَ الْحَمِيَّةِ وَلِطَلَبِ تَسْهِيلِ فَهْمِ الْمُرَادِ.

وَزَادَ غَيْرُهُ أَنَّ الْإِبَاحَةَ الْمَذْكُورَةَ لَمْ تَقَعْ بِالتَّشَهِّي بِأَنْ يُغَيِّرَ كُلُّ أَحَدٍ الْكَلِمَةَ بِمُرَادِفِهَا فِي لُغَتِهِ بَلِ الْمَرْعِيُّ فِي ذَلِكَ السَّمَاعُ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَاسْتَشْكَلَ بَعْضُهُمْ هَذَا بِأَنَّهُ يَلْزَمُ عَلَيْهِ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْفِظُ بِاللَّفْظِ الْوَاحِدِ سَبْعَ مَرَّاتٍ! .

وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ إنما يَلْزَمُ هَذَا لَو اجْتَمَعَت الْأَحْرُفُ السَّبْعَةُ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ وَنَحْنُ قُلْنَا كَانَ جِبْرِيلُ يَأْتِي فِي كُلِّ عَرْضَةٍ بِحَرْفٍ إِلَى أَنْ تَمَّتْ سَبْعَةً.

وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ رد هذا الْقَوْلُ بِأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَهِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ كلاهُمَا قُرَشِيٌّ من لغة واحدة وقبيلة وَاحِدَة ، وَقَدِ اخْتَلَفَتْ قِرَاءَتُهُمَا وَمُحَالٌ أَنْ يُنْكِرَ عَلَيْهِ عُمَرُ لُغَتَهُ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَحْرُفِ السبعة غير اللغات.

الْحَادِي عَشَرَ: أَنَّ الْمُرَادَ سَبْعَةُ أَصْنَافٍ وَالْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ تَرُدُّهُ وَالْقَائِلُونَ بِهِ اخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِ السَّبْعَةِ. فَقِيلَ: أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَحَلَالٌ وَحَرَامٌ

وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَأَمْثَالٌ وَاحْتَجُّوا بِمَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَن ابْن مَسْعُود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**كَانَ الْكِتَابُ الْأَوَّلُ يَنْزِلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحرف زَاجِر وآمر وحلال وَحَرَامٌ وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَأَمْثَالٌ...**» الْحَدِيثَ.

وَقَدْ أَجَابَ عَنْهُ قَوْمٌ بِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي الْأَحَادِيثِ الْأُخْرَى لِأَنَّ سِيَاقَ تِلْكَ الْأَحَادِيث يَأْبَى حَمْلَهَا عَلَى هَذَا بل هي ظَاهِرِهِ فِي أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ الْكَلِمَةَ تُقْرَأُ عَلَى وَجْهَيْنِ وَثَلَاثَةٍ إِلَى سَبْعَةٍ تَيْسِيرًا وَتَهْوِينًا وَالشَّيْءُ الْوَاحِدُ لَا يَكُونُ حَلَالًا وَحَرَامًا فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: الْمُرَادُ بِالسَّبْعَةِ الْأَحْرُفِ هُنَا الْأَنْوَاعُ الَّتِي نَزَلَ عَلَيْهَا وَالْمُرَادُ بِهَا فِي تِلْكَ الْأَحَادِيث اللُّغَاتُ الَّتِي يُقْرَأُ بِهَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: مِنْ أول الأحرف السبعة بِهَذَا فَهُوَ فَاسِدٌ لِأَنَّهُ مُحَالٌ أَنْ يَكُونَ الْحَرْفُ مِنْهَا حَرَامًا لا ما سواه أو حلالا لا مَا سِوَاهُ وَلِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ يُقْرَأُ عَلَى أَنَّهُ حَلَالٌ كُلُّهُ أَوْ حَرَامٌ كُلُّهُ أَوْ أَمْثَالٌ كُلُّهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: هَذَا الْقَوْلُ ضَعِيفٌ لِأَنَّ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ التَّوْسِعَةَ لَمْ تَقَعْ فِي تَحْرِيمِ حَلَالٍ وَلَا تَحْلِيلِ حَرَامٍ وَلَا فِي تَغْيِيرِ شَيْءٍ مِنَ الْمَعَانِي الْمَذْكُورَة.

وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: هَذَا الْقَوْلُ خَطَأٌ لِأَنَّهُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَشَارَ

إِلَى جوَازِ الْقِرَاءَةِ بِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنَ الْحُرُوفِ وَإِبْدَالِ حَرْفٍ بِحَرْفٍ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَحْرِيمِ إِبْدَالِ آيَةِ أَمْثَالٍ بِآيَةِ أَحْكَام.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ وأبو العلاء الهمذاني: قَوْلُهُ فِي الْحَدِيث: «زَاجِرٌ وَآمِرٌ» إِلَخْ. اسْتِئْنَافُ كَلَامٍ آخَرَ أَيْ هُوَ زَاجِرٌ أَيِ الْقُرْآنُ وَلَمْ يُرِدْ بِهِ تَفْسِيرُ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ وَإِنَّمَا تَوَهَّمَ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الِاتِّفَاقِ فِي الْعَدَدِ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ زَجْرًا وَأَمْرًا - بِالنَّصْبِ - أَيْ نَزَلَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فِي الْأَبْوَابِ السَّبْعَة. وَقَالَ أَبُو شَامَةَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ التَّفْسِيرُ الْمَذْكُورُ لِلْأَبْوَابِ لَا لِلْأَحْرُفِ أَيْ هِيَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْكَلَامِ وَأَقْسَامِهِ أَيْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأَصْنَافِ لَمْ يَقْتَصِرْ مِنْهَا عَلَى صِنْفٍ وَاحِدٍ كَغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُب.

الثَّانِي عَشَرَ: وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَا الْمُطْلَقُ وَالْمُقَيَّدُ وَالْعَامُّ والخاص والنص والمؤول وَالنَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ وَالْمُجْمَلُ وَالْمُفَسَّرُ وَالِاسْتِثْنَاءُ وَأَقْسَامُهُ حَكَاهُ شَيْذَلَةُ عَنِ الْفُقَهَاءِ وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الثَّانِي عَشَرَ.

الثَّالِثَ عَشَرَ: وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَا الْحَذْفُ وَالصِّلَةُ وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَالِاسْتِعَارَةُ وَالتَّكْرَارُ وَالْكِنَايَةُ وَالْحَقِيقَةُ وَالْمَجَازُ وَالْمُجْمَلُ وَالْمُفَسَّرُ وَالظَّاهِرُ وَالْغَرِيبُ حَكَاهُ عَنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الثَّالِثُ عَشَرَ.

الرَّابِعَ عَشَرَ: وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَا التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ وَالشَّرْطُ وَالْجَزَاءُ وَالتَّصْرِيفُ وَالْإِعْرَابُ وَالْأَقْسَامُ وَجَوَابُهَا وَالْجَمْعُ وَالْإِفْرَادُ وَالتَّصْغِيرُ وَالتَّعْظِيمُ وَاخْتِلَافُ الْأَدَوَاتِ حَكَاهُ عَنِ النُّحَاةِ وَهَذَا هُوَ الرَّابِعَ عَشَرَ.

الْخَامِسَ عَشَرَ: وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَا سَبْعَةُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ الزُّهْدُ وَالْقَنَاعَةُ مَعَ الْيَقِينِ وَالْجَزْمِ وَالْخِدْمَةُ مَعَ الْحَيَاءِ وَالْكَرَمِ وَالْفُتُوَّةُ مَعَ الْفَقْرِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَالْمُرَاقَبَةُ مَعَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالاسْتِغْفَارُ مَعَ الرِّضَا وَالشُّكْرِ وَالصَّبْرُ مَعَ الْمُحَاسَبَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالشَّوْقُ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ. حَكَاهُ عَنِ الصُّوفِيَّةِ وَهَذَا هُوَ الْخَامِسَ عشر.

السَّادِسَ عَشَرَ: أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا سَبْعَةُ عُلُومٍ: عِلْمُ الْإِنْشَاءِ وَالْإِيجَادِ، وَعِلْمُ التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ، وَعِلْمُ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَعَلَمُ صِفَاتِ الْفِعْلِ، وَعِلْمُ الْعَفْوِ وَالْعَذَابِ، وَعَلَمُ الْحَشْرِ وَالْحِسَابِ، وَعَلَمُ النُّبُوَّاتِ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: ذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ عَنِ ابْنِ حِبَّانَ أَنَّهُ بَلَغَ الاخْتِلَافُ فِي الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ إِلَى خَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ قَوْلًا وَلَمْ يَذْكُرِ الْقُرْطُبِيُّ مِنْهَا سِوَى خَمْسَةٍ وَلَمْ أَقِفْ عَلَى كَلَامِ ابْنِ حِبَّانَ فِي هَذَا بَعْدَ تَتَبُّعِي مَظَانَّهُ.

قُلْتُ: قَدْ حَكَاهُ ابْنُ النَّقِيبِ فِي مُقَدِّمَةِ تَفْسِيرِهِ عَنْهُ بِوَاسِطَةِ الشَّرَفِ الْمُزَنِيِّ الْمُرْسِيِّ فَقَالَ: قَالَ ابْنُ حِبَّانَ. اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَعْنَى الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ عَلَى خَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ قَوْلًا.

فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هِيَ زَجْرٌ وَأَمْرٌ وَحَلَالٌ وَحَرَامٌ وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَأَمْثَالٌ.

الثَّانِي: حَلَالٌ وَحَرَامٌ وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ وَزَجْرٌ وَخَبَرُ مَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدُ وَأَمْثَالٌ.

الثَّالِثُ: وَعْدٌ وَوَعِيدٌ وَحَلَالٌ وَحَرَامٌ وَمَوَاعِظُ وَأَمْثَالٌ وَاحْتِجَاجٌ.

الرَّابِعُ: أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَبِشَارَةٌ وَنِذَارَةٌ وَأَخْبَارٌ وَأَمْثَالٌ.

الْخَامِسُ: مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ وَخُصُوصٌ وَعُمُومٌ وَقَصَصٌ.

السَّادِسُ: أَمْرٌ وَزَجْرٌ وَتَرْغِيبٌ وَتَرْهِيبٌ وَجَدَلٌ وَقَصَصٌ وَمَثَلٌ.

السَّابِعُ: أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَحَدٌّ وَعِلْمٌ وَسِرٌّ وَظَهْرٌ وَبطْنٌ.

الثَّامِنُ: نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ وَوَعْدٌ وَوَعِيدٌ وَرُغْمٌ وَتَأْدِيبٌ وَإِنْذَارٌ.

التَّاسِعُ: حَلَالٌ وَحَرَامٌ وَافْتِتَاحٌ وَأَخْبَارٌ وَفَضَائِلُ وَعُقُوبَاتٌ.

الْعَاشِرُ: أَوَامِرُ وَزَوَاجِرُ وَأَمْثَالٌ وَأَنْبَاءٌ وَعَتَبٌ وَوَعْظٌ وَقَصَصٌ.

الْحَادِي عَشَرَ: حَلَالٌ وَحَرَامٌ وَأَمْثَالٌ وَمَنْصُوصٌ وَقَصَصٌ وَإِبَاحَاتٌ.

الثَّانِي عَشَرَ: ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَفَرْضٌ وَنَدْبٌ وَخُصُوصٌ وَعُمُومٌ وَأَمْثَالٌ.

الثالث عَشَرَ: أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَوَعْدٌ وَوَعِيدٌ وَإِبَاحَةٌ وَإِرْشَادٌ وَاعْتِبَارٌ.

الرَّابِعَ عَشَرَ: مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ وَفَرَائِضُ وَحُدُودٌ وَمَوَاعِظَ وَمُتَشَابِهٌ وَأَمْثَالٌ.

الْخَامِسَ عَشَرَ: مُفَسَّرٌ وَمُجْمَلٌ وَمَقْضِيٌّ وَنَدْبٌ وَحَتْمٌ وَأَمْثَالٌ.

السَّادِسَ عَشَرَ: أَمْرُ حَتْمٍ وَأَمْرُ نَدْبٍ وَنَهْيُ حَتْمٍ وَنَهْيُ نَدْبٍ وَأَخْبَارٌ وَإِبَاحَاتٌ.

السَّابِعَ عَشَرَ: أَمْرُ فَرْضٍ وَنَهْيُ حَتْمٍ وَأَمْرُ نَدْبٍ وَنَهْيُ مُرْشِدٍ وَوَعْدٌ وَوَعِيدٌ وَقَصَصٌ.

الثَّامِنَ عَشَرَ: سَبْعُ جِهَاتٍ لَا يَتَعَدَّاهَا الْكَلَامُ لَفْظٌ خَاصٌّ أُرِيدَ بِهِ

الْخَاصُّ وَلَفْظٌ عَامٌّ أُرِيدَ بِهِ الْعَامُّ وَلَفْظٌ عَامٌّ أُرِيدَ بِهِ الْخَاصُّ وَلَفْظٌ خَاصٌّ أُرِيدَ بِهِ الْعَامُّ ولفظ ييستغنى بتَنْزِيلِه عَنْ تَأْوِيلِهِ وَلَفْظٌ لَا يَعْلَمُ فِقْهَهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ وَلَفْظٌ لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهُ إِلَّا الرَّاسِخُونَ.

التَّاسِعَ عَشَرَ: إِظْهَارُ الرُّبُوبِيَّةِ وَإِثْبَاتُ الْوَحْدَانِيَّةِ وَتَعْظِيمُ الْأُلُوهِيَّةِ وَالتَّعَبُّدُ لِلَّهِ وَمُجَانَبَةُ الْإِشْرَاكِ وَالتَّرْغِيبُ فِي الثَّوَابِ وَالتَّرْهِيبُ مِنَ الْعِقَابِ.

الْعِشْرُونَ سَبْعُ لُغَاتٍ مِنْهَا خَمْسٌ مِنْ هَوَازِنَ وَاثْنَتَانِ لِسَائِرِ الْعَرَبِ.

الْحَادِيَ وَالْعِشْرُونَ: سَبْعُ لُغَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ لِجَمِيعِ الْعَرَبِ كُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا لِقَبِيلَةٍ مَشْهُورَةٍ.

الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: سَبْعُ لُغَاتٍ أَرْبَعٌ لِعَجُزِ هَوَازِنَ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ وجشم بن بكر ونصر بن مُعَاوِيَةَ وَثَلَاثٌ لِقُرَيْشٍ.

الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ: سَبْعُ لُغَاتٍ لُغَةُ قُرَيْشٍ وَلُغَةٌ لِلْيَمَنِ وَلُغَةٌ لِجُرْهُمَ وَلُغَةٌ لِهَوَازِنَ وَلُغَةٌ لِقُضَاعَةَ وَلُغَةٌ لِتَمِيمٍ وَلُغَةٌ لِطَيِّءٍ.

الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: لُغَةُ الْكَعْبِيِّينَ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو كعب بْنِ لُؤَيٍّ وَلَهُمَا سَبْعُ لُغَاتٍ.

الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ: اللُّغَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ لِأَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ مِثْلُ هَلُمَّ وَهَاتِ وَتَعَالَ وَأَقْبِلْ.

السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ: سَبْعُ قِرَاءَاتٍ لِسَبْعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رَضِيَ

اللَّهُ تعالى عَنْهُمْ- .

السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: هَمْزٌ وَإِمَالَةٌ وَفَتْحٌ وَكَسْرٌ وَتَفْخِيمٌ وَمَدٌّ وَقَصْرٌ.

الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ: تَصْرِيفٌ وَمَصَادِرُ وَعَرُوضٌ وَغَرِيبٌ وَسَجْعٌ وَلُغَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ كُلُّهَا فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ.

التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تُعْرَبُ بِسَبْعَةِ أَوْجُهٍ حَتَّى يَكُونَ الْمَعْنَى وَاحِدًا وَإِن اختلف اللفظ فيه.

الثَّلَاثُونَ: أُمَّهَاتُ الْهِجَاءِ الْأَلِفُ وَالْبَاءُ وَالْجِيمُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ وَالسِّينُ وَالْعَيْنُ لِأَنَّ عَلَيْهَا تَدُورُ جَوَامِعُ كَلَامِ الْعَرَبِ.

الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ: أَنَّهَا فِي أَسْمَاءِ الرَّبِّ مِثْلُ الْغَفُورِ الرَّحِيمِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ.

الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ: هِيَ آيَةٌ فِي صِفَاتِ الذات آية تَفْسِيرُهَا فِي آيَةٍ أُخْرَى وَآيَةٌ بَيَانُهَا فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ وَآيَةٌ فِي قِصَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَآيَةٌ فِي خَلْقِ الْأَشْيَاءِ وَآيَةٌ فِي وَصْفِ الْجَنَّةِ وَآيَةٌ فِي وَصْفِ النَّارِ.

الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ: آية فِي وَصْفِ الصَّانِعِ وَآيَةٌ فِي إِثْبَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ لَهُ وَآيَةٌ فِي إِثْبَاتِ صِفَاتِهِ وَآيَةٌ فِي إِثْبَاتِ رُسُلِهِ وَآيَةٌ فِي إِثْبَاتِ كُتُبِهِ وَآيَةٌ فِي إِثْبَاتِ الْإِسْلَامِ وَآيَةٌ فِي نَفْيِ الْكُفْرِ.

الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: سَبْعُ جِهَاتٍ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ لِلَّهِ الَّتِي لَا يَقَعُ عَلَيْهَا التَّكْيِيفُ.

الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَمُبَايَنَةُ الشِّرْكِ وَإِثْبَاتُ الْأَوَامِرِ

وَمُجَانَبَةُ الزَّوَاجِرِ وَالثَّبَاتُ عَلَى الْإِيمَانِ وَتَحْرِيمُ مَا حَرَّمَ اللهُ وَطَاعَةُ رَسُوله.

قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: فَهَذِه خَمْسَةٌ وَثَلَاثُون قَوْلًا لِأَهْل الْعِلْم وَاللُّغَة فِي مَعْنَى إِنْزَال الْقُرْآن عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَهِيَ أَقَاوِيلُ يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَكُلُّهَا مُحْتَمَلَةٌ وَتَحْتَمِلُ غَيْرَهَا.

وَقَالَ الْمُرْسِيُّ: هَذِهِ الْوُجُوهُ أَكْثَرُهَا مُتَدَاخِلَةٌ وَلَا أَدْرِي مُسْتَنَدَهَا وَلَا عَمَّنْ نُقِلَتْ وَلَا أَدْرِي لِمَ خَصَّ كُلُّ وَاحِد مِنْهُمْ هَذِه الْأَحْرُفَ السَّبْعَةَ بِمَا ذَكَرَ مَعَ أَنَّ كُلَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْقُرْآن فَلَا أَدْرِي مَعْنَى التخصيص! وفيها أشياء لَا أَفْهَمُ مَعْنَاهَا عَلَى الْحَقِيقَة وَأَكْثَرُهَا يُعَارِضُهُ حَديثُ عُمَرَ مَعَ هِشَام بْن حَكِيم الَّذِي فِي الصَّحِيح فَإِنَّهُمَا لَمْ يَخْتَلِفَا فِي تَفْسِيره وَلَا أَحْكَامه إِنَّمَا اخْتَلَفَا فِي قِرَاءَة حُرُوفِه وَقَدْ ظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعَوَامِّ أَنَّ الْمُرَادَ بها القراءات السبعة وهو جهل قبيح.أهـ الإتقان (١ / ٣٠٩).

س / ما هو الجمع بين قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ٣٩﴾ [الرحمن: ٣٩]؟ وبين قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٩٢﴾ [الرحمن: ٩٢]؟.

ذكر العلماء أكثر من قول لهذه المسألة منهم من قال في قوله سبحانه: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ٣٩﴾ [الرحمن: ٣٩].

قال بعض أهل العلم: لا يسألون أي: لا يقال لهم هل عملتم كذا لأن الله-عز وجل-يعلم أنهم عملوا هذه الأعمال لكن يسألون لماذا

عملتم كذا ولماذا فعلتم كذا والله - سبحانه وتعالى - أعلم أنهم فعلوا هذه الأعمال ، وهو أعلم لماذا فعلوا أيضًا ، وبعضهم يقول: لا تسألهم الملائكة لأن الملائكة يعرفونهم واستدل بالآية بعدها:

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾

[الرحمن: ٣٩ - ٤١].

فهم لا يحتاجون إلى سؤال للعلامات الظاهرة عليهم فهم يُعرفون بصورهم وبأحوالهم يوم القيامة ولهذا تأخذهم الملائكة إلى النار بصفاتهم وسيماهم وكلا القولين جائز ولكن الراجح والله أعلم أن المراد بقوله: ﴿ لَّا يُسْأَلُ ﴾ أي: في بعض المواطن وقوله ﴿ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ ﴾ أي: في مواطن أخرى فهم في مواطن يسئلون وفي مواطن أخرى لا يُسألون ، كما هي الأحوال يوم القيامة في بعض الأوقات يُختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وأرجلهم كما قال الله -عز وجل-:

﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [يس: ٦٥].

وكما قال الله -عز وجل-: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦].

وفي قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [النبأ: ٣٨].

فهناك مواطن لا يتكلمون فيها ولا ينطقون ومواطن يُسألون فيها كما قال الله -عز وجل-: ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الصافات: ٢٤].

وكما قال الله -عز وجل-: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٦].

فهم يُسألون في مواطن ولا يُسألون في مواطن ومواقف القيامة مواقف مختلفة، وأحوال العباد يوم القيامة مختلفة، وفي يوم القيامة يبقى الخلائق للحساب وقتًا طويلًا وزمنًا طويلًا.

جاء عند الطبراني في الكبير عن عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ**»، قَالَ: «**وَيَنْزِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الْكُرْسِيِّ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ أَيُّهَا النَّاسُ: أَلَمْ تَرْضَوْا مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا أَنْ يُوَلِّيَ كُلَّ نَاسٍ مِنْكُمْ مَا كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ وَيَعْبُدُونَ فِي الدِّينِ، أَلَيْسَ ذَلِكَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى**».

قَالَ: «**فَلْيَنْطَلِقْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا**»، قَالَ: «**فَيَنْطَلِقُونَ وَيُمَثَّلُ لَهُمْ أَشْيَاءُ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الشَّمْسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْقَمَرِ، وَإِلَى الْأَوْثَانِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَأَشْبَاهِ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ**»، قَالَ: «**وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى،**

وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْر، وَيَبْقَى مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأُمَّتُهُ» ، قَالَ: « فَيَتَمَثَّلُ الرَّبُّ -عَزَّ وَجَلَّ - فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ: مَا لَكُمْ لَا تَنْطَلِقُونَ كَمَا انْطَلَقَ النَّاسُ؟ » .

قَالَ: «فَيَقُولُونَ إِنَّ لَنَا لَإِلَهًا مَا رَأَيْنَاهُ بَعْدُ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَلَامَةً إِذَا رَأَيْنَاهَا عَرَفْنَاهَا، قَالَ: فَيَقُولُ: مَا هِيَ؟، فَيَقُولُونَ: يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ» .

قَالَ: « فَعِنْدَ ذَلِكَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَيَخِرُّ كُلُّ مَنْ كَانَ بِظَهْرِهِ طَبَقٌ، وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصَيَاصِيِّ الْبَقَرِ يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ، وَقَدْ كَانَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ، فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى يَكُونَ رَجُلًا يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيَفِيءُ مَرَّةً، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ فَمَشَى، وَإِذَا طَفِئَ قَامَ»، قَالَ: «وَالرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ أَمَامَهُمْ حَتَّى يَمُرَّ فِي النَّارِ فَيَبْقَى أَثَرُهُ كَحَدِّ السَّيْفِ دَحْضٌ مَزِلَّةٌ» ، قَالَ: « وَيَقُولُ: مُرُّوا، فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدْرِ نُورِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالسَّحَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الْفَرَسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ

كَشَدِّ الرَّجُلِ، حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي أُعْطِيَ نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ يَحْبُو عَلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ تَخِرُّ رِجْلٌ، وَتَعْلَقُ رِجْلٌ، وَيُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ، فَلا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ، فَإِذَا خَلَصَ وَقَفَ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا أَنْ نَجَّانِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا».

قَالَ: «فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى غَدِيرٍ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَغْتَسِلُ فَيَعُودُ إِلَيْهِ رِيحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَلْوَانُهُمْ، فَيَرَى مَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ خِلَالِ الْبَابِ فَيَقُولُ: رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَتَسْأَلُ الْجَنَّةَ، وَقَدْ نَجَّيْتُكَ مِنَ النَّارِ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حِجَابًا لَا أَسْمَعُ حَسِيسَهَا»، قَالَ: «فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ» ، قَالَ: «فَيَرَى - أَوْ يُرْفَعُ لَهُ - مَنْزِلٌ أَمَامَ ذَلِكَ كَأَنَّمَا هُوَ فِيهِ إِلَيْهِ حُلْمٌ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنْزِلَ، فَيَقُولُ لَهُ: فَلَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: فَلَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَأَيُّ مَنْزِلٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْهُ.

قَالَ: وَيَرَى أَوْ يُرْفَعُ لَهُ أَمَامَ ذَلِكَ مَنْزِلٌ آخَرُ كَأَنَّمَا هُوَ إِلَيْهِ حُلْمٌ، فَيَقُولُ: أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنْزِلَ، فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: فَلَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ، قَالَ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ وَأَيُّ مَنْزِلٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْهُ، قَالَ: فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلُهُ ثُمَّ يَسْكُتُ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَا لَكَ لَا تَسْأَلُ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ لَقَدْ سَأَلْتُكَ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ، وَأَقْسَمْتُ لَكَ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَلَمْ تَرْضَ أَنْ أُعْطِيَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقْتُهَا إِلَى يَوْمِ أَفْنَيْتُهَا وَعَشَرَةَ أَضْعَافِهِ؟ فَيَقُولُ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي، وَأَنْتَ

رَبُّ الْعِزَّةِ، فَيَضْحَكُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْلِهِ « - قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ إِذَا بَلَغَ هَذَا الْمَكَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ضَحِكَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَدْ سَمِعْتُكَ تُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ مِرَارًا كُلَّمَا بَلَغْتَ هَذَا الْمَكَانَ ضَحِكْتَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ مِرَارًا كُلَّمَا بَلَغَ هَذَا الْمَكَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ضَحِكَ حَتَّى تَبْدُوَ أَضْرَاسُهُ - .

قَالَ: « فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَكِنِّي عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ، سَلْ، فَيَقُولُ: أَلْحِقْنِي بِالنَّاسِ ، فَيَقُولُ: الْحَقِ النَّاسَ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ يَرْمُلُ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِدًا، فَيُقَالُ لَهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ مَا لَكَ؟ فَيَقُولُ: رَأَيْتُ رَبِّي - أَوْ تَرَاءَى لِي رَبِّي - فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ، قَالَ: ثُمَّ يَلْقَى رَجُلًا فَيَتَهَيَّأُ لِلسُّجُودِ لَهُ فَيُقَالُ لَهُ: مَهْ، مَا لَكَ؟ فَيَقُولُ: رَأَيْتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيَقُولُ: إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ، عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ تَحْتَ يَدِي أَلْفُ قَهْرَمَانٍ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ الْقَصْرَ »، قَالَ: « وَهُوَ فِي دُرَّةٍ، مُجَوَّفَةٍ سَقَائِفُهَا، وَأَبْوَابُهَا، وَأَغْلَاقُهَا، وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا تَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبَطَّنَةٌ بِحَمْرَاءَ كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى غَيْرِ لَوْنِ الْأُخْرَى فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُرٌ وَأَزْوَاجٌ، وَوَصَائِفُ أَدْنَاهُنَّ حَوْرَاءُ عَيْنَاءُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا، كَبِدُهَا مِرْآتُهُ وَكَبِدُهُ مِرْآتُهَا، إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا

عَمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلكَ، وَإذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ إعْرَاضَةً ازْدَادَ في عَيْنِهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَ قَبْلَ ذلكَ، فَيَقُولُ لَهَا: وَاللهِ لَقَد ازْدَدْتِ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضَعْفًا، وَتَقُولُ لَهُ: وَأَنْتَ وَاللهِ لَقَد ازْدَدْتَ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا، فَيُقَالُ لَهُ: أَشْرِفْ، قَالَ: فَيُشْرِفُ، فَيُقَالُ لَهُ: مُلْكُكَ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بَصَرُهُ » أخرجه الطبراني في الكبير برقم (٩٧٦٣) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب ، والترغيب برقم (٣٥٩١).

والأدلة الدالة على أنهم يُسألون وعلى أنهم يُناقشون كثيرة ، لكن سؤال الله لهم وسؤال الملائكة .

أولًا :- لإقامة الحجة عليهم .

ثانيًا :- تقريعًا وتوبيخًا لهم كما قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٠].

وكما قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الصافات: ٢٢ - ٢٥].

فهم يُسألون في مواطن ولا يُسألون في مواطن فليس هناك تعارض بين هذه الآية والتي بعدها :

أولًا: يوم القيامة يوم طويل مقداره خمسون ألف سُنَّة .

ثانيًا : أحوال العباد يوم القيامة مختلفة جدًا ، فنقول الأدلة تقتضي

أنهم يُسألون في بعض المواطن ، ولا يُسألون في بعضها .

س/ما هو الجمع بين قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ [مريم: ٧١] وبين قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الأنبياء:١٠١ - ١٠٢].

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ـ ﷺ ـ ، أما بعد:

فقول الله -عز وجل-: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ [مريم: ٧١].

اختلف أهل العلم في هذه الآية فمنهم من يقول: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ ﴾ أي: سيرد النار إلا أن المؤمن لا تضره النار ولا تؤذيه، وأما العصاة والكفار فتحرقهم ،ومن أهل العلم من فسر الورود بالعبور على الصراط ، أي لا بد أن كل واحد يرد النار، إلا أن ورود المؤمنين الأتقياء الصالحين الذين حرم الله-عز وجل-عليهم النار هو العبور على الصراط ، لأن الصراط جسر ممدود على متن جهنم من شاطئ جهنم الذي يلي العرصة عرصة القيامة إلى الجانب الآخر الذي يلي الجنة ، وليس للمؤمنين ، طريق يصلون به إلى الجنة إلا هذا الطريق فلا يُنصب إلا لهم، أما الكافرون فإنهم في النار قبل أن يُنصب الصراط كما

جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ نَاسًا في زَمَنِ رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَة؟ قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**نَعَمْ**» **قَالَ**: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟**» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله.

قَالَ: « **مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَة إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَة أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ الله سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ الله، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ .**

ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ الله، فَيُقَالُ لَهُمْ، كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا

بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّار حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِر أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَة مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّة مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاق فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِه إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُود، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَته الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّة، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ » .

قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: « دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فِيه خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْد فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْف الْعَيْن، وَكَالْبَرْق، وَكَالرِّيح، وَكَالطَّيْر، وَكَأَجَاوِيد الْخَيْل وَالرِّكَاب، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَار جَهَنَّمَ، حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّار، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَده، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَد بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً للهِ فِي اسْتِقْصَاء الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ للهِ يَوْمَ الْقِيَامَة لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ

وَيَحُجُّونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدِ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا».

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾، فَيَقُولُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟» .

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: « فَيَخْرُجُونَ

كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا ».

رواه البخاري برقم (٤٥٨١)، ومسلم برقم (١٨٣)، واللفظ لمسلم.

فالله-عز وجل-يعطي المؤمنين أنوارهم على قدر إيمانهم وأعمالهم في الدنيا ، ويعطي المنافقين نورًا فإذا عبروا على الصراط انطفئت أنوار المنافقين ، ويمشي المؤمنون بأنوارهم فيعيا المنافقون ويتحيرون ولا يستطيعون أن يواصلوا السير، لأن الظلمة شديدة فعندما ينظر المنافقون وقد انطفأت أنوارهم والمؤمنون يمشون بالأنوار ينادونهم: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ فيُقال لهم: ﴿ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا ﴾ كما قال الله: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ

﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٥﴾ [الحديد: ١٢ – ١٥].

فالراجح أن قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١﴾ [مريم: ٧١].

المراد بالورود في حق الكفار الدخول كما هو معلوم ، وفي حق عصاة المسلمين دخول النار أيضًا لمن شاء الله منهم كما قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ [النساء: ٤٨].

وأما الأتقياء والصالحون من الذين حرم الله عليهم النار فورودهم على النار هو العبور على الصراط ، وهذا هو الراجح ولهذا جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، فَيَلِجَ النَّارَ، إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ**» رواه البخاري برقم (١٢٥١) ، ومسلم برقم (٢٦٣٢).

وقد جاء في أكثر من حديث أن الرسول ﷺ يقول: «**إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ**» ، والمراد بالقسم هو ما في قول الله -عز وجل-: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾ [مريم: ٧١ – ٧٢].

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٣﴾ [السجدة: ١٣].

وأما قول الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ

أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٢].

فالمراد بذلك أنّ أهل الجنة إذا دخلوا الجنة لا يسمعون حسيس النار أي: حركتها وأصواتها لأن النار لها حسيس ولها أصوات مخيفة، ومزعجة لا يعلم بها إلا الله - سبحانه وتعالى - فأهل الجنة لا يسمعون من ذلك بشيء لأنهم في نعيم أبدي فهذا لا يتنافى مع قوله: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمًا مَّقۡضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ [مريم: ٧١].

ولهذا جاء عند ابن ماجه، وأحمد عَنْ حَفْصَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَالْحُدَيْبِيَةَ**»، **قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ:** ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمًا مَّقۡضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ [مريم: ٧١]، قَالَ: «أَلَمْ تَسْمَعِيهِ يَقُولُ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم: ٧٢]» رواه ابن ماجه برقم (٤٢٨١)، وأحمد برقم (٢٧٠٤٢)، وصححه الإمام الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

وجاءت رواية عند مسلم عن أُمّ مُبَشِّر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهَا سَمِعَت النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**» قَالَتْ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ

﴿إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ [مريم: ٧١] فقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: قَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧٢]. رواه مسلم برقم (٢٤٩٦).

فالرسول في هذا الحديث يبين أن قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم: ٧١]. هو العبور على الصراط.

وأما النار فلا تمس الصالحين الأتقياء ولا يدخلونها، والأدلة التي تبين أن الله -عز وجل- حرم على النار أجسام الصالحين الأتقياء كثيرة مثل ما جاء عند الترمذي، وابن ماجه عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**» رواه الترمذي برقم (٤٢٧)، وابن ماجه برقم (١١٦٠)، وصححه الألباني في تصحيح الترمذي.

فالتحريم هنا بمعنى أن النار لا تمسه ولا تحرقه ولا تؤذيه، وكما قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾

[الزمر: ٦٠ - ٦١].

فقوله: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ أي: لا يُمسون بأي سوء مما يحدث للعصاة في مراحل الآخرة فإذا كان لا يحدث لهم شيء لا في القبر ولا في ساحة الحساب فمن باب أولى عند العبور على الصراط إذن قول

الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾ [الأنبياء: ١٠١].

يفسرها ما بعدها وهي قول الله -عز وجل-: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢﴾[الأنبياء: ١٠٢].

أي: حين يكونون في الجنة لا يسمعون حسيسها لأن أهل الجنة لا يسمعون ما يكرهون،ولا يرون ما يكرهون، ولا يصيبهم ما يكرهون، بل إنهم في نعيم أبدي دائم لا ينقطع ولا ينفك بإذن الله، ولهذا لا يسمعون حسيس النار ولا يؤذيهم أصوات النار ولا يحدث لهم ما يكرهون بإذن الله -سبحانه وتعالى- لأن الله قال: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢﴾[الأنبياء: ١٠٢].

أي: حين يكونون في الجنة لا يسمعون حسيسها، وليس معنى هذا أنه يكون في العرصة لا وإنما حين يكونون في الجنة ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢﴾.

س / ما هو الجمع بين قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٥١﴾[الأعراف: ٥١].

وبين قوله تعالى: ﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢﴾ [طه: ٥٢]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ

لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴾ [مريم: ٦٤ ؟].

أما قول الله -عز وجل-: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الأعراف: ٥١].

فالمراد بالنسيان هنا الترك والإهمال ، وليس معناه النسيان الذي يصيب الإنسان فَرَبُّ العالمين لا يغيب عنه شيء ولا يضل شيئًا -سبحانه وتعالى- ، فالمعنى اليوم نعاملكم معاملة من ينساكم ، وهذا يعني أن الله -عز وجل- يهملهم ويتركهم في العذاب.

ولهذا جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟**» قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟**» قَالُوا: لَا، قَالَ: « **فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ، وَتَرْبَعُ، فَيَقُولُ:**

بَلَى، أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذًا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ » رواه مسلم برقم (٢٩٦٨).

ولهذا قال بعض المفسرين في قوله -تعالى- : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ ﴾ أي: ينساهم من رحمته .

ومنهم من قال: أي أن الله-عز وجل-ينساهم من خيره ، أي لا يعطيهم شيئًا من الخير ولا يعطيهم شيئًا من الفضل فهذا هو المعنى.

وأما قوله: ﴿ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ .

فالمراد كما أنكم تناسيتم وأهملتم لقاء هذا اليوم ، ولم تعملوا الأعمال الصالحة التي تقيكم من عذاب هذا اليوم ، ولم تذكروا رب العالمين -سبحانه وتعالى- ، ولم تقوموا بأوامره ولم تعملوا بشرعه بعد أن جاءكم ، فاليوم نعاملكم معاملة من نسيكم ومن أغفلكم المعاملة التي هي الجزاء من جنس العمل ، فالنسيان بالنسيان ، فالمعنى أن الله -عز وجل-يتركهم في النار لا قيمة لهم ولا قدر لهم وليس المعنى أنهم

نسوا بعض العبادة وأن الله عذبهم بالنسيان الجبلي.

جاء عند ابن ماجه عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**» رواه ابن ماجه برقم (٢٠٤٣)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

فالله-عز وجل-لا يؤاخذ العبد إذا نسي شيئًا ولهذا جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**إِذَا نَسِيَ أحدكم فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ**» رواه البخاري برقم (١٩٣٣)، واللفظ له، ومسلم برقم (١١٥٥).

وجاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدِ اُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ**

منْ قَبْلكُمْ سَمعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصيرُ»، قَالُوا: سَمعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ في إِثْرِهَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] «قَالَ: نَعَمْ» ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] «قَالَ: نَعَمْ» ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٦]» قَالَ: نَعَمْ» ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦] «قَالَ: نَعَمْ» رواه مسلم برقم (١٢٥).

والشاهد قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦].

فهذا لا يعني أن العبد يؤاخذ بما نسي من الأعمال والعبادات لا؛

وإنما معناه أن الله يؤاخذ من تناسى عمدًا وترك العمل عمدًا ، فتعامل مع الأعمال الصالحة معاملة من نسيها وضل عنها ، فالرحمن يعامله بهذه المعاملة ولهذا قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [التوبة: ٦٧].

يعني نسوا الله عمدًا أي تركوا العمل عمدًا ، وتركوا الإيمان عمدًا، وتركوا الخير عمدًا ، فالله عاملهم بما يستحقون ، وهو أنه عاملهم معاملة من نسيهم وأغفلهم فهذا معنى النسيان ، وهكذا أيضًا قال الله -عز وجل-: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩ - ١١٠].

أي أنكم انشغلتم بأذى المؤمنين ومعاداة الأتقياء والصالحين حتى تركتم الأعمال الصالحة بانشغالكم بالمعاصي والذنوب ، فهذا هو النسيان الذي وقع فيه الكفار ووقع فيه المنافقون ، ومن يستحق النار وهو أنهم تركوا العمل عمدًا ، وليس المعنى أنهم نسوه نسيانًا جبليًا بدون إرادتهم ، وإنما معناه أنهم أعرضوا عنه كما قال الله -عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٦].

أي وكذلك اليوم تهمل وترمى في العذاب وأما رب العالمين -سبحانه - فإنه كما قال عنه موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ عندما سأله فرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ٥١ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢﴾ [طه: ٥١ - ٥٢].

فالرحمن لا يغفل عن شيء ولا ينسى شيئًا ، كيف وهو القائل في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥].

ويقول: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ١٦﴾ [الحجرات: ١٦].

ويقول: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾ [فصلت: ٥٤].

بل قد قال ربنا -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

فإذا كانت الحبة معلومة عند رب العالمين ـ سبحانه ـ يراها ولا تغيب عنه ، ولا يمكن أن تسقط الورقة من ورق الأشجار إلا بعلمه، -سبحانه وتعالى- فكيف بغيرها.

وكما قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠﴾ [الرعد: ١٠].

أي فهذا عند الله -عز وجل- سواء فهو يرى من يعمل في ظلام الليل كما يرى من يعمل في النهار في وسط الصحراء، ويرى أيضًا ما يتساقط في قعر البحار وأجواف الجبال ، فلا يخفى عليه شيء وهو ذلك قد أحصى كل شيء ويرى كل شيء ، قال الله -عز وجل-: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [مريم: ٩٣ - ٩٥].

فالرحمن يقول: ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [مريم: ٩٤ - ٩٥].

وقال ربنا: ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الجن: ٢٨].

فلا يخفى عليه شيء ولا يغيب عنه شيء قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾ [هود: ٦].

فالرحمن يقول: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ صغرت أو كبرت حتى النملة حتى الحشرة ، فإذا كان الله يرى كل شيء من خلقه حتى الحشرات وحتى النمل والزواحف ، والخلق الذي ليس بمطالب بحساب وليس عليه عذاب وليس له نعيم ، فكيف بالناس وكيف بمن من أجلهم خلق الله -عز وجل- الجنة والنار.

س / جزاكم الله خيرًا أخبرنا ربنا-عز وجل-أن الأنبياء يكونون من الحضر ولا يكونون من البدو مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٩].

ولكن نجد أن يوسف عليه السلام قال لأبيه يعقوب: ﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ **فكيف الجمع ؟ .**

أما قول الله ـ سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٩].

فقد ذكر المفسرون أن الله –سبحانه وتعالى- يرسل الرسل من أهل القرى والمراد بالقرى هنا المدن وهي القرى الكبيرة وقد قال الله–عز وجل–في كتابه الكريم عن الكفار أنهم قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف: ٣١].

وقال الله –عز وجل-: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الكهف: ٥٩].

والحكمة من كون الأنبياء من القرى أن أهل القرى يكونون ألين

وأرفق وأرحم بخلاف أهل البوادي فتكون عندهم الغلظة ، جاء عند النسائي ، وأبي داود ، وغيرهما عَنِ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتُتِنَ**» رواه النسائي برقم (٤٣٠٩)، وأبو داود برقم (٢٨٥٩) ، والترمذي برقم (٢٢٥٦) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

وأما قول الله-عز وجل-في شأن يوسف أنه قال لأبيه وأمه وإخوانه: ﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ فيعقوب ـ عليه الصلاة والسلام ـ سكن بعض البوادي في أرض فلسطين كما ذكر بعض المفسرين ، وكان صاحب غنم وصاحب إبل وماشية ولكن لا يلزم من هذا أنهم كانوا متأصلين هناك ، فقد كانوا يسكنون مصر من قبل ثم آل بهم الأمر إلى أن سكنوا البوادي والمراد من قوله ـ سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٩].

أي أن الرسول يكون من أهل القرى أي من أهل المدن ، ولا يمنع أنه يسكن بعد ذلك البدو ، فالظاهر والله أعلم أن هذا لا يتنافى مع هذا لأن الله-عز وجل-يرسل الرسل من المدن ولا يمنع بعد ذلك أنهم يسكنون البادية ، ثم إنه لا يمنع أن تكون المنطقة التي كان يعقوب يعيش فيها قريبة من المدن ، لأنهم خرجوا من مصر كما هو معلوم إلى قرية قريبة من بيت المقدس ، والظاهر أنه سكن وحده مع ذريته

كما ذكر ابن كثير ـ رحمه الله ـ في البداية والنهاية ، بعد ان تربى التربية الإيمانية بالوحي ، ولم يكن مخالطًا للبدو الذين فيهم الجفا والغلظة ، وقد كان عددهم حين خرجوا ستين نفسًا ، ومنهم من قال يزيدون على ثمانين نفسًا ، ومنهم من يقول أكثر فعندما خرجوا في مصر في زمان موسى كانوا أكثر من ستمائة ألف نفس ، والله أعلم.

س / ما هو الجمع بين قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [النساء: ٧٨].

وبين قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [النساء: ٧٩ ؟].

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ـ ﷺ ـ أما بعد:

فليس هنا تعارض بين هاتين الآيتين فقول الله–عز وجل–﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾

[النساء: ٧٨].

رد فيها رب العالمين على هؤلاء الذين يتطيرون بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وبيّن أن ما أصابهم فهو من الله –سبحانه

وتعالى- وليس بسبب وجود هؤلاء الأنبياء أوالصالحين ، بل وجود الصالحين يكون أمانًا بإذن الله-عز وجل-فبين الله أن كل ما نزل من البلاء ومن الشر ومن المصائب ، فهو من عنده - سبحانه وتعالى - وليس من عند غيره وقول الله -عز وجل-: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ٧٩ ﴾ [النساء: ٧٩].

أي: أن ما أصاب الناس من الخير فهو من الله-سبحانه وتعالى- من فضله وكرمه وإحسانه على عباده ، وأن ما أصابهم من الشر فسببه أفعال العباد وذنوبهم ، مع أن الكل من الله-سبحانه وتعالى- فالله -عز وجل-هو الذي يثيب على العمل الصالح وهو الذي يعاقب على السيئة ـ والكل من الله.

ولهذا جاء عند الإمام مسلم عن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن النبي ﷺ قال حين سُئل عن أركان الإيمان: « **وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ** » رواه مسلم برقم (٨).

أي أن الله-عز وجل-هو المقدر ، لكن الإنسان هو فاعل السبب، فالإنسان هو الكافر والإنسان هو المؤمن،والإنسان هو الصالح والإنسان هو الفاسد ،والإنسان هو المحسن ، والإنسان هو المسيء، فبسبب الإساءة تنزل المصائب والبلايا والرزايا على العباد،ولهذا الله -تعالى-يقول في كتابه الكريم : ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠ ﴾[الأعراف: ١٣٠].

أي أخذهم الله-عز وجل-بسبب الذنوب التي وقعوا فيها والمعاصي التي ارتكبوها ثم قال -سبحانه وتعالى- : ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الأعراف: ١٣١ - ١٣٣].

فالله-عز وجل-بين أنه عاقبهم في الدنيا عقوبة من أجل أن يعودوا إلى الله ويرجعوا وليعلموا أن الله -سبحانه وتعالى-قادر على أن يسلط عليهم ما شاء وأن يبتليهم بما شاء وأنه وحده هو الذي يستحق العبادة لكنهم ما عقلوا ولا فهموا وقد بينت الأدلة أن المؤمن قد يصاب بسبب ذنوبه قال الله-عز وجل-: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

وقال الله-عز وجل-للصحابة عن ما حدث لهم في غزوة أحد: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران: ١٦٥].

أي أنتم السبب وأنتم الذين فعلتم السبب المفضي إلى هذا التأديب وإلى نزول هذه المصيبة والبلية التي نزلت بكم وذلك أن الرماة خالفوا أمر أميرهم وخالفوا أمر النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - كما

جاء عند الإمام البخاري عَن البَرَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: لَقِينَا المُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَيْشًا مِنَ الرُّمَاةِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ، وَقَالَ: «**لاَ تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلاَ تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلاَ تُعِينُونَا**» فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِي الجَبَلِ، رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ، فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الغَنِيمَةَ الغَنِيمَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ لاَ تَبْرَحُوا، فَأَبَوْا، فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ، فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا، وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: «**لاَ تُجِيبُوهُ**» فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ قَالَ: «**لاَ تُجِيبُوهُ**» فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟.

فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلاَءِ قُتِلُوا، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَأَجَابُوا، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: اعْلُ هُبَلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَجِيبُوهُ**» قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: « **قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ** » قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا العُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَجِيبُوهُ**» قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «**قُولُوا اللَّهُ مَوْلاَنَا، وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ**» قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، وَتَجِدُونَ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي. رواه البخاري برقم (٤٠٤٣).

ففي بدء المعركة انتصر المسلمون انتصارًا عظيمًا كما قال الله -عز

وجل-: ﴿ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

فقوله -تعالى : ﴿ إِذۡ تَحُسُّونَهُم ﴾ أي إذ تقتلونهم بأمر رب العالمين ـ سبحانه ـ فعندما حصلت المخالفة من الرماة ، جاز الأدب الإلهي الذي أدب به الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ولم يكرروا ذلك الخطأ بعد هذا التأديب ولهذا تساءلوا عندما نزل بهم هذا البلاء ، قال الله -سبحانه وتعالى- : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٥]. أي ما سبب ذلك وما السبب في حصول هذا ، قال الله -عز وجل- : ﴿ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

أي أنتم الذين سببتم نزول هذه العقوبة بمخالفتكم للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع أن المخالفين كانوا أربعين رجلًا فقط وقد بقي أميرهم عبدالله مع عشرة معه فقد ذكرهم بوصية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فمن هنا نعلم أنه لا تنزل مصيبة على الناس إلا بسبب الذنوب والخطايا ، مع أن الحسَنَة من الله والمصيبة من الله ، ولكن الحسَنَة من الله ولها أسباب ، والمصيبة من الله ولها أسباب ، ومن أعظم أسبابها فعل العبد ، ولهذا يقول الله

-عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

يعني ذنوبهم ومعاصيهم وهذه العقوبة وهي الحرمان من الخير؛ بسبب الذنوب والمخالفات التي وقعوا فيها: ﴿ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦٤ - ١٦٦].

وقال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

[الأعراف: ٥٥ - ٥٦].

فالخير يكون قريبًا من المحسنين الذين يحسنون الأعمال الصالحة وكما قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

فالعبد إذا استقام على دين الله -عز وجل- نزل عليه الخير في الدنيا مع ما يدخر الله له من الأجر والثواب الجزيل في الآخرة، وإذا وقع في الذنوب ربما كانت هذه الذنوب سببًا لنزول العقوبة في الدنيا، ولهذا يبين الله -عز وجل- في كثير من الآيات بعض العقوبات التي أنزلها على الخلق بسبب الذنوب والمعاصي، ويبين أيضًا أنَّ الطاعة تسبب وجود الخير، كما قال الله -عز وجل-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦].

وكما قال الله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

وبين الله -عز وجل- ماذا حصل لصاحب الجنتين فقال -سبحانه وتعالى-: ﴿۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ

قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [الكهف: ٣٢ - ٤٣].

وبين ما حصل لأصحاب الجنة كما في سورة القلم فقال -تعالى-:

﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [القلم: ١٧ - ٣٣].

كل ذلك بسبب الذنوب والمعاصي والمخالفات فما هناك تناقض بين هاتين الآيتين فقول الله -سبحانه وتعالى- : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [النساء: ٧٨].

يعني هم يتطيرون بالرسول - ﷺ - فبين الله أن الخير والشر كله من عنده أي: بتقديره وإرادته ولهذا قال -تعالى- :

﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ٧٨].

وقوله - سبحانه-: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴿٧٩﴾ ﴾[النساء: ٧٩].

أي من فضل الله عليك ورحمته بك وتكرمه عليك ، لِأن الله -عز وجل- يحسن إلى خلقه وإلى عباده -سبحانه وتعالى- ويعطيهم ويبسط عليهم الأرزاق والخيرات ، وكما قال الله-عز وجل-في كتابه الكريم: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النمل: ٦٠ - ٦٤].

وقال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا

﴿ وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾

[عبس: ٢٤ - ٣٢].

وقوله: ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [النساء: ٧٩].

أي أنت المتسبب في نزولها.

وعلى سبيل المثال ما روى ابن ماجه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: **« يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ »** رواه ابن ماجه برقم (٤٠١٩)، وحسنه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

ومع أننا نؤمن أن الشر بتقدير الله -عز وجل-، فإننا لا ننسبه إليه كما جاء عند مسلم، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: « **أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ**

وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» رواه مسلم برقم (٧٧١).

س / بارك الله فيكم نريد من فضيلتكم التكرم بذكر تعريف النسخ في القرآن الكريم ؟

النسخ في القرآن الكريم قد ذكره السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه الإتقان قال: النَّوْعُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ: فِي نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ أَفْرَدَهُ بِالتَّصْنِيفِ خَلَائِقُ لَا يُحْصَوْنَ مِنْهُمْ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ وَأَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَمَكِّيٌّ وَابْنُ الْعَرَبِيِّ وَآخَرُونَ قَالَ الْأَئِمَّةُ: لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُفَسِّرَ كِتَابَ اللَّهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْرِفَ مِنْهُ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ.

وقد قال علي لقاض: أَتَعْرِفُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ قَالَ: لَا قَالَ هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ .

وَفِي هَذَا النَّوْعِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: يَرِدُ النَّسْخُ بِمَعْنَى الْإِزَالَةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ ﴾ [الحج:٥٢] .

وَبِمَعْنَى التَّبْدِيلِ وَمِنْهُ: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ .

[النحل:١٠١].

وَبِمَعْنَى التَّحْوِيلِ كَتَنَاسُخِ الْمَوَارِيثِ بِمَعْنَى تَحْوِيلِ الْمِيرَاثِ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى وَاحِدٍ ، وَبِمَعْنَى النَّقْلِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ وَمِنْهُ نَسَخْتُ الْكِتَابَ إِذَا نَقَلْتُ مَا فِيهِ حَاكِيًا لِلَفْظِهِ وَخَطِّهِ قَالَ مَكِّيٌّ وَهَذَا الْوَجْهُ لَا يَصِحُّ أَنْ

يَكُونَ فِي الْقُرْآنِ وَأَنْكَرَ عَلَى النَّحَّاسِ إِجَازَتَهُ ذَلِكَ مُحْتَجًّا بِأَنَّ النَّاسِخَ فِيهِ لَا يَأْتِي بِلَفْظِ الْمَنْسُوخِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَأْتِي بِلَفْظٍ آخَرَ.

وَقَالَ السَّعِيدِيُّ يَشْهَدُ لِمَا قَالَهُ النَّحَّاسُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الجاثية:٢٩] .

وَقَالَ: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الزخرف:٤]

وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَا نَزَلَ مِنَ الْوَحْيِ نُجُومًا جَمِيعُهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾. [الواقعة:٧٨-٧٩]. أهـ الإتقان (٤ / ١٤٣٥ ـ ١٤٣٦).

وهكذا قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه الجامع لأحكام القرآن: اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ أَئِمَّتِنَا فِي حَدِّ النَّاسِخِ، فَالَّذِي عَلَيْهِ الْحُذَّاقُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُ إِزَالَةُ مَا قَدِ اسْتَقَرَّ مِنَ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ بِخِطَابٍ وَارِدٍ مُتَرَاخِيًا، هَكَذَا حَدَّهُ الْقَاضِي عَبْدُ الْوَهَّابِ وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ، وَزَادَا: لَوْلَاهُ لَكَانَ السَّابِقُ ثَابِتًا، فَحَافَظَا عَلَى مَعْنَى النَّسْخِ اللُّغَوِيِّ، إِذْ هُوَ بِمَعْنَى الرَّفْعِ وَالْإِزَالَةِ، وَتَحَرُّزًا مِنَ الْحُكْمِ الْعَقْلِيِّ، وَذَكَرَ الْخِطَابَ لِيَعُمَّ وُجُوهَ الدَّلَالَةِ مِنَ النَّصِّ وَالظَّاهِرِ وَالْمَفْهُومِ وَغَيْرِهِ، وَلِيُخْرِجَ الْقِيَاسَ وَالْإِجْمَاعَ، إِذْ لَا يُتَصَوَّرُ النَّسْخُ فِيهِمَا وَلَا بِهِمَا. وَقَيَّدَا بِالتَّرَاخِي، لِأَنَّهُ لَوِ اتَّصَلَ بِهِ لَكَانَ بَيَانًا لِغَايَةِ الْحُكْمِ لَا نَاسِخًا، أَوْ يكون آخر الكلام يرفع أوله، كقولك: قُمْ لَا تَقُمْ. أهـ الجامع لأحكام القرآن (٢ / ٤٥).

فهذا بعض ما ذكره أهل العلم من ناحية تعريف الناسخ ، أو

تعريف النسخ.

س / كيف يُعرف الناسخ والمنسوخ في النصوص ؟

يُعرف ذلك بأمور ، ومنها: أن يدل النص على ذلك مثاله ما جاء عند الإمام مسلم عَن بُرَيْدَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنِ الأَشْرِبَةِ فِي ظُرُوفِ الأَدَمِ، فَاشْرَبُوا فِي كُلِّ وِعَاءٍ غَيْرَ أَنْ لَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا**» رواه مسلم برقم (١٩٩٩).

فعُرف النسخُ ههُا بنص الحديث.

وهكذا جاء في صحيح مسلم عَن بُرَيْدَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلَاث، فَأَمْسكُوا مَا بَدَا لَكُمْ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ إِلَّا فِي سِقَاءٍ، فَاشْرَبُوا فِي الأَسْقِيَةِ كُلِّهَا، وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا**» رواه مسلم برقم (٩٧٧)

فهذا دليل واضح على النسخ.

ويُعرف الناسخ والمنسوخ بالتاريخ كما في الصحيحين عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِك-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَاءَهُ جَاءٍ، فَقَالَ: أُكِلَت الحُمُرُ، فَسَكَتَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ: أُكِلَت الحُمُرُ، فَسَكَتَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: أُفْنِيَت الحُمُرُ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى فِي النَّاسِ: «**إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ**». فَأُكْفِئَت القُدُورُ وَإِنَّهَا لَتَفُورُ بِاللَّحْمِ. رواه البخاري برقم (٤١٩٩) ، واللفظ

له، ومسلم برقم (١٩٣٧).

ويُعرف الناسخ والمنسوخ بأن ينص الصحابي على ذلك ، مثاله ما أخرجه بعض أهل السُّنن عَنْ جَابِر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «**كَانَ آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَرْكَ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ**» رواه النسائي برقم (١٨٥) ، وأبو داود برقم (١٩٢) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

س / جزاكم الله خيرًا هل القرآن ينسخ بالسُّنَّة المتواترة وهكذا بأخبار الآحاد ؟

القرآن يُنسخ بالسُّنَّة المتواترة و غير المتواترة إذا صح الخبر وهذا على القول الراجح من كلام أهل العلم واستدلوا على أن القرآن يُنسخ بالسُّنَّة بما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: « **وَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ**» رواه النسائي برقم (٣٦٤١) ، وأبو داود برقم (٢٨٧٠) ، والترمذي برقم (٢١٢٠) ، وابن ماجه برقم (٢٧١٣) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي ، عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- .

وهذا الحديث جاء مبينًا لقول الله-عز وجل-في كتابه الكريم في سورة البقرة:﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٠].

فقوله : ﴿ ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ فيه أمر للمؤمنين أن

يوصوا للأقارب ببعض ما تيسر من المال لكن جاء الحديث « **وَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ**» فبين هذا الحديث أنه لا وصية لوارث ، لأن الورثة قد أخذوا حقوقهم الشرعية ، فاستدل بعض أهل العلم بهذا الحديث على أن القرآن يُنسخ بالسُّنَّة وهناك أدلة لا يحضرني شيء هذا الموقف.

س / جزاكم الله خيرًا هل السُّنَّة تنسخ بالقرآن الكريم؟

السُّنَّة تنسخ بالقرآن ، وهذا قول الجمهور.

وقد ذكر بعض أهل العلم أدلة على ذلك ، ومنها:

أن الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا يصلون نحو المسجد الأقصى فجاء القرآن وأمرهم أن يتجهوا نحو المسجد الحرام مع أنه لم يكن هناك قرآن يأمرهم بالصلاة نحو المسجد الأقصى ، وإنما جاءت من فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - ، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي نحو المسجد الأقصى وكان يحب أن يتحول نحو المسجد الحرام ، فجاء القرآن وأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - والصحابة - رضي الله عنهم - أن يولوا وجوههم قِبل المسجد الحرام ، قال الله -عز وجل-: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٤].

فهذه الآية والآيات الواردة في الأمر بالتوجه نحو المسجد الحرام نسخت السُّنَّة التي هي أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وهكذا أيضًا في صلح

الحديبية ، فإن النبي -ﷺ- صالح المشركين على أنه من جاءه مسلماً ردّه إلى المشركين ثم جاءت الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ [الممتحنة: ١٠].

فالآية نسخت هنا الحكم الذي جرى بين النبي - ﷺ - وبين المشركين مما يدل على أن القرآن الكريم ينسخ السُّنَّة.

وهكذا أيضًا الأكل والشرب والمباشرة للصائم في الليل ، فقد جاء عند أبي داود عَنِ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، « فَكَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا صَلَّوُا الْعَتَمَةَ حَرُمَ عَلَيْهِمُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالنِّسَاءُ، وَصَامُوا إِلَى الْقَابِلَةِ، فَاخْتَانَ رَجُلٌ نَفْسَهُ، فَجَامَعَ امْرَأَتَهُ، وَقَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ، وَلَمْ يُفْطِرْ، فَأَرَادَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ يُسْرًا لِمَنْ بَقِيَ وَرُخْصَةً وَمَنْفَعَةً، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧] الْآيَةَ، وَكَانَ هَذَا مِمَّا نَفَعَ اللهُ بِهِ النَّاسَ وَرَخَّصَ لَهُمْ وَيَسَّرَ» رواه أبو داود برقم (٢٣١٣) ، وقال الألباني في تصحيح سُنن أبي داود: حسن صحيح.

س / هل المتواتر يُنسخ بالآحاد؟

نعم ينسخ المتواتر بالآحاد إذا صح فإذا صح حديث الآحاد فإنه

ينسخ المتواتر من السُّنَّة وهذا على القول الراجح من كلام أهل العلم.

ومما يدل على أن المتواتر قد يُنسخ بالآحاد ما جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ: «**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الكَعْبَةِ**» رواه البخاري برقم (٤٠٣)، ومسلم برقم (٥٢٦).

وجاء في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، كُنْتُ سَاقِيَ القَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الفَضِيخَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُنَادِيًا يُنَادِي: «**أَلاَ إِنَّ الخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ**» قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ، فَأَهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَتْ فِي سِكَكِ المَدِينَةِ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ -تعالى-: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ [المائدة: ٩٣] الآيَةَ. رواه البخاري برقم (٢٤٦٤)، ومسلم برقم (١٩٨٠).

أي: أنه إذا جاء خبر الثقة فإنه يؤخذ به ولو كان هذا الخبر يتعارض مع الأخبار، فيؤخذ من هذا أنه كان من المعلوم عندهم فيستأنس بمثل هذا على هذا الأمر، فالظاهر أن الخبر الصحيح ولو كان من الآحاد ينسخ الخبر المتواتر ما دام ثابتًا صحيحًا.

س / نريد منكم ذكر ما صح من الآيات التي نُسخت في القرآن الكريم؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ.

أما بعد، فقد اختلف العلماء في عدد الآيات التي نسخت في القرآن الكريم ـ ﷺ ـ وقد توسع فيها بعضهم حتى ذكروا آيات ليست منسوخة وإنما هي محكمة وتأولوها بأشياء.

وقد ذكر الإمام السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ هذه المسألة في كتابه وأتقن القول فيها قال ـ رحمه الله: وَالَّذِي أَقُولُهُ: أَنَّ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْمُكْثِرُونَ أَقْسَامٌ قِسْمٌ لَيْسَ مِنَ النَّسْخِ فِي شَيْءٍ وَلَا مِنَ التَّخْصِيصِ وَلَا لَهُ بِهِمَا عَلَاقَةٌ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ و ﴿ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾ وَنَحْوِ ذَلِكَ قَالُوا: إِنَّهُ مَنْسُوخٌ بِآيَةِ الزَّكَاةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُوَ بَاقٍ أَمَّا الْأُولَى فَإِنَّهَا خَبَرٌ فِي مَعْرِضِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ بِالْإِنْفَاقِ وَذَلِكَ يَصْلُحُ أَنْ يُفَسَّرَ بِالزَّكَاةِ وَبِالْإِنْفَاقِ عَلَى الْأَهْلِ وَبِالْإِنْفَاقِ فِي الْأُمُورِ الْمَنْدُوبَةِ كَالْإِعَانَةِ وَالْإِضَافَةِ وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا نَفَقَةٌ وَاجِبَةٌ غَيْرُ الزَّكَاةِ.

وكلام السيوطي ـ رحمه الله ـ في هذا الأمر صحيح لأن الآيات الدالة على مشروعية الإنفاق والمرغبة في الصدقات والنفقات كثيرة جدًا في

القرآن الكريم ، فلا يوجد ما يدل على أنها منسوخة ، لأن باب النفقة المستحبة لا يزال مفتوحًا والأدلة من القرآن والسُّنَّة كثيرة في ذلك.

قال: وَالْآيَةُ الثَّانِيَةُ يَصْلُحُ حَمْلُهَا عَلَى الزَّكَاةِ وَقَدْ فُسِّرَتْ بِذَلِكَ وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾ قِيلَ إِنَّهَا مِمَّا نُسِخَ بِآيَةِ السَّيْفِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ أَبَدًا لَا يَقْبَلُ هَذَا الْكَلَامُ النَّسْخَ وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ الْأَمْرَ بِالتَّفْوِيضِ وَتَرْكِ الْمُعَاقَبَةِ وَقَوْلُهُ فِي الْبَقَرَةِ: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ عَدَّهُ بَعْضُهُمْ مِنَ الْمَنْسُوخِ بِآيَةِ السَّيْفِ وَقَدْ غَلَّطَهُ ابْنُ الْحَصَّارِ بِأَنَّ الْآيَةَ حِكَايَةٌ عَمَّا أَخَذَهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِيثَاقِ فَهُوَ خَبَرٌ لَا نَسْخَ فِيهِ وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ.

وَقِسْمٌ هُوَ مِنْ قِسْمِ الْمَخْصُوصِ لَا مِنْ قِسْمِ الْمَنْسُوخِ وَقَدِ اعْتَنَى ابْنُ الْعَرَبِيِّ بِتَحْرِيرِهِ فَأَجَادَ كَقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي خُصَّتْ بِاسْتِثْنَاءٍ أَوْ غَايَةٍ وَقَدْ أَخْطَأَ مَنْ أَدْخَلَهَا فِي الْمَنْسُوخِ.اهـ

ومن المعلوم أن النسخ ثابت في القرآن الكريم وقد قال الله–عز وجل–في كتابه الكريم: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

وقال الله–عز وجل–في كتابه الكريم : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ

بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ [يونس:١٥].

فهذا يدل على أن في القرآن ما هو منسوخ فقد يُنسخ شيء من القرآن الكريم ، وقال -تعالى- : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرِۭۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

[النحل: ١٠١].

فهذا دليل أيضًا على أنه قد تبدل آية بآية وحكم بحكم وهذه حكمة من الله -سبحانه وتعالى- في شؤون العباد

وسنذكر هنا ما ذكره الإمام السيوطي -رحمه الله تعالى- في المنسوخ من القرآن، قال -رحمه الله- :

قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي الْمَنْسُوخِ مِنْ عَدَدٍ ... وَأَدْخَلُوا فِيهِ آيًا لَيْسَ تَنْحَصِرُ

وَهَاكَ تَحْرِيرُ آيٍ لَا مَزِيدَ لَهَا ... عِشْرِينَ حَرَّرَهَا الْحُذَّاقُ وَالْكُبَرُ

آيُ التَّوَجُّهِ حَيْثُ الْمَرْءِ كَانَ وَأَنْ ... يُوصِيَ لِأَهْلِيهِ عِنْدَ الْمَوْتِ مُحْتَضِرُ

وَحُرْمَةُ الأَكْلِ بَعْدَ النَّوْمِ مِنْ رَفَثٍ ... وَفِدْيَةٌ لِمُطِيقِ الصَّوْمِ مُشْتَهِرُ

وَحَقَّ تَقْوَاهُ فِيمَا صَحَّ مِنْ أَثَرٍ ... وَفِي الْحَرَامِ قِتَالٌ لِلأُلَى كَفَرُوا

وَالاعْتِدَادُ بِحَوْلٍ مَعْ وَصِيَّتِهَا ... وَأَنْ يُدَانَ حَدِيثُ النَّفْسِ وَالْفِكَرُ

وَالْحِلْفُ وَالْحَبْسُ لِلزَّانِي وَتَرْكُ أُولَى ... كَفَرُوا شَهَادَتِهِمْ وَالصَّبْرُ وَالنَّفَرُ

وَمَنْعُ عَقْدٍ لِزَانٍ أَوْ لِزَانِيَةٍ ... وما على الْمُصْطَفَى فِي الْعَقْدِ مُحْتَظَرُ
وَدَفْعُ مَهْرٍ لِمَنْ جاءت وآية نجواه ... كَذَاكَ قِيَامُ اللَّيْلِ مُسْتَطَرُ
وَزِيدَ آيَةُ الِاسْتِئْذَانِ مَنْ مَلَكْتَ ... وَآيَةُ الْقِسْمَةِ الْفُضْلَى لِمَنْ حَضَرُوا

فهذه التي ذكرها الإمام السيوطي هي التي يعول عليها في مسألة الناسخ والمنسوخ وبعضها بل أكثرها فيها خلاف يسير بين أهل العلم، هل هي منسوخة أو ليست بمنسوخة ، وسنسردها على وجه الإجمال ثم نفصل القول إن شاء الله –تعالى– .

قال الله –عز وجل– : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٠].

وقال – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

وقال: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وقال: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

هذه ستة مواضع كلها في البقرة ومنها أيضًا قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وذكروا أيضًا من سورة النساء قول الله -عز وجل-: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ [النساء: ٨].

وذكروا قول الله -تعالى-: ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ [النساء: ١٥].

وقول الله -عز وجل-: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ

﴿وَٱلْأَقْرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٣٣﴾ [النساء: ٣٣].

وذكروا من سورة المائدة قول الله -عز وجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢].

فالشاهد ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾.

وقول الله -عز وجل-: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔاۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٤٢﴾ [المائدة: ٤٢].

وقول الله -عز وجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ١٠٦﴾ [المائدة: ١٠٦].

والشاهد هنا: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾

ومن سورة الأنفال قول الله -عز وجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ٦٥﴾ [الأنفال: ٦٥].

وذكروا من سورة براءة قول الله -عز وجل-: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١﴾ [التوبة: ٤١].

ومن سورة النور: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾ [النور: ٣].

وذكروا قول الله -عز وجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾ [النور: ٥٨].

وقول الله-عز وجل-من سورة الأحزاب: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾ [الأحزاب: ٥٢].

و من سورة المجادلة قول الله -عز وجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢﴾ [المجادلة: ١٢].

ومن سورة الممتحنة قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ١١﴾ [الممتحنة: ١١].

ومن سورة المزمل قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾ [المزمل: ١ - ٢].

فهذه إحدى وعشرون آية ذكرها السيوطي -رحمه الله- ثم قال:

فَهَذِه إِحْدَى وَعِشْرُونَ آيَةً مَنْسُوخَةً عَلَى خِلَافٍ فِي بَعْضِهَا لَا يَصِحُّ دَعْوَى النَّسْخِ فِي غَيْرِهَا وَالْأَصَحُّ فِي آيَةِ الاسْتِئْذَانِ وَالْقِسْمَةِ الْإِحْكَامُ فَصَارَتْ تِسعةَ عَشْرَ وَيُضَمُّ إِلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ عَلَى رَأْيِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾ الآية فَتَمَّتْ عِشْرُونَ.

وَقَدْ نَظَمْتُهَا فِي أَبْيَاتٍ.

وقد ذكرنا هذه الأبيات ونشرع الآن في بيان تفصيلها، وما من آية منها إلا وفيها خلاف، إلا أن في بعضها يكون الخلاف قويًا، وفي بعضها يكون الخلاف يسيرًا.

أما قول الله -عز وجل-: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ۝١٨٠﴾ [البقرة: ١٨٠].

فقد ذكروا أنها منسوخة بآيات المواريث، وبعضهم ذكر أنها منسوخة بما رواه النسائي، وغيره عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ**» رواه النسائي برقم (٣٦٤١)، وأبو

داود برقم (٢٨٧٠)، والترمذي برقم (٢١٢٠) ، وابن ماجه برقم (٢٧١٣)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

وأما قول الله -عز وجل-: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤].

فالله-عز وجل-خير القادر على الصيام بين أن يصوم أو يطعم كل يوم مسكينًا ، ثم نسخها بقوله تعالى في الآية بعدها: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[البقرة: ١٨٥].

فنسخ حكم التخيير وأوجب على القادر أن يصوم.

وأمّا قول الله -عز وجل-: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[البقرة:٢٤٠].

فهي منسوخة بقول الله -عز وجل-: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[البقرة: ٢٣٤].

وإن كان بعضهم يقول: ليست منسوخة وإنما خُفف الحكم لكن ظاهرها أنها منسوخة ، لأن الآية التي نسختها خففت الحكم الذي فيها وهذا يُعتبر نسخًا ، لأن النسخ إما أن يكون تخفيفًا وإما أن يكون مزيلًا ، للحكم بالكلية وإما أن يأتي بمثله وإما أن يأتي بما هو أثقل في الحكم ، فهذا مما خفف الله-عز وجل-على عباده وأمّا قول الله -عز

وجل-: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

فقد نسخها قوله ـ سبحانه وتعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

جاء في صحيح مسلم وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدِ انْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** »، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ

اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] « قَالَ: نَعَمْ» ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] « قَالَ: نَعَمْ » ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٦] « قَالَ: نَعَمْ » ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦] « قَالَ: نَعَمْ » رواه مسلم برقم (١٢٥).

بقيت آية سورة آل عمران : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وآية النساء: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ [النساء: ٨].

وأمّا قول الله –تعالى-: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [النساء: ١٥].

فقد أنزلت قبل معرفة الحدود وإقامتها ثم نسخت بالأدلة التي بينت الحدود ، ولكن اختلف أهل العلم ما هو الدليل الناسخ.

فبعض العلماء يقول:هي منسوخة بقول الله –تعالى-: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النور: ٢].

وبعضهم قال: بل هي منسوخة بما رواه مسلم ، وغيره عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ، وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ، وَالرَّجْمُ**» رواه مسلم برقم (١٦٩٠).

وأمّا قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ﴾ [النساء: ٣٣].

من سورة النساء فقد ذكر بعضهم أنهم كانوا في الجاهلية يتحالفون على الميراث ويتعاقدون عليه ، فمن هنا أُمروا بالوفاء بالعقد وبعضهم حملها على ما حدث للصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بعد الهجرة ، وهو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لمّا آخى بين المهاجرين والأنصار كان المهاجري إذا مات ورثه الأنصاري ، وإذا مات الأنصاري ورثه المهاجري ، ثم بعد ذلك نسخت بآيات المواريث ، والبعض يقول: بل هي محكمة ولكن الناس أهملوا العمل بها ، هذا قول كثير من العلماء لكن هذه يدخلها الاحتمال، لأن الميراث قد أصبح ملكًا للورثة.

وأمّا قول الله -عز وجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢].

وكذلك قول الله-عز وجل-عن الشهر الحرام: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ

بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢١٧) ﴾ [البقرة: ٢١٧] .

فقد ذكر بعض العلماء أن هتين الآيتين منسوختان بآيات القتال الواردة في القرآن الكريم ، وذكر بعضهم أنها ليست منسوخة بل هي مخصصة بالأشهر الحرم ، أي أنه لا يجوز ابتداء الكفار بالقتال ، لكن إذا بدأ الكفار بقتال المسلمين جاز للمسلمين أن يقاتلوهم وأوردوا في هذه المسألة آثارًا عن الصحابة والتابعين وأمّا الله –عز وجل–:

﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ﴾[المائدة: ٤٢].

فهي منسوخة بقول الله –سبحانه وتعالى– : ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ (٤٩) ﴾ [المائدة: ٤٩].

وذلك أن الله–عز وجل–خيره في الآية الأولى إذا جاءوا إليه أن يحكم بينهم أو يعرض عنهم ثم أمره في الآية الثانية إذا وصل الأمر إليه أن يحكم بينهم بما أنزل الله إليه أي: بالكتاب والسُّنَّة.

وأمّا قول الله –عز وجل–: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا

حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٦].

ذكر بعض العلماء أنها منسوخة ، وبعضهم يقول: إنها ليست منسوخة بل هي محكمة ، والظاهر والله أعلم أنها محكمة لكنها خاصة في حالة السفر ، فإذا لم يجد المسافر من يشهد له في وصيته من المؤمنين جاز له أن يتخذ شهودًا من غيرهم ، والمسألة فيها خلاف كما هو معلوم عند أهل العلم.

وأمّا قول الله –عز وجل–: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾

[الأنفال: ٦٥].

فعامة أهل العلم إلا من شذ على أنها منسوخة بقول الله – سبحانه وتعالى– : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ ﴾

[الأنفال: ٦٦].

ففي بداية الأمر كان لا يجوز للمسلم أن يفر من أمام عشرة من الكفار ، وعندما حصل هذا شق على الصحابة رضي الله عنهم وثقل عليهم، فلما علم الله –عز وجل– منهم هذا خفف عليهم هذا الحكم وأنزل هذا التخفيف وقال –سبحانه وتعالى– : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن

يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ ﴾ [الأنفال: ٦٦].

فأصبح الأمر أنه لا يجوز للمسلم أن يفر من أمام كافرين ، وأمّا قول الله -عز وجل-: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [التوبة: ٤١].

فبعض العلماء يقول: إنها منسوخة بقول الله – سبحانه وتعالى-: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الفتح: ١٧].

وبعضهم قال: نُسخت بقول الله -عز وجل-: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقيل نُسخت بغيرها من الآيات.

وأمّا قول الله -عز وجل-: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ [النور: ٣].

فبعضهم يقول: هي منسوخة ، والبعض يقول: ليست منسوخة، والمسألة فيها خلاف مع أنه لا يجوز للمؤمن المستقيم الطيب الطاهر أن يتزوج بالزانية، لأن بعض العلماء يقول : بأن هذه منسوخة بقول الله -عز وجل-: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ

﴿وَإِمَآئِكُمۡ﴾ [النور: ٣٢].

ولكن المسألة خلافية والظاهر والله أعلم أنها ليست منسوخة، ولهذا جاء عند النسائي أَنَّ مَرْثَدَ بْنَ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ، وَكَانَ رَجُلًا شَدِيدًا، وَكَانَ يَحْمِلُ الْأُسَارَى مِنْ مَكَّةَ، إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَدَعَوْتُ رَجُلًا لِأَحْمِلَهُ، وَكَانَ بِمَكَّةَ بَغِيٌّ يُقَالُ لَهَا: عَنَاقُ، وَكَانَتْ صَدِيقَتَهُ، خَرَجَتْ فَرَأَتْ سَوَادِي فِي ظِلِّ الْحَائِطِ، فَقَالَتْ: مَنْ هَذَا مَرْثَدٌ، مَرْحَبًا وَأَهْلًا يَا مَرْثَدُ، انْطَلِقِ اللَّيْلَةَ فَبِتْ عِنْدَنَا فِي الرَّحْلِ، قُلْتُ: يَا عَنَاقُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَرَّمَ الزِّنَا، قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ، هَذَا الدُّلْدُلُ، هَذَا الَّذِي يَحْمِلُ أُسَرَاءَكُمْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَسَلَكْتُ الْخَنْدَمَةَ، فَطَلَبَنِي ثَمَانِيَةٌ، فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي، فَبَالُوا، فَطَارَ بَوْلُهُمْ عَلَيَّ، وَأَعْمَاهُمُ اللَّهُ عَنِّي، فَجِئْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَحَمَلْتُهُ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى الْأَرَاكِ، فَكَكْتُ عَنْهُ كَبْلَهُ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْكِحُ عَنَاقَ، فَسَكَتَ عَنِّي، فَنَزَلَتْ: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ﴾ [النور: ٣]، فَدَعَانِي، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ وَقَالَ: «**لَا تَنْكِحْهَا**» رواه النسائي برقم (٣٢٢٨)، وقال الألباني في تصحيح سُنن النسائي: حسن الإسناد.

وقد جاء أيضًا عند أبي داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَا يَنْكِحُ الزَّانِي الْمَجْلُودُ إِلَّا مِثْلَهُ**» رواه أبو داود برقم (٢٠٥٢)، وصححه الألباني في تصحيح

سُنن أبي داود.

وهذا دليل على أن الآية محكمة وأنها باقية ، وأنه لا يحل للعفيف الطاهر النقي أن ينكح الزانية ، خاصة المشهورة بالزنا.

كذلك أيضًا من الآيات التي ذكروا أنها منسوخة ؛ قول الله -عز وجل-: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

أي: لرسول الله ـ ﷺ ذكروا أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾[الأحزاب: ٥٠ - ٥١].

وقد جاء عند النسائي ، والترمذي عن عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «**مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ**» رواه النسائي برقم (٣٢٠٤) ، والترمذي برقم (٣٢١٦) ، وقال الألباني في تصحيح سُنن النسائي: صحيح الإسناد.

وهكذا من الآيات التي ذكروا أنها منسوخة قول الله-عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ

نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ [المجادلة: ١٢].

ثم نسخها قول الله: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [المجادلة: ١٣].

وهكذا قول الله -عز وجل- من سورة الممتحنة: ﴿ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ [الممتحنة: ١١].

قيل منسوخة بآية السيف وقيل منسوخة بآية الغنيمة ، كما ذكر ذلك السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ وقيل هي محكمة، والظاهر والله أعلم أنها منسوخة ، وأن هذا الحكم كان مؤقتًا وفي حالة معينة ، والله أعلم.

وهكذا أيضًا قول الله -عز وجل-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ [المزمل: ١ - ٢].

جاء عند مسلم عن قتادة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: **«أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟»** قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: **«فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ الْقُرْآنَ»** قَالَ: فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلَا أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ، ثُمَّ بَدَا لِي، فَقُلْتُ: أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: **«أَلَسْتَ تَقْرَأُ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ؟»** قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: **«فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا، وَأَمْسَكَ اللهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَيْ**

عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ» رواه مسلم برقم (٧٤٦).

أي فكان الرسول ـ ﷺ ـ يقوم من الليل وكان واجبًا عليه حتى أنزل الله –عز وجل–: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ٢٠﴾ [المزمل: ٢٠]. فنسختها.

فعلى هذا نقول هذا هو الذي يعُول عليه مما نسخ من القرآن الكريم، وأما بقية الآيات المذكورة التي ذكرها بعضهم، فلم يثبت على نسخها دليل فيما أعلم، والله أعلم.

أما بالنسبة لآية الاستئذان فالراجح فيها أنها محكمة وليست منسوخة.

ولكن كما قال الكثير من أهل العلم: إن الناس أهملوا العمل بها وإلا فالظاهر أنها ليست منسوخة وهي أمر الله–عز وجل–للمؤمنين أن يأمروا الذين ملكت أيمانهم من العبيد وكذلك الذين لم يبلغوا الحلم من الغلمان أن يستأذنوا في الثلاث العورات المذكورة في قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ ﴾ [النور: ٥٨].

س / ذكرتم لنا بارك الله فيكم ما صح من الآيات التي نُسخت فأتحفونا بذكر ما تيسر مما نُسخ من السُّنَّة؟

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- أما بعد:

فكما وجد النسخ في القرآن فهو موجود أيضًا في السُّنَّة النبوية ، ونحن نذكر بعون الله تعالى ما تيسر من ذلك فمنها: النفقة لمن مات زوجها والسكنى لها ، فكثير من أهل العلم يرون أن النفقة والسكنى مما نُسخ.

أولًا: جاء في قول الله -عز وجل-: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖ ﴾

[البقرة: ٢٤٠].

فالله قال: ﴿ مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖ ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

ثم جاءت الآية الأُخرى وهي قول الله -عز وجل-: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾

[البقرة: ٢٣٤].

فقالوا إن آيات المواريث قد نَسخت النفقة التي كانت للزوجة بعد موت زوجها ، وهذا عليه أكثر أهل العلم والبعض أيضًا يرى في مسألة السُكنى أنه ليس على الزوج سُكنى والبعض يرى أن السُكنى لازمة لورود بعض الأدلة التي تبين أن النبي ـ ﷺ ـ أمر بعض نساء الصحابة ممن مات عنهن أزواجهن أن يسكن في البيوت التي كن فيها.

ومنها: الوضوء مما مسته النار فقد جاء هذا الحديث في الصحيحين عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وعائشة ، ثم جاءت أحاديث كثيرة صحيحة في الصحيحين وغيرهما أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ كان يأكل مما مسته النار ولا يتوضأ.

فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَكَلَ كَتِفَ شَاةٍ، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. رواه البخاري برقم (٢٠٧) ، ومسلم برقم (٣٥٤).

وجاء في مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أيضا: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَمَعَ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأُتِيَ بِهَدِيَّةٍ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأَكَلَ ثَلَاثَ لُقَمٍ، ثُمَّ صَلَّى بِالنَّاسِ، وَمَا مَسَّ مَاءً**» رواه مسلم برقم (٣٥٩)

وجاء عند مسلم أيضًا عَنْ أَبِي رَافِعٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «**أَشْهَدُ لَكُنْتُ أَشْوِي لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَطْنَ الشَّاةِ، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ**» رواه مسلم برقم (٣٥٧)

وجاء في الصحيحين عَنْ مَيْمُونَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «**أَكَلَ عِنْدَهَا كَتِفًا، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ**». رواه البخاري برقم (٢١٠) ومسلم برقم (٣٥٦)

وجاء عند الإمام مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَأَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْغَنَمِ؟ ، قَالَ: «**إِنْ شِئْتَ فَتَوَضَّأْ، وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَوَضَّأْ**» قَالَ أَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ فَتَوَضَّأْ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ**» قَالَ: أُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: أُصَلِّي فِي مَبَارِكِ الْإِبِلِ؟ قَالَ: «**لَا**» رواه مسلم برقم (٣٦٠).

وقد بوب النووي في مسلم باب الوضوء مما مست النار ثم أعقبه باب نسخ الوضوء مما مست النار، ومنها أن النبي ﷺ أمر الصحابة - رضي الله عنهم -أن يتوضئوا لكل صلاة ثم نُسخ هذا الحكم.

فعن بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**صَلَّى الصَّلَوَاتِ يَوْمَ الْفَتْحِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ**» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ، قَالَ: «**عَمْدًا صَنَعْتُهُ يَا عُمَرُ**». رواه مسلم برقم (٢٧٧)

وهكذا جاء في صحيح مسلم عن عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «**صَلَّى بنَا رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْفَجْرَ، وَصَعدَ الْمنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَت الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعدَ الْمنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَت الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعدَ الْمنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بمَا كَانَ وَبمَا هُوَ كَائِنٌ**» فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا. رواه مسلم برقم (٢٨٩٢).

دل هذا على أن آخر الأمر أن النبي - ﷺ - كان يصلي عدة صلوات بوضوء واحد ، فنسخ الأمر الأول الذي هو الوضوء لكل صلاة.

كذلك أيضًا مما نسخ من السُّنَّة ما جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ**» رواه مسلم برقم (٣٤٣).

أي كان النبي - ﷺ - في بدء الأمر لا يوجب الغسل من الجنابة لمن أتى أهله إلا إذا أنزل أما إذا لم ينزل ولو أجهدها فليس عليه غسل ثم في آخر المطاف نسخ هذا الحكم ، فقد جاء عند ابن ماجه عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّه-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «**إِذَا الْتَقَى الْخِتَانَانِ، وَتَوَارَتِ الْحَشَفَةُ، فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ**» رواه ابن ماجه برقم (٦١١) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

وبقي الحكم الأول (وهو الماء من الماء) على المحتلم ؛ وأما من

جامع أهله فإذا التقى الختانان وجب الغسل.

كذلك أيضًا ذكر العلماء مما نسخ أنه كان في بدء الأمر من مس ذكره لا يؤثر على وضوءه فقد جاء عند أبي داود وغيره عَنْ طَلْق بن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَجَاءَ رَجُلٌ كَأَنَّهُ بَدَوِيٌّ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، مَا تَرَى فِي مَسِّ الرَّجُلِ ذَكَرَهُ بَعْدَ مَا يَتَوَضَّأُ؟ ، فَقَالَ: «**هَلْ هُوَ إِلَّا مُضْغَةٌ مِنْهُ**»، أَوْ قَالَ: «**بَضْعَةٌ مِنْهُ**» رواه أبو داود برقم (١٨٢) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

ثم نُسخ هذا الحكم فأصبح الأمر أن من مس ذكره ، وهكذا من مس قبله أو دبره فليتوضأ لما جاء عند النسائي ، وأبي داود ، والترمذي، وأحمد عَنْ بُسْرَةَ بِنْتِ صَفْوَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلَا يُصَلِّي حَتَّى يَتَوَضَّأَ**» رواه النسائي برقم (٤٤٧) ، وأبو داود برقم (١٨١) ، والترمذي برقم (٨٢) ، وأحمد برقم (٢٧٢٩٥) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وذكر العلماء أيضًا أن مما نُسخ تحريم الانتفاع بجلود الميتة ، فإنه لما حرم الله أكل الميتة كان الصحابة رضي الله عنهم إذا ماتت الميتة تركوها ولم ينتفعوا منها بشئ ، ثم رُخص لهم أن ينتفعوا بجلدها لما جاء في الصحيحين أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَرَّ بِشَاةٍ مَيِّتَةٍ، فَقَالَ: «**هَلَّا اسْتَمْتَعْتُمْ**

بإِهَابِهَا؟» قَالُوا: إِنَّهَا مَيِّتَةٌ، قَالَ: «**إِنَّمَا حَرُمَ أَكْلُهَا**» رواه البخاري برقم (٥٥٣١)، ومسلم برقم (٣٦٣)، واللفظ للبخاري.

وجاء في صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**إِذَا دُبِغَ الْإِهَابُ فَقَدْ طَهُرَ**» رواه مسلم برقم (١٠٥).

وبعض العلماء يقول: إن آخر الأمر ما جاء عند أهل السُّنن، وأحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى جُهَيْنَةَ: «**أَنْ لَا تَنْتَفِعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابٍ، وَلَا عَصَبٍ**» رواه النسائي برقم (٤٢٥١)، وأبو داود برقم (٤١٢٧)، والترمذي برقم (١٧٢٩)، وابن ماجه برقم (٣٦١٣)، وأحمد برقم (١٨٧٨٣)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

فقالوا: إن الإنتفاع بجلود الميتة منسوخ وأن آخر المطاف عدم جواز دباغ جلد الميتة، والبعض يرى أن هذا لا يزال مباحًا لأن أم سلمة -رضي الله عنها- ذكرت أن ذلك الإهاب الذي دُبغ ظل عندهم حتى أصبح شنًا، وربما جاءت بعض الألفاظ أنه بقي عندها إلى بعد موت النبي ﷺ.

وقد خُرج حديث عبد الله بن عكيم بما قاله النضر بن شميل: «يُسَمَّى إِهَابًا مَا لَمْ يُدْبَغْ، فَإِذَا دُبِغَ لَا يُقَالُ لَه: إِهَابٌ، إِنَّمَا يُسَمَّى شَنًّا وَقِرْبَةً».

ومما نُسخ من السُّنَّة الإعلام للصلاة بالناقوس.

لكن جاء النسخ سريعًا وهو ما جاء عند أبي داود عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

زَيْد-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالنَّاقُوسِ يُعْمَلُ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاسِ لِجَمْعِ الصَّلَاةِ طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ؟ قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ فَقُلْتُ: نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى، قَالَ: فَقَالَ: تَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ، قَالَ: وَتَقُولُ: إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ .

فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخْبَرْتُهُ، بِمَا رَأَيْتُ فَقَالَ: «**إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ، فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ، فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ**» فَقُمْتُ مَعَ بِلَالٍ، فَجَعَلْتُ أُلْقِيهِ عَلَيْهِ، وَيُؤَذِّنُ بِهِ، قَالَ: فَسَمِعَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، وَيَقُولُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ**» رواه أبو داود برقم (٤٩٩) ، وأحمد برقم (١٦٤٧٨) ، وقال الألباني

في تصحيح سُنن أبي داود: حسن صحيح.

وهكذا أيضًا مما ذكر أهل العلم أنه نُسخ الكلام في الصلاة فقد كان مباحًا ، كما جاء في الصحيحين عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «**كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ**» حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨] «**فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ**» . رواه البخاري برقم (٤٥٣٤) ومسلم برقم (٥٣٩) .

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**» رواه مسلم برقم (٥٣٧).

وجاء عند الطبراني في الكبير عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يُصَلِّي، فَيَرُدُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ إِنَّهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، فَظَنَّ عَبْدُ

اللهِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَوْجِدَةٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كُنْتُ أُسَلِّمُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي فَتَرُدُّ عَلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيَّ، فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَوْجِدَةٍ عَلَيَّ، فَقَالَ: «**لَا، وَلَكِنَّا نُهِينَا عَنِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ**» أخرجه الطبراني في الكبير برقم (١٠١٢٨) ، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٣٨٠).

وهكذا أيضًا مما حصل في الصلاة موقف الإمام ، فقد ذكر بعض أهل العلم أنهم كانوا في مكة يصلي الرجل عن يمين الإمام ، والآخر عن يساره فعندما هاجروا إلى المدينة تغير هذا فقد جاء عند مسلم في قصة أبي اليسر أن جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: « سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حَتَّى إِذَا كَانَتْ عُشَيْشِيَةٌ وَدَنَوْنَا مَاءً مِنْ مِيَاهِ الْعَرَبِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ رَجُلٌ يَتَقَدَّمُنَا فَيَمْدُرُ الْحَوْضَ فَيَشْرَبُ وَيَسْقِينَا؟**» قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ، يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَيُّ رَجُلٍ مَعَ جَابِرٍ؟**» فَقَامَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْبِئْرِ، فَنَزَعْنَا فِي الْحَوْضِ سَجْلًا أَوْ سَجْلَيْنِ، ثُمَّ مَدَرْنَاهُ، ثُمَّ نَزَعْنَا فِيهِ حَتَّى أَفْهَقْنَاهُ، فَكَانَ أَوَّلَ طَالِعٍ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «**أَتَأْذَنَانِ؟**» قُلْنَا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ فَأَشْرَعَ نَاقَتَهُ فَشَرِبَتْ، شَنَقَ لَهَا فَشَجَتْ فَبَالَتْ، ثُمَّ عَدَلَ بِهَا فَأَنَاخَهَا، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى الْحَوْضِ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ قُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ مِنْ مُتَوَضَّإِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَذَهَبَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِيُصَلِّيَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ ذَهَبْتُ أَنْ أُخَالِفَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا فَلَمْ تَبْلُغْ لِي، وَكَانَتْ لَهَا ذَبَاذِبُ فَنَكَّسْتُهَا، ثُمَّ خَالَفْتُ بَيْنَ طَرَفَيْهَا، ثُمَّ تَوَاقَصْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى قُمْتُ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ جَاءَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِيَدَيْنَا جَمِيعًا، فَدَفَعَنَا حَتَّى أَقَامَنَا خَلْفَهُ،...» رواه مسلم برقم (٣٠١٠).

وجاء في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ لَهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «**قُومُوا فَلأُصَلِّ لَكُمْ**» قَالَ أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا، قَدِ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ، فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ، وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ. رواه البخاري برقم (٣٨٠)، ومسلم برقم (٦٥٨).

دل هذا على أنه قد نسخ الحكم الأول وهو موقف الإثنين عن يمين الإمام وشماله وكانوا لا يجعلونه صفًا إلا إذا كانوا أكثر من اثنين.

وكذلك أيضًا مما نسخ في أمر الصلاة أنه كان إذا صلى الإمام جالسًا صلوا جلوسًا ، فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ جَابِر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْنَا فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بِصَلَاتِهِ قُعُودًا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «**إِنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ، وَهُمْ قُعُودٌ فَلَا تَفْعَلُوا ائْتَمُّوا بِأَئِمَّتِكُمْ إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا**» رواه مسلم برقم (٤١٣).

ثم نُسخ هذا الحكم بما جاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَاءَ بِلَالٌ يُوذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ وَإِنَّهُ مَتَى مَا يَقُمْ مَقَامَكَ لاَ يُسْمِعُ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ، فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ**» فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لاَ يُسْمِعُ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ، قَالَ: «**إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ**» .

فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي نَفْسِهِ خِفَّةً، فَقَامَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، وَرِجْلاَهُ يَخُطَّانِ فِي الأَرْضِ، حَتَّى دَخَلَ المَسْجِدَ، فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ حِسَّهُ، ذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ يَتَأَخَّرُ، فَأَوْمَأَ

إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي قَائِمًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي قَاعِدًا، يَقْتَدِي أَبُو بَكْرٍ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالنَّاسُ مُقْتَدُونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- . رواه البخاري برقم (٧١٣) ، ومسلم برقم (٤١٨).

دل هذا على أن هذا الفعل قد نسخ الفعل الأول ، وأصبح الحكم على هذا أنه إذا صلى الإمام قاعدًا لمرض أو أمر ، فإنه يجب على من صلى خلفه أن يصلي قائمًا ما دام قادرًا على القيام.

وهكذا أيضًا مما نسخ في الجمعة ما ذكره بعضهم أن الخُطبة كانت بعد الصلاة وكانت الصلاة قبل الخُطبة ، ثم نُسخ هذا الأمر وصارت الصلاة بعد الخطبة.

ومما نسخ في أمر الجمعة ما جاء عند مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِذْ قَدِمَتْ عِيرٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَابْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ [الجمعة: ١١]. رواه مسلم برقم (٨٦٣).

بعد ذلك أمروا أن ينصتوا للجمعة كما جاء عند ابن ماجه عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا**» رواه ابن ماجه برقم (١٠٢٥) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

وحتى لو سلم الرجل على صاحبه في الجمعة يكون هذا من اللغو فقد جاء عند ابن ماجه ، وأحمد عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «**قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تَبَارَكَ، وَهُوَ قَائِمٌ، فَذَكَّرَنَا بِأَيَّامِ اللَّهِ**» ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ أَوْ أَبُو ذَرٍّ يَغْمِزُنِي، فَقَالَ: مَتَى أُنْزِلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ؟ إِنِّي لَمْ أَسْمَعْهَا إِلَّا الْآنَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ، أَنِ اسْكُتْ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا، قَالَ: سَأَلْتُكَ مَتَى أُنْزِلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فَلَمْ تُخْبِرْنِي؟ فَقَالَ أُبَيٌّ: لَيْسَ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ الْيَوْمَ إِلَّا مَا لَغَوْتَ، فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَ أُبَيٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**صَدَقَ أُبَيٌّ**» رواه ابن ماجه برقم (١١١١) ، وأحمد برقم (٢١٢٨٧) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

ومما نسخ في أمر الصلاة أن الصحابة رضي الله عنهم ربما كانوا يؤخرون الصلاة كما حصل للنبي - ﷺ - يوم الأحزاب ، وفي غيرها أنه شُغل عن الصلاة حتى ذهب وقتها فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الأَحْزَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا، شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الوُسْطَى**

حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ» رواه البخاري برقم (٢٩٣١) ، ومسلم برقم (٦٢٧).

وقد حصل أيضًا ذات مرة أنه أخر الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فصلى الظهر ثم صلى العصر ، ثم صلى المغرب ثم صلى العشاء ، صلاها بالترتيب كان هذا قبل شرعية صلاة الخوف ، فلما شُرعت لم يترك النبي ـ ﷺ ـ بعد ذلك الصلاة بل كان يصليها على الحال ، كما هو معروف في الأحاديث الواردة في صلاة الخوف.

فهذا مما يدل على أن الأمر الأول نسخ ، فلا يجوز أن تترك الصلاة بتلك الصورة التي حدثت في أول الأمر.

كذلك أيضًا مما ذكر أهل العلم في الأمور التي نسخت أكل لحوم الحمر الأهلية ، وهذا معروف فقد كانت لحوم الحمر الأهلية مباحة ، واستمرت مباحة إلى غزوة خيبر.

فقد جاء في الصحيحين عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأَى نِيرَانًا تُوقَدُ يَوْمَ خَيْبَرَ، قَالَ: «**عَلَى مَا تُوقَدُ هَذِهِ النِّيرَانُ؟**»، قَالُوا عَلَى الحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ، قَالَ: «**اكْسِرُوهَا، وَأَهْرِقُوهَا**» رواه البخاري برقم (٢٤٧٧) ، ومسلم برقم (١٨٠٢) ، واللفظ للبخاري.

وجاء في الصحيحين أيضًا عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ «**أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَى عَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ**

لُحُوم الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ» رواه البخاري برقم (٥١١٥) ، ومسلم برقم (١٤٠٧)، واللفظ له.

وهكذا أيضًا مما نُسخ من السُّنَّة زواج المتعة فقد كان مباحًا ثم حرمه النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يوم خيبر ، كما في حديث علي ـ رضي الله عنه ـ وفي حديث غيره ، وأيضًا جاء التحريم في فتح مكة فبعض أهل العلم يقول: إن التحريم كان في فتح مكة ، والبعض قالوا: إن التحريم كان في خيبر ، ثم بعد ذلك أُبيح ثم بعد ذلك حرم من جديد في فتح مكة ، وعلى كل حال فقد حرم زواج المتعة في فتح مكة.

وكذلك مما نُسخ من السُّنَّة تحريم زيارة القبور فقد حرم النبي ﷺ زيارة القبور ثم بعد ذلك أباحها كما عند مسلم عَن بُرَيْدَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَأَمْسِكُوا مَا بَدَا لَكُمْ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ إِلَّا فِي سِقَاءٍ، فَاشْرَبُوا فِي الأَسْقِيَةِ كُلِّهَا، وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا**» رواه مسلم برقم (٩٧٧)

ومنهم من يقول: بل لا يجوز لما جاء عند الترمذي ، وابن ماجه ، وأحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لَعَنَ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ**» رواه الترمذي برقم (١٠٥٦) ، وابن ماجه برقم (١٥٧٤) ، وأحمد برقم (٨٤٤٩) ، وحسنه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وبعض العلماء يقول: يجوز لكن بشروط منها:

أن تكون الزيارة بالأدب الشرعي وأن تكون نادرة لأن النبي ﷺ لعن زوارات القبور أي: المكثرات من الزيارة. وأما حديث « **لَعَنَ اللهُ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ**» فقد ضعفه أكثر من واحد ، ومنهم الإمــام الألباني ـ رحمه الله ـ والإمام مقبل بن هادي ـ رحمه الله ـ ، وأما حديث «**لَعَنَ اللهُ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ**» فقد صححه الإمام الألباني ، وكذلك شعيب الأرنؤوط وغيرهما من المحدثين ، فالذي يظهر والله أعلم أن زيارة المرأة للقبور جائز ، إذا كان ذلك نادرًا وبالآداب الشرعية.

وقد جاء في الصحيحين عَنْ أَنَس بْنِ مَالِك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِامْرَأَة تَبْكِي عِنْدَ قَبْر، فَقَالَ: «**اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي**» قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى**» رواه البخاري برقم (١٢٨٣) ، ومسلم برقم (٩٢٦).

فالرسول ﷺ لم ينهها عن زيارة القبر وإنما أمرها بالصبر وأمرها بالرضى ، فهذا من أدلة المجيزين لزيارة النساء للقبور.

وجاء في صحيح مسلم عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ

فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْه، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْه، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِه عَلَى فِرَاشِه، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِه، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «**مَا لَكِ؟ يَا عَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَةً**» قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «**لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «**فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي.

ثُمَّ قَالَ: «**أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟**» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ، نَعَمْ، قَالَ: «**فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ**»، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ الله؟ .

قَالَ « **قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ** » رواه

مسلم برقم (٩٧٤).

فالظاهر والله أعلم أنه الجواز لكن يكون هذا نادرًا وبالآداب الشرعية.

كذلك مما ذكر أهل العلم أنه نُسخ ترك تلقيح النخل، فقد جاء عند الإمام مسلم عن رَافِع بْنِ خَدِيجٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، يَقُولُونَ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: «**مَا تَصْنَعُونَ؟**» قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: «**لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا**» فَتَرَكُوهُ، فَنَفَضَتْ أَوْ فَنَقَصَتْ، قَالَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» رواه مسلم برقم (٢٣٦٢).

وفي حديث مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-« **لَعَنَ اللهُ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ**» قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقَوْمٍ عَلَى رُءُوسِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «**مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟**» فَقَالُوا: يُلَقِّحُونَهُ، يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْقَحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا**» قَالَ فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِذَلِكَ فَقَالَ: «**إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -**» رواه مسلم برقم (٢٣٦١).

وعَنْ أَنَس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: «**لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ**» قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «**مَا لِنَخْلِكُمْ؟**» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «**أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ**» رواه مسلم برقم (٢٣٦٣).

ومما نسخ من السُّنَّة أيضًا ما جاء عند البخاري عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِس، عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَنَهَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ تُؤْكَلَ لُحُومُ الأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلاَث؟ قَالَتْ: «**مَا فَعَلَهُ إِلَّا فِي عَامٍ جَاعَ النَّاسُ فِيهِ، فَأَرَادَ أَنْ يُطْعِمَ الغَنِيُّ الفَقِيرَ، وَإِنْ كُنَّا لَنَرْفَعُ الكُرَاعَ، فَنَأْكُلُهُ بَعْدَ خَمْسَ عَشْرَةَ**» رواه البخاري برقم (٥٤٢٣).

وجاء أيضًا عند مسلم عَنْ بُرَيْدَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَأَمْسِكُوا مَا بَدَا لَكُمْ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ إِلَّا فِي سِقَاءٍ، فَاشْرَبُوا فِي الْأَسْقِيَةِ كُلِّهَا، وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا**»رواه مسلم برقم (٩٧٧).

فهذا مما نُسخ كما هو معروف.

كذلك أيضًا من الأمور التي نُسخت من السُّنَّة ما جاء في الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، فَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلاَ تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ»، فَقَالَ العَبَّاسُ: إِلَّا الإِذْخِرَ، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِلَّا الإِذْخِرَ**» فَقَامَ أَبُو شَاهٍ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ - فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ**»رواه البخاري برقم (٤٣٤٢) ، ومسلم برقم (٥٥٣١).

فالرسول -عليه الصلاة والسلام- أخبر أنها أُحلت له ساعة من نهار ، ثم نُسخ هذا الأمر وعادت كما كانت إلى قيام الساعة ، فلا يجوز القتال في الحرام.

ومما ورد من السُّنَّة في الناسخ والمنسوخ أن الصلاة فرضت بداية مثنى مثنى ثم أُقرت على حالتها في السفر وزيدت في الحضر كما جاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «**فَرَضَ اللَّهُ الصَّلاَةَ حِينَ فَرَضَهَا، رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، فِي الحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُقِرَّتْ صَلاَةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلاَةِ الحَضَرِ**» رواه البخاري برقم (٣٥٠) ، ومسلم برقم (٦٨٥).

أي زيد فيها فأصبحت الظهر أربعًا والعصر أربعًا والعشاء أربعًا،

وربما فُهم من هذا أيضًا أن المغرب كانت ركعتين فأصبحت ثلاثًا ، لأنها -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ «**فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا، رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ**» أي بدء الأمر ثم زيدت في الحضر ، والزيادة حصلت في صلاة الظهر ، وفي صلاة العصر ، وفي صلاة المغرب ، وفي صلاة العشاء ، والفجر بقيت على حالتها ركعتين.

وجاء أيضًا عن ابن عباس مثل حديث عائشة ـ رضي الله عنهم ـ ولعلنا ذكرنا في بدء الكلام على أمر الناسخ والمنسوخ ، أنه قد يكون الناسخ أثقل من المنسوخ وقد يكون أخف وقد يكون مساويًا له ، وهذه تقتضيها حكمة رب العالمين ـ سبحانه وتعالى.

ومما ذكروا أيضًا من أمر الناسخ والمنسوخ التطبيق في الركوع ، فقد جاء عند مسلم عَنِ الْأَسْوَدِ، وَعَلْقَمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَتْ قَالَا: أَتَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُود -رَضِيَ اللهُ عَنْه-فِي دَارِه، فَقَالَ: أَصَلَّى هَؤُلَاءِ خَلْفَكُمْ؟ فَقُلْنَا: لَا، قَالَ: فَقُومُوا فَصَلُّوا، فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِأَذَانٍ وَلَا إِقَامَة، قَالَ وَذَهَبْنَا لِنَقُومَ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِأَيْدِينَا فَجَعَلَ أَحَدَنَا عَنْ يَمِينِه وَالْآخَرَ عَنْ شِمَالِه، قَالَ: فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعْنَا أَيْدِينَا عَلَى رُكَبِنَا، قَالَ: فَضَرَبَ أَيْدِينَا وَطَبَّقَ بَيْنَ كَفَّيْه، ثُمَّ أَدْخَلَهُمَا بَيْنَ فَخِذَيْه .

قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى، قَالَ: «**إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا، وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرَقِ الْمَوْتَى، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ قَدْ فَعَلُوا ذَلِك، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِمِيقَاتِهَا، وَاجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً، وَإِذَا كُنْتُمْ**

ثَلَاثَةً فَصَلُّوا جَمِيعًا، وَإِذَا كُنْتُمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَلْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ، وَإِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْرِشْ ذِرَاعَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَلْيَجْنَأْ، وَلْيُطَبِّقْ بَيْنَ كَفَّيْهِ، فَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى اخْتِلَافِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَرَاهُمْ». رواه مسلم برقم (٥٣٤)

فكان الرسول ﷺ يعلمهم التطبيق في بداية الأمر والتطبيق هو يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع ثم نسخ هذا الأمر كما جاء عند مسلم عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: « صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ أَبِي، قَالَ: وَجَعَلْتُ يَدَيَّ بَيْنَ رُكْبَتَيَّ، فَقَالَ لِي أَبِي: اضْرِبْ بِكَفَّيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ، قَالَ: ثُمَّ فَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَضَرَبَ يَدَيَّ وَقَالَ: «**إِنَّا نُهِينَا عَنْ هَذَا، وَأُمِرْنَا أَنْ نَضْرِبَ بِالأَكُفِّ عَلَى الرُّكَبِ** » رواه مسلم برقم (٥٣٥).

ومما ذكروا أيضًا من الأمور التي نسخت الصلاة على المنافقين فقد كان النبي ـ ﷺ ـ يصلي عل المنافقين ، وكان يرجو أن يغفر الله لهم وكان يحب أن يغفر الله لهم ، وهو ـ ﷺ ـ أرحم الناس بالناس فكان يصلي عليهم ، فعند أن مات عبد الله بن أُبي بن سلول قام النبي ـ ﷺ ـ ليصلي عليه كما جاء هذا في الصحيحين وغيرهما عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ

اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِيُصَلِّيَ عَلَيْه، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّي عَلَيْه، وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ:** ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾[التوبة: ٨٠]، **وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ** » .

قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٨٤]. رواه البخاري برقم (٤٦٧٠) ، ومسلم برقم (٢٤٠٠).

فدل هذا على أن النبي ﷺ كان يصلي عليهم حتى نزلت هذه الآية: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٨٤].

فعند ذلك ترك النبي ـ ﷺ ـ الصلاة على المنافقين وقد أخبر حذيفة ـ رضي الله عنه ـ بالمنافقين فكان حذيفة ـ رضي الله عنه ـ بعد موت النبي ـ ﷺ ـ إذا مات أحد من المنافقين اعتزل الصلاة عليه فعُلم من هذا أن الحكم الأول وهو الصلاة على المنافقين الذين عُرفوا وأخبر بهم النبي ـ ﷺ ـ كانت مشروعة حتى نزل النهي فكان النهي ناسخًا لما شُرع من قبل.

وكذلك أيضًا كان النبي ـ ﷺ ـ في بدء الأمر لا يصلي على من مات وعليه دين فقد جاء عند البخاري عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «**هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟**»، قَالُوا: لَا، قَالَ:

«**فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟**»، قَالُوا: لاَ، فَصَلَّى عَلَيْه، ثُمَّ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ أُخْرَى، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ: «**هَلْ عَلَيْه دَيْنٌ؟**» قِيلَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟**»، قَالُوا: ثَلاَثَةَ دَنَانِيرَ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِالثَّالِثَة، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ: «**هَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟**»، قَالُوا: لاَ، قَالَ: «**فَهَلْ عَلَيْه دَيْنٌ؟**»، قَالُوا: ثَلاَثَةُ دَنَانِيرَ، قَالَ: «**صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ**»، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ : صَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَيَّ دَيْنُهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ. رواه البخاري برقم (٢٢٨٩).

فعندما التزم به أبو قتادة رضي الله عنه صلى عليه النبي ـ ﷺ ـ لأن صلاة النبي ـ ﷺ ـ تُعدُّ شفاعةً لمن صلى عليه وهو لا يشفع في حق الدين ، وهذا يدل على أهمية الدين.

ثم كان آخر الأمر ما جاء عند الإمام مسلم وغيره ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَده، إِنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِه، فَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ دَيْنًا، أَوْ ضَيَاعًا فَأَنَا مَوْلَاهُ، وَأَيُّكُمْ تَرَكَ مَالًا، فَإِلَى الْعَصَبَةِ مَنْ كَانَ**» رواه مسلم برقم (١٦١٩).

فكان النبي ـ ﷺ ـ بعد ذلك يقضي الدين عن الميت وإن كان له أسرة تكفل بهم -عليه الصلاة والسلام- ولعل ما حصل كان قبل أن يوسع الله على نبيه ـ ﷺ ـ وعلى المسلمين ، فعندما وسع الله -عز وجل- على نبيه ـ ﷺ ـ وعلى المسلمين جعل النبي ـ ﷺ ـ يقول: «**فَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ**

دَيْنًا، أَوْ ضَيَاعًا فَأَنَا مَوْلَاهُ، وَأَيُّكُمْ تَرَكَ مَالًا، فَإِلَى الْعَصَبَةِ مَنْ كَانَ».

ومما ذكر أهل العلم من النسخ صلاة المسبوق فقد كان المسبوق في بدء الأمر إذا جاء وقد صلى النبي - ﷺ - أو صلى الإمام ركعة أو أكثر كان يصلي ما فاته أولًا ثم يلتحق بالإمام ويصلي ما بقي مع الإمام.

فقد جاء عند أبي داود، والطبراني عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنَّا نَأْتِي الصَّلَاةَ، فَإِذَا جَاءَ رَجُلٌ وَقَدْ سُبِقَ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ الَّذِي يَلِيهِ وَقَدْ سُبِقْتَ بِكَذَا وَكَذَا فَيَقْضِي، قَالَ: فَكُنَّا بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ، فَجِئْتُ يَوْمًا وَقَدْ سُبِقْتُ بِبَعْضِ الصَّلَاةِ، وَأُشِيرَ إِلَيَّ بِالَّذِي سُبِقْتُ بِهِ، فَقُلْتُ: لَا أَجِدُهُ عَلَى حَالٍ إِلَّا كُنْتُ عَلَيْهَا، فَكُنْتُ بِحَالِهِمُ الَّذِي وَجَدْتُهُمْ عَلَيْهَا.

فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قُمْتُ فَصَلَّيْتُ وَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- النَّاسَ فَقَالَ: **«مَنِ الْقَائِلُ كَذَا وَكَذَا؟»** قَالُوا: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَقَالَ: **«قَدْ سَنَّ لَكُمْ مُعَاذٌ فَاقْتَدُوا بِهِ، إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ وَقَدْ سُبِقَ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّلَاةِ فَلْيُصَلِّ مَعَ الْإِمَامِ صَلَاتَهُ، فَإِذَا فَرَغَ الْإِمَامُ فَلْيَقْضِ مَا سَبَقَهُ بِهِ»** رواه أبو داود برقم (٥٠٦)، والطبراني برقم (٢٧١)، واللفظ له، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فعُلم من هذا أن المسبوق كان يصلي أولًا ما فاته قبل أن يلتحق بالإمام، ثم يلتحق بالإمام، ثم نُسخ هذا الأمر، فأصبح المصلي يصلي

ما أدرك مع الإمام ، ثم يقضي ما بقي عليه بعد انتهاء الصلاة ، وهذا مما حصل فيه النسخ أيضًا.

ومنها الاستغفار للمشركين فقد كان النبي - ﷺ - ربما استغفر لبعضهم كما في الصحيحين وغيرهما ، عن المسيب بن حَزن -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبِ الْوَفَاةُ ، جَاءَهُ رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ ، وَعَبْدَ الله بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَة .

فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ الله**»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ الله بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّة عَبْد الْمُطَّلب؟ ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعْرِضُهَا عَلَيْه، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله .

فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «**أَمَا وَالله لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [التوبة: ١١٣]. رواه البخاري برقم (١٣٦٠) ، ومسلم برقم (٢٤).

ولهذا جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ**

لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي»رواه مسلم برقم (٩٧٦).

فهذا دليل على أن آخر الحكم عدم جواز الاستغفار للمشركين، وقد كان قبل ذلك جائزًا والاستغفار للمشركين لا ينفعهم ، لأن الله -عز وجل-يقول في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

فالمشرك لا يغفر الله له بل هو خالد في النار، قال الله -سبحانه وتعالى -: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢ ﴾ [المائدة: ٧٢].

فعُلم من هذا أنه لا يجوز الاستغفار للمشركين بعد أن كان جائزًا وأن الاستغفار للمشركين لا ينفعهم ولا يجوز طلبه لأنه طلب مالا يكون.

أيضًا مما ذكر أهل العلم في أمر الناسخ والمنسوخ أمر الصيام ، ففي البداية كان الواجب صيام يوم عاشوراء ، كما جاء في الصحيحن عَن ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**»، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «**فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ**». رواه البخاري برقم (٢٠٠٤) ، ومسلم برقم (١١٣٠).

وفي الصحيحين أيضًا عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ ابْنِ عَفْرَاءَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ، الَّتِي حَوْلَ الْمَدِينَةِ: «**مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ**» فَكُنَّا، بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصِّغَارَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهَا إِيَّاهُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ » رواه البخاري برقم (١٩٦٠) ، ومسلم برقم (١١٣٦).

ثم حصل النسخ جاء في البخاري عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: «**كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ**» رواه البخاري برقم (٢٠٠٢).

ومما ذكر أهل العلم من الأمور التي نُسخت أن النبي ـ ﷺ ـ أمر المسلمين أن يصوموا من الشهر ثلاثة أيام، ثم بعد ذلك نُسخ والظاهر أنه نُسخ بعد وجوب رمضان والله أعلم ، فأصبح صيام ثلاثة أيام من كل شهر مستحبًا ، وليس بواجب كما هو معلوم ،مع أن الأدلة كثيرة في فضل صيام هذه الأيام التي هي أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، مع أنه يجوز لمن لم يتيسر له صيام الثالث عشر

والرابع عشر والخامس عشر، أن يصوم من أول الشهر أو من وسطه أو من آخره ، لأن الحسَنَة بعشر أمثالها.

وقد جاء في الصحيحين أن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ « فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ**» قُلْتُ: قَدْ قُلْتُهُ قَالَ: «**إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ**» فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ**» قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: « **فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ** » قُلْتُ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ**» رواه البخاري برقم (٣٤١٨) ، ومسلم برقم (١١٥٩).

وكان الرسول ـ ﷺ ـ كثيرًا ما يصوم ثلاثة أيام من أول الشهر، فأصبح صيام ثلاثة أيام من أول الشهر مستحبًا وليس بواجب ، ومعلوم أن الصيام كان على عدة أطوار ، فكان أول ما فُرض صيام يوم عاشوراء ثم نزل قول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ

﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾

[البقرة: ١٨٣ - ١٨٤].

فكانوا مخيرين بين الصيام والإطعام ثم أنزل الله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾ [البقرة: ١٨٥].

فأصبح صيام رمضان واجبًا على كل مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم، وكذلك لا تكون المرأة حائضًا ولا نفساء.

وكان الصيام في البداية إذا نام الإنسان لا يحل له أن يأكل ولا يشرب ولا يجامع زوجته إلى اليوم الثاني، ثم خفف الله هذا بقوله: ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾

[البقرة: ١٨٧].

ومما ذكره أهل العلم في أمر الناسخ والمنسوخ القيام للجنازة ،فقد كان النبي ـ ﷺ ـ إذا مُرّ بجنازة يقوم لها وكان الصحابة يقومون لها تأسيا بالنبي ـ ﷺ ففي الصحيحن عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الجَنَازَةَ،**

فَقُومُوا حَتَّى تُخَلِّفَكُمْ أَوْ تُوضَعَ» رواه البخاري برقم (١٣٠٧)، ومسلم برقم (٩٥٨).

وعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ، فَقُومُوا، فَمَنْ تَبِعَهَا فَلاَ يَقْعُدْ حَتَّى تُوضَعَ**» رواه البخاري برقم (١٣١٠)، ومسلم برقم (٩٥٩).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: «**قَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابُهُ لِجَنَازَةِ يَهُودِيٍّ حَتَّى تَوَارَتْ**» رواه مسلم برقم (٩٦٠).

وجاء في الصحيحين عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: مَرَّتْ جَنَازَةٌ، فَقَامَ لَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقُمْنَا مَعَهُ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهَا يَهُودِيَّةٌ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْمَوْتَ فَزَعٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا**» رواه البخاري برقم (١٣١١)، ومسلم برقم (٩٦٠).

ثم بعد ذلك كان يُمرّ بالجنازة ولا يقوم لها فقد بوب الإمام النووي -رحمه الله- في مسلم: بَابُ نَسْخِ الْقِيَامِ لِلْجَنَازَةِ، وساق الإمام مسلم حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في شأن الجنائز «**إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَامَ، ثُمَّ قَعَدَ**» رواه مسلم برقم (٩٦٢).

كذلك مما ذكر العلماء من الناسخ والمنسوخ قتل الحيات فقد جاءت أحاديث كثيرة في قتل الحيات كما جاء عند أبي داود، وأحمد عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

«مَنْ تَرَكَ الْحَيَّاتِ مَخَافَةَ طَلَبِهِنَّ، فَلَيْسَ مِنَّا مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ»

رواه أبو داود برقم (٥٢٥٠)، وأحمد برقم (٢٠٣٧)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

ثم جاء التخصيص في حيات البيوت أنه لا يجوز قتلها إلا بعد إنذارها ثلاثة أيام فقد جاء عند الإمام مسلم عن أبي السَّائب، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي بَيْتِهِ، قَالَ: فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا فِي عَرَاجِينَ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا حَيَّةٌ فَوَثَبْتُ لِأَقْتُلَهَا، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنِ اجْلِسْ فَجَلَسْتُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ، فَقَالَ: أَتَرَى هَذَا الْبَيْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ فِيهِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ.

قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى الْخَنْدَقِ فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأَنْصَافِ النَّهَارِ فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةً فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعُنَهَا بِهِ وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ: اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ وَادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي، فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ

فَرَكَزَهُ فِي الدَّارِ فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ، فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا الْحَيَّةُ أَمِ الْفَتَى، قَالَ: فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ وَقُلْنَا ادْعُ اللهَ يُحْيِيهِ لَنَا فَقَالَ: «**اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ**» ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَآذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ**» رواه مسلم برقم (٢٢٣٦).

وجاء في رواية قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ قَدْ أَسْلَمُوا، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْعَوَامِرِ فَلْيُؤْذِنْهُ ثَلَاثًا، فَإِنْ بَدَا لَهُ بَعْدُ فَلْيَقْتُلْهُ، فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ**».

فهذا دليل على أنه نُسخ الحكم فبعد أن كان الحكم عامًا خصصت حيات البيوت بالإنذار ، فلا يجوز قتلها إلا بعد الإنذار لمدة ثلاثة أيام، للعلة التي ذكرها رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

كذلك ذكر أهل العلم مما نُسخ الرضاعة فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ: « **كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ** » رواه مسلم برقم (١٤٥٢).

فهذا الحديث يدل على أن الرضعات نُسخت من عشر إلى خمس، وقد اختلف أهل العلم هل هي خمس أم ثلاث ؟، فالبعض يقول:

ثلاث رضعات ، والبعض يقول: خمس، فالذين قالوا: هي ثلاث استدلوا بما جاء عند مسلم عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لَا تُحَرِّمُ الرَّضْعَةُ أَوِ الرَّضْعَتَانِ، أَوِ الْمَصَّةُ أَوِ الْمَصَّتَانِ**» رواه مسلم برقم (١٤٥١).

وفي لفظ: «**لَا تُحَرِّمُ الْإِمْلَاجَةُ وَالْإِمْلَاجَتَانِ**» .

فأخذوا من مفهوم الحديث أن ما زاد على المصتين أو الإملاجتين فهو يحرم لكن حديث عائشة - رضي الله عنها - أصرح فقد بينت أن الأمر استقر على خمس رضعات ، ومات النبي - صلى الله عليه وسلم - والأمر كذلك ، فالذي يترجح أن الخمس الرضعات تحرم وتجعل الطفل الرضيع ولدًا للمرضعة وولدًا لزوجها.

وأيضًا مما ذكر أهل العلم من الأمور التي نُسخت الانتباذ في النقير والمزفت والدباء والمقير والحنتم فقد كان مباحًا أول الأمر كما في الصحيحين عَنْ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْس لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنِ الْقَوْمُ؟ - أَوْ مَنِ الْوَفْدُ؟ -**» قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: «**مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى**»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلْ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِبَةِ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ**

بِاللَّهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ**» **وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الْحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ**»، وَرُبَّمَا قَالَ: «**الْمُقَيَّرِ**» **وَقَالَ:** «**احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ**» رواه البخاري برقم (٥٣)، ومسلم برقم (١٧).

ثم نُسخ هذا فقد جاء عند مسلم عَنْ بُرَيْدَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنِ الْأَشْرِبَةِ فِي ظُرُوفِ الْأَدَمِ، فَاشْرَبُوا فِي كُلِّ وِعَاءٍ غَيْرَ أَنْ لَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا**» رواه مسلم برقم (١٩٩٩).

الرسول ـ ﷺ ـ بعد ذلك أحل لهم الانتباذ بالآنية ، لكن حذرهم من شرب المسكر الذي يشتد حتى يصبح مسكرًا ، فكان من آخر أمر النبي ـ ﷺ ـ أن أباح لهم الشرب والانتباذ في هذه الآنية ، وبين أنها لا تحل شيئًا ولا تحرم شيئًا ، وإنما كان النهي لأنها تكون دافئة والدافئ في الغالب يغير الشيء الذي فيه بسرعة.

كذلك مما ذكر أهل العلم من الأمور التي نُسخت لُبس الذهب للرجال ـ فقد جاءت أحاديث كثيرة تبين أن النبي ـ ﷺ ـ كان يتختم بخاتم الذهب ، ثم بعد ذلك نهى عن لبس الذهب ، وجاءت الأحاديث الكثيرة الدالة على منع ذلك فقد ثبت عنه ـ ﷺ أنه خلع خاتم الذهب أمام الصحابة ، ونهى عن لبسه.

وجاء في صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: «**يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ**»، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا وَاللهِ، لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. رواه مسلم برقم (٢٠٩٠).

وجاء أيضًا عند أصحاب السنن عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي**» رواه النسائي برقم (٥١٤٤)، وأبو داود برقم (٤٠٥٧)، والترمذي برقم (١٧٢٠)، وابن ماجه برقم (٣٥٩٥)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

كذلك مما نُسخ لبس الحرير والديباج، فقد جاء في الصحيحين عن أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جُبَّةُ سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا**» رواه البخاري برقم (٢٦١٥)، ومسلم برقم (٢٤٦٨).

وقد جاءت أحاديث تبين أن الرسول ﷺ كان يلبسها بداية ثم بعد ذلك تركها.

ولهذا جاء في الصحيحين عَنْ أَنَس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ**» رواه البخاري برقم (٥٨٣٢) ، ومسلم برقم (٢٠٧٣).

ولبس الحرير والذهب محرم على الرجال.

فقد جاء عند مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: لَبِسَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا قَبَاءً مِنْ دِيبَاجٍ أُهْدِيَ لَهُ، ثُمَّ أَوْشَكَ أَنْ نَزَعَهُ، فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ أَوْشَكَ مَا نَزَعْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**نَهَانِي عَنْهُ جِبْرِيلُ**»، فَجَاءَهُ عُمَرُ يَبْكِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَرِهْتَ أَمْرًا، وَأَعْطَيْتَنِيهِ فَمَا لِي؟ قَالَ: «**إِنِّي لَمْ أُعْطِكَهُ لِتَلْبَسَهُ، إِنَّمَا أَعْطَيْتُكَهُ تَبِيعُهُ**»، فَبَاعَهُ بِأَلْفَيْ دِرْهَمٍ. رواه مسلم برقم (٢٠٧٠). والأحاديث الدالة على تحريم الحرير كثيرة.

فقد جاء عند الإمام البخاري عن أبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ** » رواه البخاري برقم (٥٥٩٠).

فالرسول ذكر الزنا ثم ذكر الحرير ثم ذكر الخمر ثم المعازف وأدخل الحرير بين هذه المحرمات ، ليُعلم أنه محرم فهذا دليل على أن

لبس الحرير للرجال محرم بعد أن كان مباحًا في بدء الأمر.

ومما ذكره أهل العلم في الناسخ والمنسوخ القتل بالنار فقد جاء عند البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي بَعْثٍ فَقَالَ: **«إِنْ وَجَدْتُمْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ»**، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ أَرَدْنَا الخُرُوجَ: **«إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلاَنًا وَفُلاَنًا، وَإِنَّ النَّارَ لاَ يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا»** رواه البخاري برقم (٣٠١٦).

ولهذا جاء عند الإمام البخاري أَنَّ عَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، حَرَّقَ قَوْمًا، فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **«لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ»** ، وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»** رواه البخاري برقم (٣٠١٧).

وهؤلاء الذي حرقهم علي رضي الله عنه هم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي الذين ادعوا لعلي الألوهية ، فدعاهم إلى التوبة فأبوا، فأمر بإحراقهم حتى ذُكر عنه أنه كان يقول:

لما رأيتُ الأمر أمرًا منكرًا أجّجّتُ ناري ودعوت قنبرا

كذلك أيضًا مما ذكر العلماء أنه منسوخ أنه كان الرجل بدايةً يُطلق زوجته ، فإذا أراد أن يُعلِّقها ربما تركها حتى تكاد العدة تنتهي ثم

يراجعها يعني لو طلق امرأته ألف مرة ويراجعها قبل نهاية العدة ، فله ذلك حتى أنزل الله -عز وجل-: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

فنُسخ هذا وبين أهل العلم أن الحكم الأول أصبح منسوخًا بهذا ، لأن الأول كان فيه تعذيب للمرأة ، فلا يجوز للرجل إذا طلق امرأته الثلاث التطليقات أن يراجعها ، ولا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره.

ولهذا جاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَنَّ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيَّ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَبَتَّ طَلاَقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ، فَجَاءَتِ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلاَثِ تَطْلِيقَاتٍ، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الهُدْبَةِ، لِهُدْبَةٍ أَخَذَتْهَا مِنْ جِلْبَابِهَا، قَالَ: وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَابْنُ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ جَالِسٌ بِبَابِ الحُجْرَةِ لِيُؤْذَنَ لَهُ، فَطَفِقَ خَالِدٌ يُنَادِي أَبَا بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلاَ تَزْجُرُ هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى التَّبَسُّمِ، ثُمَّ قَالَ: «**لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ، لاَ، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ، وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ**» رواه البخاري برقم (٦٠٨٤) ، ومسلم برقم (١٤٣٣).

أي لا تحلين له إلا بعد أن تذوقي منه ما تذوق المرأة من الرجل وهو

كذلك ، فهذا دليل على أن الثلاث الطلقات تحرم المرأة على الرجل حتى تنكح زوجًا غيره.

ومما ذكر أهل العلم من المنسوخ قتل الكلاب فقد جاء عند الإمام مسلم عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقَتْلِ الْكِلَابِ، حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ تَقْدَمُ مِنَ الْبَادِيَةِ بِكَلْبِهَا فَنَقْتُلُهُ، ثُمَّ نَهَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ قَتْلِهَا، وَقَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ الْبَهِيمِ ذِي النُّقْطَتَيْنِ، فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ**» رواه مسلم برقم (١٥٧٢).

ومما ذكر أهل العلم من الناسخ والمنسوخ الفرع والعَتيرة والفرع هو: أول نتاج البهيمة كانوا يذبحونه والعتيرة هي الذبيحة تُذبح في رجب ، فقد ذكر بعض العلماء أن ذلك كان واجبًا أي على المسلم أن يذبح أول نتاج البهيمة ، وهو المولود الأول وأن يذبح في رجب من كان عنده ، غنم ثم بعد ذلك نُسخ هذا كما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لَا فَرَعَ وَلَا عَتِيرَةَ**» قَالَ: « **وَالفَرَعُ: أَوَّلُ نِتَاجٍ كَانَ يُنْتَجُ لَهُمْ، كَانُوا يَذْبَحُونَهُ لِطَوَاغِيَتِهِمْ، وَالعَتِيرَةُ فِي رَجَبٍ** » رواه البخاري برقم (٥٤٧٣) ، ومسلم برقم (١٩٧٦).

وجاء عند النسائي ، وأبي داود ، وابن ماجه ، وأحمد عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: نَادَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلٌ فَقَالَ:

إِنَّا كُنَّا نَعْتِرُ عَتِيرَةً - يَعْنِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فِي رَجَب، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «**اذْبَحُوهَا فِي أَيِّ شَهْرٍ كَانَ، وَبَرُّوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَطْعِمُوا**». قَالَ: إِنَّا كُنَّا نُفْرِعُ فَرَعًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: «**فِي كُلِّ سَائِمَةٍ فَرَعٌ، حَتَّى إِذَا اسْتَحْمَلَ ذَبَحْتَهُ وَتَصَدَّقْتَ بِلَحْمِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ خَيْرٌ**» رواه النسائي برقم (٤٢٣١) ، وأبو داود برقم (٢٨٣٠) ، وابن ماجه برقم (٣١٦٧) ، وأحمد برقم (٢٠٧٢٧) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

ذكر بعض العلماء أنه سقط من الوجوب إلى الاستحباب أو إلى الجواز ، والبعض يقول بالنهي ، فعلى كُل حالٍ قد نُسخ الوجوب فليس بواجب.

أيضًا مما نُسخ الاستعانة بالمشركين أي في حالة القتال فأهل العلم ذكروا أن النبي - ﷺ - بداية نهى عن الاستعانة بالمشركين فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قِبَلَ بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ، فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ رَأَوْهُ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ .

قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ**»، قَالَتْ: ثُمَّ مَضَى حَتَّى

إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، قَالَ: «**فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ**»، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ: «**تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟**» قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**فَانْطَلِقْ**». رواه مسلم برقم (١٨١٧).

ثم ذكروا أن هذا الحكم نُسخ بما رواه أبو داود أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لصفوان بن أمية: «**يَا صَفْوَانُ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ سِلَاحٍ؟**»، قَالَ: عَوَرًا أَمْ غَصْبًا، قَالَ: «**لَا، بَلْ عَوَرًا**» فَأَعَارَهُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ دِرْعًا، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حُنَيْنًا، فَلَمَّا هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ جُمِعَتْ دُرُوعُ صَفْوَانَ فَفَقَدَ مِنْهَا أَدْرَاعًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِصَفْوَانَ: «**إِنَّا قَدْ فَقَدْنَا مِنْ أَدْرَاعِكَ أَدْرَاعًا، فَهَلْ نَغْرَمُ لَكَ؟**» قَالَ: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِأَنَّ فِي قَلْبِي الْيَوْمَ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «**وَكَانَ أَعَارَهُ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ، ثُمَّ أَسْلَمَ**» رواه أبو داود برقم (٣٥٦٣) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فذكر أهل العلم أن آخر أمر النبي - ﷺ - جواز الاستعانة بمشرك لكن يُشترط لهذا الأمر شرطان:

الشرط الأول: أن يكون المسلمون ضعفاء غير قادرين على القيام بقتال عدوهم.

الشرط الثاني: أن يأمنوا غائلة من استعانوا به ، وأن يكون من استعانوا به أمينًا لا يخافون غائلته ولا يخافون غدره ولا خداعه ، فإذا كان كذلك فلا بأس هذا هو الراجح في هذه المسألة ، وقد أفتى كبار أهل العلم بهذه الفُتيا في زماننا المعاصر ، منهم الشيخ ابن باز وغيره من العلماء الكبار.

أيضًا من الأمور المنسوخة أن النبي ـ ﷺ ـ نهى عن ضرب النساء، ثم أذن بضربهن بالمعروف ، كما جاء عند ابن ماجه وغيره ، عَنْ إِيَاسِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَا تَضْرِبُنَّ إِمَاءَ اللَّهِ**» ، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ ذَئِرَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَأْمُرْ بِضَرْبِهِنَّ، فَضُرِبْنَ، فَطَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طَائِفُ نِسَاءٍ كَثِيرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ: «**لَقَدْ طَافَ اللَّيْلَةَ بِآلِ مُحَمَّدٍ سَبْعُونَ امْرَأَةً، كُلُّ امْرَأَةٍ تَشْتَكِي زَوْجَهَا، فَلَا تَجِدُونَ أُولَئِكَ خِيَارَكُمْ**» رواه ابن ماجه برقم (١٩٨٥) ، وقال الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه: حسن صحيح.

مما نُسخ أيضًا أن النبي ـ ﷺ ـ كان إذا أراد أن يقاتل قومًا لا يُقاتلهم إلا بعد أن يدعوهم إلى الإسلام ويبين لهم ، هكذا ذكر أهل العلم ثم بعد ذلك كان آخر المطاف منه ـ ﷺ ـ ، أنه كان إذا علم من كفرهم وشركهم ربما باغتهم ، فقد غزى بني المصطلق ، ولم يخبرهم

بل داهمهم وذكروا أيضًا أنه داهم غيرهم.

ومن الأمور التي نُسخت أمر النبي ـ ﷺ ـ بقتل النساء والصبيان ففي البدء سُئل النبي ـ ﷺ ـ عن ذرية الكفار أي:عن قتلهم فقال: هم منهم؛ ثم بعد ذلك كان الرسول ـ ﷺ ـ إذا أرسل القادة ينهاهم أن يقتلوا امرأة ، أو أن يقتلوا الذرية ، أو أن يقتلوا عابدًا في كنيسته، أو شيخًا كبيرًا إلى آخر ما ذكره أهل العلم في كتب الفقه وأحكام الجهاد كما هو معروف ، اللهم إلا إذا كانت المرأة تقاتل فيجوز قتلها ، وقد ذكروا أيضًا أنه لا يجوز قتل المرأة أو الأطفال صبرًا.

وهكذا أيضًا مما نُسخ من الأمور دخول الرجال الحمام فقد كان في البداية محرمًا للرجال والنساء ثم أذن النبي ـ ﷺ ـ كما جاء عند النسائي، والترمذي ، وأحمد عَنْ جَابر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ وَاليَوْمِ الآخرِ فَلَا يَدْخُلِ الحَمَّامَ بغَيْرِ إزَارٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ وَاليَوْمِ الآخرِ فَلَا يُدْخِلْ حَليلَتَهُ الحَمَّامَ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ وَاليَوْمِ الآخرِ فَلَا يَجْلِسْ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا بالخَمْرِ**» رواه النسائي برقم (٤٠١) ، والترمذي برقم (٢٨٠١) ، واللفظ له ، وأحمد برقم (١٤٦٥١) ، وحسنه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وبعض أهل العلم يرى أن جميع أحاديث الحمام فيها نظر ، اللهم إلا حديث عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- الذي رواه الترمذي عَنْ أَبِي المَلِيحِ الهُذَلِيِّ، أَنَّ نِسَاءً مِنْ أَهْلِ حِمْصٍ، أَوْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ دَخَلْنَ عَلَى عَائِشَةَ

-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فَقَالَتْ: أَنْتُنَّ اللَّاتِي يَدْخُلْنَ نِسَاؤُكُنَّ الحَمَّامَاتِ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يَقُولُ: «**مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا هَتَكَتِ السِّتْرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا**» رواه الترمذي برقم (٢٨٠٣) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وهكذا أيضًا مما نُسخ نهيُ النبي ـ ﷺ ـ عن كسب الحجام كما جاء عند النسائي ، وغيره عن أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «**نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ، وَعَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَعَنْ عَسْبِ الْفَحْلِ**» رواه النسائي برقم (٤٦٧٣) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

ثم بعد ذلك رخص فيه كما جاء عند الإمام مسلم أن أنسًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سُئِلَ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ؟ فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ الله -صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ أَهْلَهُ، فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ، وَقَالَ: «**إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ**»، **أَوْ** «**هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ**» رواه مسلم برقم (١٥٧٧).

وهكذا أيضًا من الأمور التي نُسخت النهي عن الرقية التي كانت في أيام الجاهلية فقد جاء عند أبي داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**» رواه أبو داود برقم (٣٨٨٣) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

ثم بعد ذلك رخص فيها كما في مسلم عَنْ عَوْف بْن مَالِك الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «**اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**» رواه مسلم برقم (٢٢٠٠).

فقد أقر بعض الصحابة رضي الله عنهم على الرقى التي كانوا يرقون بها في الجاهلية مما ليس فيه شرك ، أو ما يخالف الشرع وكان إقراره لهم بعد أن نهى عنها.

ومما ذكروا أيضًا من الأمور التي نُسخت رضاع الكبير فبعض العلماء يقول: إن رضاع الكبير قد نُسخ ، وقد جاء عند مسلم عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ مِنْ دُخُولِ سَالِمٍ وَهُوَ حَلِيفُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَرْضِعِيهِ**»، قَالَتْ: وَكَيْفَ أُرْضِعُهُ؟ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَالَ: «**قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ**» رواه مسلم برقم (١٤٥٣).

فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمرها أن ترضعه مع أنه قد أصبح كبيرًا فأرضعته من أجل أن يصبح محرمًا لها ، فالبعض يقول:هذا منسوخ والراجح أن هذا ليس بمنسوخ ، وليس رضاع الكبير جائزًا على الإطلاق فمن كانت حالته كحالة سالم جاز له هذا ، أيضًا مما ذكر العلماء من الناسخ

والمنسوخ إسدال الشعر ، فقد كان النبي ﷺ يسدل شعره موافقةً لأهل الكتاب.

فقد كان يحب أن يوافق أهل الكتاب في ما لم ينزل عليه فيه وحيٌ ، لأن أهل الكتاب أقرب من المشركين إلى الإسلام لأنهم كانوا على دين وإن كانوا قد حرفوا و بدلوا ، ولهذا كان النبي ـ ﷺ ـ يُسدل الشعر لأن أهل الكتاب كانوا يسدلون ثم في آخر مطافه ـ ﷺ ـ فرق شعره من الوسط ، فهذا مما جعله أهل العلم من الناسخ والمنسوخ لأن النبي ـ ﷺ ـ أولًا أسدل الشعر ثم بعد ذلك مال إلى الفرق في آخر حياته.

كذلك مما ذكر أهل العلم من الناسخ والمنسوخ ما جاء عند الإمام أحمدعَنْ طُفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ، أَخِي عَائِشَةَ لأُمِّهَا، أَنَّهُ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنَّهُ مَرَّ بِرَهْطٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْيَهُودُ، قَالَ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ عُزَيْرًا ابْنُ اللَّهِ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ: وَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَرَّ بِرَهْطٍ مِنَ النَّصَارَى، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ ، قَالُوا: نَحْنُ النَّصَارَى، فَقَالَ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، قَالُوا: وَأَنْتُمُ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ مُحَمَّدٌ .

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا؟**» قَالَ عَفَّانُ: قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا صَلَّوْا، خَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ طُفَيْلًا رَأَى رُؤْيَا**

فَأَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنْكُمْ، أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا» ، قَالَ: « **لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ مُحَمَّدٌ**» رواه الإمام أحمد برقم (٢٠٦٩٤) ، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٣٧).

وقد جاءت عدة أحاديث تبين أن النبي ـ ﷺ ـ نهى الصحابة رضي الله عنهم أن يقولوا: ما شاء الله وشاء محمد ، بل أمرهم أن يقولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ـ ﷺ ـ.

ومما ذكر أهل العلم من الناسخ والمنسوخ ، أن النبي ـ ﷺ ـ أوجب الهجرة على الصحابة – رضي الله عنهم – خاصة من كان يعيش بمكة ، وقد كانت الهجرة في حقهم واجبة ، لأنهم لا يستطيعون أن يقيموا شعائر الدين ، وقد قال الله –عز وجل– في كتابه الكريم:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [النساء: ٩٧].

ثم نُسخ هذا الحكم كما جاء في الصحيحين عَن ابْنِ عَبَّاس –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا**» رواه البخاري برقم (٢٧٨٣) ، ومسلم برقم (١٨٦٤).

والمعنى لا هجرة من مكة بعد فتحها ولكن جهاد ونية ، أي من أراد

أن يجاهد فالجهاد مستمر.

وأما الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام وخاصة إذا كان الشخص محاربًا في دينه، أو يخاف على نفسه الفتنة بها عند الكفار، فهي مشروعة إلى قيام الساعة، وليس المعنى أنه لا هجرة بالكلية، وإنما المعنى لا هجرة من دار الإسلام إلى دار الإسلام.

ولهذا قال النبي - ﷺ «**لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ**» أي من مكة إلى المدينة بعد أن فُتحت مكة وأصبحت دار إسلام، فلَا هجرة منها وأما الهجرة فهي مشروعة ما قُوتل العدو، كما جاءت الأدلة عن النبي - ﷺ - وقد تكون من دار الكفر إلى دار الإسلام أو تكون من دار إسلام ولكن أهلها مفسدون، أو ربما تكون الدولة ظالمة لا يستطيع الإنسان فيها أن يمارس الشعائر الإسلامية وأن يتمسك بالدين فهذا يُشرع له الهجرة منها، وإن كان الأصل فيها أنها دار إسلام و لهذا ننصح بعدم الذهاب إلى بلاد الكفر للإقامة فيها لما فيها من الفتن ولأن الحفاظ على الدين أهم وأهم من الحفاظ على أمور الدنيا، فالبعض قد ربما يذهب إلى بلاد الكفر من أجل طلب الدنيا، فلأن يعيش المسلم في بلاد إسلام يستطيع فيها أن يتمسك بالدين وهو على العيش الخشن، أفضل بكثير من أن يكون في عيش رغدٍ وهو يخاف على دينه من الفتنة.

ومما ذكر أهل العلم من الناسخ والمنسوخ قتل السكران، كما جاء عند النسائي، وأبو داود، وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

رَسُول اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «**إِذَا سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ، ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ، ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ**» ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: «**فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ**» رواه النسائي برقم (٥٦٦٢)، وأبو داود برقم (٤٤٨٤)، والترمذي برقم (١٤٤٤)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

فهناك من أهل العلم من يرى أن يقتل في الرابعة، وقد ورد أكثر من حديث في هذا الأمر ولكن في آخر المطاف كان يُجاءُ بالرجل قد شرب الخمر أكثر من مره، ومع ذلك لا يُقتل كما جاء عند البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِسَكْرَانَ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ. فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ: مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**لاَ تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ**» رواه البخاري برقم (٦٧٨١).

فهذا الحديث وغيره دل على أن آخر الأمر من النبي ـ ﷺ ـ عدم قتل من يشرب الخمر أكثر من ثلاث مرات، وهذا أقرب الأقوال، وهو مذهب جماهير أهل العلم.

ومما ذكر أهل العلم في أمر الناسخ والمنسوخ جلد المحصن مع الرجم فإنه عندما أنزل الله–تعالى–: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥﴾ [النساء: ١٥].

جاء عند الإمام مسلم عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ، وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ، وَالرَّجْمُ**». رواه مسلم برقم (١٦٩٠).

ثم بعد ذلك استقر الأمر على أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ كان لا يجمع على المحصن بين الجلد والرجم ، بل كان يرجم من وقع في جريمة الزنا بعد إحصان ، ويجلد من وقع فيها وهو بكر.

فقد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالاَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَامَ خَصْمُهُ فَقَالَ: صَدَقَ، اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ، فَقَالُوا لِي: عَلَى ابْنِكَ الرَّجْمُ، فَفَدَيْتُ ابْنِي مِنْهُ بِمِائَةٍ مِنَ الغَنَمِ وَوَلِيدَةٍ، ثُمَّ سَأَلْتُ أَهْلَ العِلْمِ، فَقَالُوا: إِنَّمَا عَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ، أَمَّا الوَلِيدَةُ وَالغَنَمُ فَرَدٌّ عَلَيْكَ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا أُنَيْسُ لِرَجُلٍ فَاغْدُ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا، فَارْجُمْهَا**»، فَغَدَا عَلَيْهَا أُنَيْسٌ فَرَجَمَهَا. رواه البخاري برقم (٢٦٩٥) ، ومسلم برقم (١٦٩٧).

وهكذا أيضا جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي زَنَيْتُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَتَنَحَّى تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي زَنَيْتُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، حَتَّى ثَنَى ذَلِكَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَاهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «**أَبِكَ جُنُونٌ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَهَلْ أَحْصَنْتَ؟**» قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ**». رواه البخاري برقم (٦٨١٥)، ومسلم برقم (١٦٩١).

وفي صحيح مسلم عن بريدة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وذكر الحديث وفيه، قال: « فَجَاءَتِ الْغَامِدِيَّةُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا، فَوَاللهِ إِنِّي لَحُبْلَى، قَالَ: «**إِمَّا لَا فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي**»، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ، قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ، قَالَ: «**اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ**»، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللهِ قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا، فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: «**مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ**»، **ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَدُفِنَتْ**» رواه مسلم برقم (١٦٩٥).

وهكذا جاءت الأحاديث أن النبي ـ ﷺ ـ كان يرجم من زنا بعد إحصان ولم يأمر بجلده وقد رجم أبوبكر وعثمان وفي أيام علي أمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بجلد من زنى ثم أمر برجمه كما جاء عند الإمام أحمد عَنِ الشَّعْبِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: « أُتِيَ عَلِيٌّ بِزَانٍ مُحْصَنٍ فَجَلَدَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ مِائَةً، ثُمَّ رَجَمَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقِيلَ لَهُ جَمَعْتَ عَلَيْهِ حَدَّيْنِ؟ فَقَالَ: جَلَدْتُهُ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَرَجَمْتُهُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- » أخرجه أحمد برقم (٩٤١) ، وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند.

ومما نُسخ أيضًا النهي عن القران في التمر عند أن يأكل المسلم بين مجموعة من الناس فقد نهى الرسول ـ ﷺ ـ عن هذا كما جاء عند البخاري ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، يَقُولُ: «**نَهَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَقْرُنَ الرَّجُلُ بَيْنَ التَّمْرَتَيْنِ جَمِيعًا، حَتَّى يَسْتَأْذِنَ أَصْحَابَهُ**» رواه البخاري برقم (٢٤٨٩).

وقد نُسخ هذا النهي لأن الرسول ـ ﷺ ـ إنما نهى عنه في أيام الشدة فلما وسع الله على الناس أصبح الأمر فيه سعة.

وهناك أشياء أخرى ذكرها أهل العلم نكتفي بهذا ، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفعنا وأن يفقهنا وأن يلهمنا رشدنا ، وأن يصلح أحوالنا وأحوال جميع المسلمين.

س / ما هي الكتب التي تنصحون بالرجوع إليها في باب الناسخ والمنسوخ ؟

الكتب التي أُلفت في باب الناسخ والمنسوخ كثيرة نذكر بعضها بعون الله -سبحانه وتعالى-.

فمنها الناسخ والمنسوخ لأبي عُبيد القاسم بن سلام ولعله أول من ألف في هذا الباب ومنها الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس.

ومنها: الإيضاح في الناسخ والمنسوخ من القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي ، وناسخ القرآن ومنسوخه لأبي محمد ابن حزم -رحمهم الله تعالى- .

وهذه الكتب التي ذكرتها مطبوعة وموجودة فيما أعلم ، وهي من أهم الكتب التي أُلفت في ناسخ القرآن ومنسوخه ، وهناك كتب ليست مطبوعة فيما أعلم منها للإمام أبي داود السجستاني ـ رحمه الله تعالى ـ فله كتاب في الناسخ والمنسوخ ، وهكذا أيضًا مما ليس بمطبوع كتاب للحافظ محمد بن محمد النيسابوري ، وهكذا أيضًا لأحمد بن جعفر بن محمد المناوي البغدادي.

وهناك أيضًا في الناسخ والمنسوخ من الآثار كتاب لمحمد بن موسى بن عثمان بن حزم الهمذاني بالمعجمة ، واسمه (الناسخ والمنسوخ من الآثار) وقد اطلعت عليه وهناك كتب أخرى ألفت في هذا الباب مع أن بعض أهل العلم قد ذكروا هذا الفن في كتبهم ، كالسيوطي -رحمه

الله – في كتابه الإتقان والقرطبي في أحكام القرآن فقد ذكر جملة مباركة في تفسير قول الله –تعالى –: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

س /جزاكم الله خيرًا ،ما هي الحكمة في الناسخ والمنسوخ في القرآن ؟

أولًا: المسألة تعبدية ، فالله –سبحانه وتعالى– يتعبد عباده بما شاء، ثم إن هناك حكمًا ومن أهمها: اختبار العباد وامتحانهم قال الله–عز وجل– في كتابه الكريم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[البقرة: ١٤٣].

فعُلم من هذا أن الحكمة في نسخ بعض الأحكام اختبار العباد ليعلم الله ثبات عباده واستقامتهم ، ومنها التخفيف في بعض الأحكام مثل قول الله–عز وجل–﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾[البقرة: ٢٨٤].

ومثل قول الله–تعالى–: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ

يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥].

ففي الآية الأولى بين الله أنه يحاسب عباده على ما وسوست به نفوسهم ، وعلى ما جرى في خلجات صدورهم ، وفي الآية الثانية منع المسلم أن يفر من أما عشرة ، ثم جاء التخفيف في الموضعين.

ومثل قول الله -عز وجل-: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

فقد ذكر ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية : أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا إذا صلوا العشاء مُنعوا من الطعام والشراب والجماع فلا يحل لهم ذلك إلى الليل من اليوم الثاني ، ثم خفف الله هذا الحكم.

وهكذا أيضًا إذا نام أحدهم حتى بعد أذان المغرب مباشرةً لا يحل له أن يأكل أو يشرب ، فجاء النسخ في هذه الآيات تخفيفًا على العباد ، وهذا من فضل الله-عز وجل- علينا ، ومن رحمته -سبحانه وتعالى- بنا والأمثلة على هذا كثيرة.

وقد يكون النسخ من أجل المصلحة لزمن معين أو فترة معينة ، فقد

تقتضي الحكمة الإلهية أن يكون الحكم في هذا الزمن على هذا الوضع، ثم تقتضي حكمة الله -عز وجل- أن يتغير الحكم بسبب تحول أحوال العباد، فعلى سبيل المثال صلاة الجماعة لم تفرض على الصحابة في مكة، بل كانوا يعبدون الله -عز وجل- في بيوتهم، لا يستطيعون أن يخرجوا إلى المسجد الحرام للصلاة، بل لا يستطيع بعضهم أن يظهر إسلامه، فعند ما انتقلوا إلى المدينة أمروا بصلاة الجماعة في المسجد، فهذا أيضًا من المصالح التي يقتضيها الشرع، وهكذا أيضًا اقتضت المصلحة الشرعية لعلم الله -عز وجل- بأحوال عباده عدم وجوب الجهاد في مكة مراعاةً لمصالح المسلمين، لأنهم ليس لهم مأوى وليس لهم ما يحميهم وقد تكون فتنة عظيمة، فلهذا لم يفرض الجهاد إلا في المدينة، وهكذا هناك أمثلة كثيرة على هذا.

وأحيانًا قد يكون الحكم في البدء أخف من الحكم في النهاية حتى يتجاوب معه المسلمون ويخف عليهم التطبيق، لأنه لو نزل الحكم النهائي في بدء الأمر ربما يثقل على المسلمين، فالله -عز وجل- قد حرم الخمر تدريجيًا، فقد قال في كتابه الكريم: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾[البقرة: ٢١٩].

ثم جاء الحكم الثاني وهو قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾[النساء: ٤٣].

فمُنعوا في هذه الآية من شرب الخمور قبل الصلاة حتى لا يلتبس عليهم القرآن ، وحتى تكون قلوبهم حاضرةً في الصلاة ويعلموا ما يقرؤون، ثم جاء الحكم النهائي﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾

[المائدة: ٩٠].

وهكذا أيضًا كان فرض الصيام تدريجيًا فقد فرض صيام يوم عاشوراء وهو يوم واحد ، وهكذا فرض صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ثم شرع الله صيام رمضان فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾[البقرة: ١٨٣ -١٨٤].

فكان من شاء صام ، ومن شاء أفطر وأطعم مكان كل يوم مسكينًا، ثم جاء الأمر بصيام شهر رمضان : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ

فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فهذا تدرج في الأحكام لتكون خفيفةً على المسلمين ، وقد قال الله -عز وجل-: ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

أي ما ننسخ من آية أو ننسها ونؤخرها ، ونؤخر الحكم الذي فيها نأت بخير منها أو مثلها ، أي: إما أن نأتي بخير منها وأسهل وأيسر للمسلمين وإما أن نأتي بمثلها وهذه حكمة الله -عز وجل- يتعبد عباده بما شاء ﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

س / نريد منكم ذكر أهمية التعرف على أسباب النزول؟

التعرف على أسباب النزول له أهمية عظيمة ولهذا ينبغي على المسلمين أن يهتموا به ، وخاصة طلاب العلم فهذا الباب له ثمار ومنها:

فهم المعنى ومعرفة الحكم ، لأن العلم بسبب النزول يُعين على فهم الآية وعلى معرفة الحكم فيها ، فيعلم المسلم لماذا نزلت ؟ ، وما الحكمة من نزولها ؟ ، وما سبب نزولها ؟ .

وقد لا يُعرف معنى الآية إلا إذا عُرف سبب نزولها ، كما جاء عند أبي داود عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: غَزَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ،

وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَالرُّومُ مُلْصِقُو ظُهُورِهِمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ، فَحَمَلَ رَجُلٌ عَلَى الْعَدُوِّ، فَقَالَ النَّاسُ: مَهْ مَهْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: « **إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ، وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ قُلْنَا: هَلُمَّ نُقِيمُ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحُهَا**»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] ، فَالْإِلْقَاءُ بِالْأَيْدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحَهَا وَنَدَعَ الْجِهَادَ»، قَالَ أَبُو عِمْرَانَ: «**فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ**». رواه أبو داود برقم (٢٥١٢) وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

ومن فوائده: معرفة التاريخ ، ومعرفة ما هو آخر الأمر الذي ينبغي أن يعمل به خاصة فيما ظاهره التعارض، أو في باب الناسخ والمنسوخ.

ومنها: معرفة الخاص والعام فهناك أحكام عامة وهناك أحكام خاصة ، فعندما يعرف الإنسان سبب النزول يستطيع أن يميز بين الخاص والعام ، ويستطيع أن يميز بين الذي يُقدم في الحكم وبين الذي يؤخر في الحكم ، ومتى يكون حكم هذا كذا ، ومتى يكون حكم هذا كذا ، وقد أشكلت بعض الآيات على الصحابة رضي الله عنهم حتى سألوا النبي ﷺ ، كما جاء عند البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَالُوا:

أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ رواه البخاري برقم (٤٧٧٦).

وجاء عند أبي داود عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: غَزَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَالرُّومُ مُلْصِقُو ظُهُورِهِمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ، فَحَمَلَ رَجُلٌ عَلَى الْعَدُوِّ، فَقَالَ النَّاسُ: مَهْ مَهْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: « إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ، وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ قُلْنَا: هَلُمَّ نُقِيمُ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحُهَا»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥] ، فَالْإِلْقَاءُ بِالْأَيْدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحَهَا وَنَدَعَ الْجِهَادَ»، قَالَ أَبُو عِمْرَانَ: «فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ». رواه أبو داود برقم (٢٥١٢) وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

وهكذا أيضًا عند ما أنزل الله -عز وجل- : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

كما جاء عند البخاري عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٧] عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلاَ يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ

اللَّه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «**إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ**». رواه البخاري برقم (١٩١٦).

ففهم عدي بن حاتم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- هذا الفهم حتى أنزل الله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

فإذا كانت هناك أشياء أشكلت على الصحابة رضي الله عنهم مع أن القرآن نزل بلغة قريش، وهم أقرب الناس إلى زمن الوحي بل نزل الوحي بين أظهرهم، فكيف بنا خاصة في هذا الزمان؟، فمعرفة أسباب النزول يعين على فهم الآية الكريمة، ويعين على فهم القرآن الكريم.

لهذا جاء في الصحيحين عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: إِنْ كُنَّا لَنَتَكَلَّمُ فِي الصَّلاَةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُكَلِّمُ أَحَدُنَا صَاحِبَهُ بِحَاجَتِه، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨] «فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ» رواه البخاري برقم (١٢٠٠)، ومسلم برقم (٥٣٩).

فمن هنا يعرف الإنسان معنى الآية لأن البعض يقرأ الآية: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ فيفهم أن القنوت هو الدعاء بعد الركوع، وليس كذلك، بل المراد هنا الخشوع.

فقوله ﴿قَٰنِتِينَ﴾ أي: خاشعين، فهمنا هذا المعنى من النظر إلى سبب نزول الآية.

وهناك أحكام كثيرة مثل قول الله -عز وجل-: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى

﴿ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨] .

﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ اختلف فيها أهل العلم ، لكن جاء في الصحيحين في تفسير هذه الآية أنها صلاة العصر كما جاء عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ الْأَحْزَابِ: «**شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، صَلَاةِ الْعَصْرِ، مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا**»، ثُمَّ صَلَّاهَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ. رواه البخاري برقم (٢٩٣١) ، ومسلم برقم (٦٢٧) ، واللفظ له.

وهناك آيات كثيرة تُعرف عندما يقرأ المؤمن سبب نزولها إضافةً إلى أن هناك أيضًا قصص وأمور متعلقة بهذا ، ذكرها أهل العلم في التفسير، فقد ذكروا في تفسير سورة التوبة قصة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع ، وهذه القصة عظيمة ففيها من الفوائد والعبر الشيء الكثير .

كذلك أيضًا قصة الملاعنة التي يذكرها المفسرون عند سورة النور، كما جاء عند البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ - قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الْبَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ**»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**الْبَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ**» فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ

مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ [النور: ٦] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٩﴾ [النور: ٩]، فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هِلاَلٌ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ**» ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ اليَوْمِ، فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ، سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ**»، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ**»رواه البخاري برقم (٤٧٤٧).

وكتب التفسير حافلة بمثل هذا.

وإن مما يقوي عزم الطالب على معرفة أسباب النزول ما يقرأه من الآثار عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في شأن القرآن، وكيف نزل القرآن وما هو سبب نزوله، فهذا من الأمور المهمة التي ينبغي على طالب العلم أن يطلع عليها، من أجل أن يتجلى له الأمر ويعرف معنى الآية، وحتى يتكلم بالآية وهو يعرف معناها،ولا يُحول معناها إلى غير المعنى الصحيح.

فهذه فوائد معرفة أسباب النزول، فلا ينبغي لطالب علم أن يزهد في معرفة أسباب النزول، لما في ذلك من العلم الجم، ولما في ذلك من

الخير الكثير عند قراءة الكتب التي تذكر أسباب النزول.

س / ما هي الكتب التي تنصحون بها في معرفة أسباب النزول ؟

الكتب التي ننصح بقراءتها في معرفة أسباب النزول كتاب (أسباب النزول) للواحدي ـ رحمه الله تعالى ـ وهذا الكتاب قد حققه أكثر من واحد ، وكتاب (لباب النقول في أسباب النقول) للسيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ ، وكتاب شيخنا مقبل بن هادي الوادعي ـ رحمه الله ـ وهو (الصحيح المسند من أسباب النزول) وهذا الطبعة الأخيرة منه التي عندي وهي الطبعة الخامسة فيها زيادات مفيدة فأنا أنصح بقراءة هذا الكتاب المبارك وهو (الصحيح المسند من أسباب النزول) لشيخنا ، فهو يعتبر أصح هذه الكتب الثلاثة مع أنَّ في الكتابين السابقين خير كبير ، لكن فيما أعلم لم يشترط أصحابها الصحة .

فالأولى لطالب العلم أن يهتم بقراءة الصحيح المسند من أسباب النزول ، للشيخ مقبل ـ رحمه الله تعالى ـ ، لأنه قد اشترط فيه الصحة، والطالب عند أن يجد من يكفيه في هذا المجال ويقدم له ثروة من الأحاديث الصافية النقية من شوائب الضعف وغيره ، يقرأ ونفسه مطمئنةٌ فيحفظ ما استطاع من ذلك ، فأنا أنصح بقراءة هذا الكتاب المبارك وقد أصبح في زماننا هذا مرجعًا من المراجع في أسباب النزول وأصبح مشهورًا والحمد لله رب العالمين ، وقد وُفقَ شيخنا توفيقًا

عظيمًا في تأليفه ، نسأل الله أن يجعله في موازين حسناته ، وأن يرفع له به الدرجات ، فنصيحتي أن يُقرأ هذا الكتاب.

س / ما صحة هذه القاعدة (العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب) ، وهل يُعمل بها في أسباب النزول أي أن الحكم يعم كل الأمة ولو نزلت الآية في رجلٍ من الصحابة؟

هذه القاعدة التي هي (العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب) صحيحة في آيات الأحكام لأن الحكم ربما يكون مُسبّبُهُ رجلًا واحدًا ويكون الحكم على الجميع ، فالعبرة كما ذكر أهل العلم بعموم اللفظ لابخصوص السبب ، أي لا يقال هذا نزل في شأن فلان فهو خاص به ولا علاقة له بغيره هذا خطأ ! ، فمسألة الأحكام العبرة بعموم اللفظ لأن اللفظ ينزل بيانًا للحكم في هذه المسألة ، وإن كانت الحادثة خاصة بأحد وهناك أشياء كثيرة تدل على هذا ، فكم من قضية يكون سببها شخصٌ معين ثم تصبح حكمًا على جميع المسلمين ، فعلى سبيل المثال آيات الملاعنة في سورة النور كان سببها هلال بن أمية وزوجته ، لكن أصبح هذا الحكم عامًا على جميع الأمة.

وهكذا أيضًا قصة المجادلة التي جادلت في زوجها ، عند ما نزل الحكم في شأنها كان حكمًا على جميع الأمة ، والأمثلة كثيرة.

س / هل صح أن قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ [التوبة: ٧٥] نزلت في ثعلبة بن حاطب، أم لا؟

القصة التي وردت في تفسير قول الله -عز وجل-: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٥ – ٧٧].

هذه القصة لا تصح سندًا ولا معنى فهي ضعيفة السند وضعيفة المعنى، أما ضعف سندها فقد ذكر أهل العلم أن في سندها معاذ بن رفاعة، وهو ضعيف ومسكين بن بُكير أيضًا ليس بالقوي، وهذه القصة قد ذكرها شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ في أول كتابه الصحيح المسند من أسباب النزول ومثل بها على أن كتب التفسير وأسباب النزول ليست صافية، بل قد شابها شوائب من الأحاديث والقصص الضعيفة، ومنها هذه القصة التي تعتبر ضعيفة سندًا ومعنى.

ومما يدل على ضعفها أن الآية أبهمت ولم تخصص واحدًا بعينه لأن الله قال: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [التوبة: ٧٥ – ٧٦].

كذلك أيضًا لا يمكن أبدًا أن يأتي رجلٌ تائبٌ إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وأن يرد النبي ـ ﷺ ـ توبته ولا يقبلها وقد قال الله –عز وجل– في كتابه الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٨ – ٧٠].

وقد نزلت هذه الآيات في شأن بعض المشركين كما جاء في مسلم عَن ابْنِ عَبَّاس –رَضِيَ الله عَنْهُمَا– أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا، ثُمَّ أَتَوْا مُحَمَّدًا –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو لَحَسَنٌ، وَلَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً، فَنَزَلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان: ٦٨] وَنَزَلَ ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر: ٥٣]. رواه مسلم برقم (١٢٢) .

وكذلك قول الله –عز وجل– في كتابه الكريم: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

دل هذا على أن العبد إذا تاب من أي ذنب قبل الله –عز وجل– توبته

بشروط التوبة المعروفة التي يذكرها أهل العلم ،وهكذا أيضًا مما يدل على أن الله –سبحانه وتعالى– يقبل توبة كل تائب مهما عظم ذنبه ، قال ربنا في كتابه الكريم:

﴿ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٦ – ٨٩].

الله –عز وجل –فتح لهم باب التوبة بعد الردة ،وإن كانت هذه الآية نزلت في شأن أناس معينين لكن الله –عز وجل –فتح باب التوبة حتى للمرتدين ،على افتراض أن هذا الرجل ارتد لأنهم يقولون إنه منع زكاة ماله ثم جاء بها،كذلك أيضًا مما يدل على ضعفها أن الله –عز وجل– يقول في كتابه الكريم: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٣].

وهذا جاء في سياق ذكر بعض المنافقين فالله –عز وجل –أمر نبيه محمدًا ـ ﷺ ـ أن يأخذ منهم الزكاة فكيف يرفض رسول الله ـ ﷺ ـ أخذ الزكاة وقد أمره ربه أن يأخذها ؟ ،هذا لا يمكن ؛ كيف أيضًا وقد بين الله –عز وجل –أن الزكاة تطهر الإنسان وتزكيه عند ربه –سبحانه وتعالى– خاصة إذا كان قد جاء تائبًا فهذا مما يدل على ضعف هذه القصة

وأنها ليست صحيحة ، وكيف سيأتي هذا الرجل إلى أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ بعد أن يأتي الرسول فيأبى أبو بكر أن يقبل زكاته وهو مطالب أن يأخذ زكوات المسلمين بل قد أمر الرسول ـ ﷺ ـ أن يقاتل من دخل في الإسلام على الزكاة إذا منعها قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥ ﴾ [التوبة: ٥].

ولهذا جاء في الصحيحين عَن ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**» رواه البخاري برقم (٢٥) ، ومسلم برقم (٢٢).

فالنبي ـ ﷺ ـ مأمور أنه من منع الزكاة من المسلمين أن يأخذها منه بالقوة وأن يأخذها منه قهرًا ولهذا اتفقت كلمة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في زمن أبي بكر على قتال مانعي الزكاة فقد جاء عند البخاري أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ**

قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » .

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا » قَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : «فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ» رواه البخاري برقم (١٣٩٩).

ولهذا أجمع الصحابة على قتال مانعي الزكاة أي على أن يأخذوا الزكاة منهم قهرًا ،وهذا هو الحق فكيف سيأتي هذا الرجل إلى أبي بكر بزكاة ماله فيأبى أبو بكر أن يقبل منه ،فهذا مما يدل على ضعف القصة ،وهكذا أيضًا عمر ـ رضي الله عنه ـ كيف سيأبى زكاة هذا الرجل وقد جاء تائبًا ، وكيف سيقبل الله توبة كل تائب إلا هذا الرجل لا يقبل الله توبته ، فالقصة هذه ضعيفة وقد ضعفها كثير من أهل العلم المحققين ومنهم الإمام ابن حزم والبيهقي- رحمهما الله - ، وقد أسندها الهيثمي في مجمع الزوائد إلى الطبراني وغيره، ثم بين ضعفها وضعّفها أيضًا الإمام الذهبي -رحمه الله- في تحرير أسماء الصحابة ثم قال: هذا الخبر منكر بمرّة ، وضعفها الحافظ ابن حجر في أكثر من مصدر ، فقد ضعفها في تخريج الكشاف، وضعفها في الفتح ،وهكذا قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: سندها ضعيف وضعفها الإمام السيوطي، كما ذكر ذلك شيخنا مقبل ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة كتابه الصحيح

المسند من أسباب النزول.

فلا يجوز أبدًا للوعاظ والمرشدين أن يتحدثوا بها لأنها مخالفة لنصوص القرآن والسُّنَّة ولأنها مخالفة لما جاء من رحمة الله بعباده ومخالفة لما جاء من رحمة النبي ـ ﷺ ـ بأمته ، ومن حسن تعامله وقبوله ـ ﷺ ـ وإذا كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ قد قبل توبة المرتدين فكيف يأبى أن يقبل الزكاة من هذا الرجل ، فهذه القصة ضعيفة لا تصح سندًا ولا معنى ولا تتوافق مع نصوص الكتاب والسُّنَّة.

س / هل صح نزول قوله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ [الإنسان: ٧] في علي بن أبي طالب وفاطمة ـ رضي الله عنهما ـ؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد فلا أعلم صحة هذا بل الآية نزلت عامة فيما أعلم ولم يصح أنها مخصوصة بعلي أو فاطمة ـ رضي الله عنهما ـ، مع أن عليًا – رضي الله عنه – يستحق هذه الأوصاف لأنه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ولأنه كان على الكتاب والسُّنَّة ، وكان ممتثلًا لأمر ربه ولأمر رسول الله ـ ﷺ ـ في جميع أموره ، وكذلك فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فهي تعتبر سيدة نساء هذه الأمة في الجنة ،ومناقبهما كثيرة كما ذكرها علماء أهل السُّنَّة في كتبهم ،جاء في الصحيحين عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، أن النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قال: يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ**»، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ

يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيٌّ؟**»، فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْه، فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ به شَيْءٌ، فَقَال: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «**عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**» رواه البخاري برقم (٢٩٤٢) ، ومسلم برقم (٢٤٠٧).

وقد جاء أيضًا فِي صحيح مسلم عَنْ زِرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَيَّ: «**أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ**» رواه مسلم برقم (٧٨).

وهكذا جاء عند ابن ماجه عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِه، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا، فَنَالَ مِنْهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**» رواه ابن ماجه برقم (١٢١) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

وجاء عند عند جاء عند الترمذي ، وغيره عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْف -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَبُو**

بَكْر فِي الجَنَّة، وَعُمَرُ فِي الجَنَّة، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّة، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّة، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْف فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ» أخرجه الترمذي برقم (٣٧٤٧)، وأحمد برقم (١٦٧٥)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء أيضًا في فضائل فاطمة ـ رضي الله عنها ـ أحاديث كثيرة كفاها شرفًا ما جاء في الصحيحين عن المِسْوَر بْن مَخْرَمَةَ، قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ، فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لاَ تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ، يَقُولُ: **«أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ»** فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ. رواه البخاري برقم (٣٧٢٩)، ومسلم برقم (٢٤٤٩).

وجاء في الصحيحين أيضًا عن عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أُمِّ المُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِنْدَهُ جَمِيعًا، لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ تَمْشِي، لاَ وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ قَالَ:

«**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَأَلْتُهَا: عَمَّا سَارَّكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِنِي، قَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرَتْنِي، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الأَمْرِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: «**أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ**» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: «**يَا فَاطِمَةُ، أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ**» رواه البخاري برقم (٦٢٨٥)، ومسلم برقم (٢٤٥٠).


فهرس

فهرس

كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ وبين قوله : ﴿ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ وبين قوله -تعالى- :

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴾؟ ١٥٠

س/ جزاكم الله خيرًا أخبرنا ربنا -عز وجل- أن الأنبياء يكونون من الحضر ولا يكونون من البدو مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ ولكن نجد أن يوسف -عليه السلام- قال لأبيه يعقوب: ﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ ﴾

فكيف الجمع ؟ ١٥٨

س/ ما هو الجمع بين قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴿٧٨﴾ ﴾ وبين قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ



من أحدث اصدارات دار الإيمان

ذوقيـــــاتٌ

معًا لنرتقِ بأخلاقنا

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان

الفريد في خطب التوحيد

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان

البصيرة في خطب السيرة

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان

مدارج السالكين

بين منازل
إياك نعبد وإياك نستعين

للإمام العلامة ابن قيم الجوزية

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان

صناعة الحفظ

قواعد سهلة ووسائل مُبْتكرةٌ لحفظ



تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان



الخُلق المفقُود

أسبابها - موانعها - ثمرتها

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان



حافظ القرآن الكريم

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان

أربعون حديثا في عظمة الله

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان



تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه



